Muhammad ibn Ismā'īl, al-Bukhārī

هذا كتاب مختصر البخارى الشريف
للامام ابن أبى جمرة ذى القدر المنيف
المسمى جمع النهاية
فى بدء الخير وغاية

﴿ وبهامشه شرح الفقير الى مولاه الغنى * عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ﴾

Mukhtasar

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بعد الحمد لمن نزل أحسن الحديث كتابا وصلاة وسلاما على أفضل من أذن له الرحمن وقال صوابا سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم البوالغ وعلى آله وأصحابه ذوى الحكم النوابغ (وبعد) يقول أفقر العباد الى مولاه الغنى عبد المجيد الشرنوبى الازهرى جمل الرحمن حاله وبلغه فى الدارين آماله لما كان علم الحديث من أنفس ما أنفقت فيه نفائس الأوقات تعلقه بأقوال وأفعال وأوصاف سيد السادات وكان من أجل ما ألف فيه هذا المختصر اللطيف أردت أن أضبط ألفاظه بالقلم صيانة من اللحن فى الحديث الشريف وأن أقتطف له من ثمرات الاوراق الدانية القطاف هذا الشرح الشهى لينشرح به صدر ذوى الانصاف

فانه يزدرى بالدر فى صدف * ويرتقى بالبها فى دارة الحمل
وانّ غدا نجمه بالاطف مشتملا * فسرّه قدسرى كالسحر فى الجمل
فانظر لجمع أتى فى مفرد جمعت * فيه المحاسن حتى صار كالمثل
واغنم ومتع به ماشئت من بصر * ومن فؤاد ومن سمع لتدعولى

وقد اعتمدت النسخة التى كتب عليها غالب الشراح ونبهت على ما عداها من النسخ التى تفرد بها البعض ولم يحصل لى بها انشراح وقابلته على نسخة بخط الاستاذ الشيخ محمد عبادة وأرجو من الله أن ننال بهذه الخدمة الحسنى وزيادة

﴿ وهذه طبعة ثالثة بهية ﴾ قد اكتسبت بمزيد التنقيح والتصحيح أبهى مزيه وناهيك أنها طبعة بولاق مصر الاميرية فى ظل الحضرة الخديوية العباسية مشمولة بنظر وكيلها حضرة محمد بك حسنى ذى الاخلاق المرضية فى سنة ١٣١٤ هجرية على صاحبها أكمل الصلاة وأتم التحية ٩

﴿ بتصحيح مؤلفه ﴾

Digitized by Google

Princeton University Library
32101 076410784

قال الفقير
مصطفى الرجب الذكر
فجامع الشيخ ابراهيم
عند جامع السلطان
بحماه فدجملت
هذا الكتاب وقفا
على اولاد اختي
وبعدهم على فقراء
المسلمين ولا يمنع
عن رجل صالح تقي
يحافظ عليه و
يرجعه سليما
تحت سنة

Digitized by Google

Digitized by Google

(RECAP)
2270
.65
1896

قوله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المختار أن الجار والمجرور متعلق بفعل مؤخر خاص ليفيد تقديم المعمول الحصر ومنع الشركة أي بسم الله لا باسم غيره أؤلف متبرّكا ففيه قصر إفراد والله علم على الذات الواجب الوجود * الواسع الكرم والجود * وهو اسم الله الاعظم عند كثير من العارفين وتخلف الاجابة لتخلف شروطها التي منها أكل الحلال والرحمن معناه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها ومن فوائد البسملة أن من كتبها مائة وثلاث عشرة مرة في أول يوم من المحرم وحملها لم ينله مكروه وأهل بيته ومن كتب الرحمن خمسين مرة ودخل بها على من يخافه أمن من شره (قال العبد) عبر بالماضي دون المضارع اشارة لقوة رجائه في حصول ما هو شارع فيه فصار عنده بمنزلة ما وقع وهذا على أن الخطبة متقدمة على التأليف وأما على تأخرها كما رشحه قوله فلما كملت الخ فالتعبير بقال على (٢) حقيقته وفي بعض النسخ يقول العبد أي عبد الايجاد (الفقير) أي دائم الفقر الى الملك الجواد (أبي جمرة) بالجيم والميم اسم جد المؤلف (الازدي) بفتح الهمزة وسكون الزاي وتبدل سينا نسبة الى أزد بن الغوث أبي حي باليمن ومن أولاده الانصار الذين منهم المصنف فنسبته الى الازد لانتمائه أنه أنصاري خزرجي من أولاد سيد الخزرج سعد بن عبادة توفي رضي الله عنه بحصرسنة ٦٧٥ (رحمه الله) جملة خبرية لفظا انشائية معنى أي اللهم ارحمه وفي نسخة عفا الله عنه بمنه وكرمه وهذه الجملة من كلام المؤلف بدليل تعبيره بالفقير وفي بعض النسخ قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الازدي رضي الله عنه فهي من كلام بعض الطلبة ويحتمل أنها من كلام المؤلف تحدثا بالنعمة (حق حمده) منصوب على المفعولية المطلقة للمصدر قبله أو لمحذوف أي أحمده حق حمده وهو من اضافة الصفة للموصوف أي حمده الحق أي الواجب الثابت الذي تستحقه ذاته العلية ومعلوم أن الحمد هو الثناء بالجميل وقد اشتهر الكلام عليه فلا حاجة الى التطويل والصلاة من الله على نبيه الرحمة المقرونة بالتعظيم والسلام التحية التي تليق بجنابه العظيم (الخيرة) بكسر الخاء المعجمة مع فتح الياء وسكونها مصدر بمعنى اسم المفعول أي المختار من خلقه أي مخلوقاته (وعلى الصحابة) جمع صحابي وهو من اجتمع بالنبي في الحياة على وجه الارض مؤمنا به بعد بعثته فلا يدخل من آمن به قبل البعثة كورقة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال العبدُ الفقيرُ إلى ربه عَبْدُ الله بنُ سعدِ بنِ أبي جَمْرَةَ الأَزْدِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى الحمدُ لله حَقَّ حَمْدِه والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ الخِيَرَةِ من خَلْقِه وعلى

Digitized by Google

وكان الاولى أن يصلى على الآل أيضا (فلما كان الحديث) أى نقله اذ لا تكليف الا بفعل فعطف وحفظه عليه من عطف الخاص على العام والحديث فى اللغة ضد القديم وفى الاصطلاح ما أضيف الى النبى قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ككونه لا يغضب ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية وأما دراية فهو ما يبحث فيه عن حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وهو المشهور بعلم مصطلح الحديث والمراد هنا الاول ويرادفه الخبر على الصحيح وقيل الحديث ما نسب الى النبى مما تقدم والخبر ما أضيف لغيره من الصحابة والتابعين (من أقرب) خبر كان وأتى بعن اشارة الى أن هذا من جملة أفراد الوسائل ومنها نقل القرآن وحفظه

وهل ثواب قارئ الاخبار * (٣) كقارئ القرآن خلف جارى

الصحابة السادة المختارين لصحبته (وبعد) فلما كان الحديث وحفظه من أقرب الوسائل إلى الله عز وجل بمقتضى الآثار فى ذلك فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من أدى إلى أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا والآثار فى ذلك كثيرة ورأيت الهمم قد قصرت عن حفظها مع كثرة

والراجح رجحان ثواب قارئ القرآن فانه كلام الرحمن ثم ان الوسائل جمع وسيلة وهى الامور الموصلة الى الله أى الى ثوابه ورضاه (بمقتضى) متعلق بأقرب والآثار جمع أثر وهو الحديث غير المرفوع لكن المراد هنا ما هو أعم وقوله فى ذلك متعلق بمحذوف صفة للآثار أى الواردة فى ذلك (من أدى) أى أوصل الى أمتى أى جنسها الصادق بالواحد وقوله يقيم أى يظهر به سنة أى طريقة أو يرد أى يدفع به بدعة أى ما أحدث فى الدين بغير استناد الى دليل شرعى فله الجنة أى مع السابقين * فما بالك بمن أكثر من حديث حبيب رب العالمين * (من حفظ) أى نقل على أمتى أى لاجلها وان لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى اذ بالنقل يحصل لها النفع بخلاف حفظ ما لم ينقل وهذا الحديث موضوع فكان الاولى للمصنف عدم ذكره (كان له أجر) أى كأجر والمشبه لا يصل للمشبه به (صديقا) بكسر المهملة وتشديد الدال أى كثير التصديق (والآثار) جمع أثر وفى بعض النسخ والأثر فى ذلك كثير بالافراد فمن الآثار قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبى محمد صلى الله عليه وسلم (ورأيت) أى والحال أنى قد رأيت الهمم أى أصحابها جمع همة وهى حال للنفس

Digitized by Google

تتبعها ارادة انبعاث الى نيل مقصود وقصرت بفتح الصاد ولا يجوز ضمها لانه من باب قعد يقال قصرت عن الشيء قصورا عجزت عنه (عن حفظها) أي الاحاديث المفهومة من قوله فلما كان الحديث (من أجل الخ) علة لقوله قصرت أي أن الاسانيد لطولها موجبة لعدم الحفظ فلذا قال بعد وأختصر أسانيدها جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق أي رجال الحديث فقولك حدثنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث وعلى هذا فقوله ماعدا راوي الحديث على حذف مضاف أي ماعدا حكاية راوي الحديث لانه يقول عن فلان أي حدثنا عن فلان وأما على القول بأن الاسناد والسند مترادفان ومعناهما رجال الحديث فلا تقدير (فرأيت) الفاء زائدة في جواب (٤) لما (من أصحها) أي كتب الحديث كتابا مفعول لقوله آخذ وفي بعض النسخ من أصح كتبه كتابا أختصر أي أكتفي منه بأحاديث بحسب بفتح السين أي بقدر الحاجة أي الاحتياج اليها (فيسهل) عطف على آخذ المنصوب بأن وتكثر عطف على يسهل أي تكثر الفائدة للطالب من حيث الحفظ (فوقع لي) أي في نفسي أن يكون أي المأخوذ منه كتاب البخاري فاللام بمعنى في وهذا مرتب على قوله فرأيت أن آخذ والبخاري هو الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبه بفتح فسكون فكسر فسكون ففتح وبالهاء وصلا ووقفا روى عنه خلائق لا يحصون منهم الامام مسلم صاحب الصحيح ولد ببخارى في ص ١٩٤ ق ومات في نور ٢٥٦ (من أصحها) لم يقل أصحها وان كان هو المعتمد خروجا من الخلاف المشار له بقول بعضهم

قالوا المسلم فضل * قلت البخاري أعلى قالوا المكرر فيه * قلت المكرر أحلى

(من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح ومن شعره

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

(ودعا) أي والحال أن البخاري قد دعا لقارئ كتابه مع كونه مجاب الدعوة (والرحلة) هي بكسر الراء الارتحال وبضمها الشخص المرتحل اليه وقوله ممن اي حال كون من قال لي ناقلا عمن لقي

كُتُبها من أَجْل أسانيدها فرأيتُ أنْ آخُذَ من أصحها كتاباً أَختَصِرُ منه أحاديثَ بحَسَب الحاجة اليها وأَختَصِرُ أسانيدَها ما عَدَا راوِيَ الحديث فلا بُدَّ منه فيسهُلَ حفظُها وتَكثُرَ الفائدةُ فيها إن شاء الله تعالى فوقَعَ لي أنْ يكونَ كتابَ البُخَارِي لكونه من أصحها ولكونه رحمه الله تعالى كان من الصالحين وكان مُجَابَ الدعوة ودَعَا لقارئه وقد قال لي مَن لَقِيتُه من القُضاة الذين كانت لهم المعرفةُ والرِّحْلَةُ

Digitized by Google

أو أنه ضمن قال معنى أخبر فعداه بعن والمقر بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء اسم مفعول صفة للسادة وجملة إن كتاب البخارى مقول القول وفى بعض النسخ ان كتابه ماقرئ فى وقت شدة أى كربات الافرجت بتشديد الراء أكثر من تخفيفها أى كشفت ولا ركب به بالبناء للمفعول فى مركب بفتح الكاف فغرقت بكسر الراء من باب تعب وفى بعض النسخ فغرق والتذكير باعتبار كونه محل المركوب كما أن التأنيث باعتبار كونه سفينة وقط للزمان الماضى تقول ما رأيته قط ولا يجوز لا أراه قط (فرغبت مع بركة الحديث) أى فبركة الحديث هى الاصل لان مع تدخل على المتبوع (لما فى القلوب) علة لرغبت والصدأ (٥) فى الاصل ما يعلو السيف ونحوه من الوسخ شبه به آثار الذنوب التى على القلب واستعاره لها استعارة تصريحية (فلعله) أى المرغوب فيه المحفوف بتلك البركات أن يكشف أى يكون سببا فى الكشف ويحتمل أن الضمير لله ويكون الاظهار فى قوله بفضل الله تلذذا والافكان مقتضاه أن يقول بفضله (عما بها) فيه حذف مجرور عن وما موصولة مفعول يكشف والتقدير أن يكشف عنها ما بها أى الذى حل بها من آثار الذنوب وفى بعض النسخ عماها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (شدائد الاهواء) أى الاهواء الشديدة جمع هوى بالقصر وهو ميل النفس الى الامور الذميمة (تراكمت) أى اجتمعت وتكاثرت (ولعل) بدون ضمير كما نقل عن المصنف فاسمها المصدر المنسبك من تعفى المنصوب بأن مضمرة ويحمل خبرها مقدم أى ولعل اعفاءها أى تخليصها من الغرق فى البدع والآثام المشبهة بالبحور كائن بحمل تلك الاحاديث أى نقلها للغير (فلما كملت) بتثليث الميم من باب قرب وضرب وتعب وأردؤها لغة الكسر أى تمت الاحاديث التى جمعها بحسب أى على قدر ما وفق الله أى هدى اليه فاذا هى جواب لما وقوله غير بالنصب على الحال والرفع على الوصفية والبضع بكسر الباء وقد تفتح اسم لما بين الثلاثة والتسعة (فكان أولها) أى الاحاديث المجموعة وهو اسم كان وجملة كيف كان الخ فى محل نصب خبرها والمراد الحديث الذى يذكر فيه ذلك وكذا يقال فى آخرها دخول الجنة الخ وفرع على هذا

عمن لقى من السادة المقر لهم بالفضل إن كتاب البخارى ما قرئ فى وقت شدة إلا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرقت قط فرغبت مع بركة الحديث فى تلك البركات لما فى القلوب من الصدأ فلعله بفضل الله أن يكشف عما بها وأن يفرج عنها شدائد الاهواء التى تراكمت عليها ولعل بحمل تلك الاحاديث الجليلة تعفى من الغرق فى بحور البدع والآثام فلما كملت بحسب ما وفق الله إليه فاذا هى ثلثمائة حديث غير بضع فكان أولها كيف

قوله فسميته بمقتضى وضعه أى بسبب ما اقتضاه وضعه من كون ما فى أوله وهو الوحى بدء الخيرات وما فى آخره وهو دخول الجنة ونيل الرضا أقصى الغايات (ولم أفرق) بالتشديد والتخفيف فانهما بمعنى واحد لا فرق بين الاعيان والمعانى خلافا لمن قال التشديد فى الذوات والتخفيف فى المعانى فانه منقوض بقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وانما خالف أصله بعدم الفصل بين هذه الاحاديث بالتبويب ارتكابا للسهولة واشارة الى أنه راج أن يكون له من مقام الوصلة أو فرنصيب وقوله رجاء أن يتم أى يجمع لتعديته بالباء التى بمعنى مع فى بغايته يشير الى هذا المرام * لكن صرح بعض من كتب (٦) هنا بأنه علة للتسمية والفرق يفهمه ذوو الافهام (جلاء) بكسر الجيم والمد أى كاشفة لما عليها من الران الناشئ عن الذنوب المشبه بالصدإ (ولداء) أى أمراض ديننا التى من جملتها الجهل والحقد والحسد وقد شبه الدين بمن حصل له مرض على طريق الاستعارة المكنية واثبات الداء تخييل والشفاء ترشيح (وصلى الله الخ) وفى بعض النسخ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين وانما ختم دعاءه بالصلاة والسلام على الحبيب المحبوب رجاء أن يتقبل الله منه ويبلغه المرغوب وقد اشتهر رضى الله عنه باجابة الدعوات فنسأل الله أن ينفعنا بما طلبه بجاه سيد السادات (عن عائشة) بالهمز وعوام المحدثين يبدلون الهمز ياء وهى أم المؤمنين لقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم أى كأمهاتهم فى التعظيم والاحترام لا فى جواز الخلوة وتحريم البنات وفى الكلام كلام (قالت) أى بعد أن أخبرها النبى بذلك بدليل قولها بعد قال فأخذنى فلا يرد أن التى أدركت أول الوحى خديجة لا عائشة (من الوحى) بيان لما والوحى اعلام الله أنبياءه بالامر إما بكلامه لمن أراد تكليمه بلا واسطة من وراء حجاب أو بغير حجاب كما وقع ليلة الاسراء لسيد الاحباب أو بكتاب كالتوراة أو برسول كجبريل أو بالهام اى نفث فى الروع اى القلب من الملك من غير رؤيته أو بمنام كهذا الحديث فالرؤيا قسم منه وكانت مدتها ستة أشهر ثم لما ثبتت القوى

كان بدء الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها دخول أهل الجنة الجنة وإنعام الله عليهم بدوام رضاه فيها فسميته بمقتضى وضعه (جمع النهاية فى بدء الخير وغايه) ولم أفرق بينهما بتبويب رجاء أن يتم الله لى ولكل من قرأه أو سمعه بدء الخير بغايته فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلها لقلوبنا جلاء ولداء ديننا شفاء بمنه لا رب سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا

Digitized by Google

البشرية بتكرر الوحي بغير القرآن رؤيا منامية جاءه الملك يقظة مرة كدوي النحل ومرة كصلصلة أي صوت الجرس (الآحاد مثل) أي مجيئا مثل فهي صفة لمصدر محذوف أو نصبها على الحال أي مشبهة فلق أي ضوء الصبح في الوضوح فكانت تقع في الخارج مثل ما رأها في النوم (ثم حبب) بالبناء للمجهول أي حبب الله اليه الخلاء أي الاختلاء والتباعد عن الخلق ليتفرغ بقلبه وقالبه لما يرد عليه من واردات الحق وهذا أصل الخلوة التي اتخذها أهل السلوك عند ارادة الوصول الى ملك الملوك (بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وحكي فتحها جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال والغار نقب فيه وفي حراء قبا القصر والمد والصرف ان أريد المكان ومنعه ان أريد البقعة وفي ذلك قال بعضهم

حراء قبا ذكر وأنثهما معا (٧) * ومدا وقصرا واصرف ان شئت وامنعا

جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال

(وهو التعبد) هذه الجملة مدرجة من راوي الحديث وهو الزهري لا من عائشة قصد بها تفسير فيتحنث (الليالي) بالنصب على الظرفية ليتحنث وأبهم في وصفها بقوله ذوات العدد لاختلافها بالنسبة لما كان يتخللها في مجيئه لأهله من المدد والا فالتحنث كان مدة شهر رمضان بانضمام الليالي للايام والأسلم الوقف في كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام (ينزع) من باب ضرب أي يرجع الى أهله أي خديجة كما سينص على ذلك (ويتزود) بالرفع معطوف على يخلو أي يتخذ الزاد للخلوة (حتى جاءه الحق) أي الامر الحق وكان ذلك يوم الاثنين لستة عشر من رمضان وهو ابن أربعين سنة (فجاءه الملك) أي جبريل عطف تفسير لان مجيء الملك هو عين مجيء الحق غاية ما هنالك أن المعطوف أوضح من المعطوف عليه (اقرأ) أمره بالقراءة مع علمه بانتفائها عنه ليتهيأ لما سيلقى اليه كما يصنع ذلك المعلم بالصبي في أول أمره ويحتمل أن الطلب على بابه فيستدل به على التكليف بما لا يطاق في الحال ويرشح هذا قوله ما أنا بقارئ بما النافية ومن قال بالاحتمال الاول يقول انها استفهامية ولا يضر دخول الباء في خبرها فان الاخفش جوز دخول الباء على الخبر المثبت ويؤيد هذا رواية ماذا أقرأ (فغطني) بالغين المعجمة ثم الطاء المهملة أي ضمني وعصرني حتى بلغ مني الجهد بفتح الجيم والنصب معناه الطاقة أي بلغ الغط مني غايته وسعى وروى الجهد

بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه فهو فاعل بلغ والمفعول محذوف وهو بمعنى الطاقة أيضا وقيل المضموم معناه الطاقة والمفتوح معناه الغاية ويطلق على المشقة (ثم أرسلني) أي أطلقني والحكمة في هذا الغط والارسال جمع قلبه لما يلقى اليه من ذي العزة والجلال (باسم ربك) حال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك الذي خلق أي أوجد الخلق ثم خص الانسان لشرفه ولكونه في معنى الجمع قال من علق جمع علقة وهي الدم المتجمد من النطفة بعد الاربعين الاولى (الاكرم) أي الزائد في الكرم على كل كريم وكان الانسب للراوي أن يزيد الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها نزلت معها (فرجع بها) أي الآيات (يرجف) (٨) بضم الجيم حال أي يضطرب فؤاده أي قلبه مما شاهده من الامر الذي لم يكن له بمعروف فدخل على خديجة وكرر طلب التزميل أي التلفيف بالثياب لانه لتسكين الرعدة مألوف فزملوه أي غطوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء أي الفزع وجملة قوله وأخبرها الخبر حالية متوسطة بين القول والمقول أي أخبرها بخبر ما رأى من الملك (لقد خشيت على نفسي) أي الموت أو عدم القيام بأعباء الرسالة (كلا) هي حرف نفي وإبعاد أي لا تقل ذلك والله ما يخزيك أي ما يهينك الله أبدا ثم استدلت على ما أقسمت عليه بما هو فيه من مكارم الاخلاق المحبوبة للمهيمن الخلاق لعلمها أن من طبع على أفعال الخير لا يصيبه هم ولا ضير فقالت انك لتصل الرحم أي القرابة وتحمل الكل بفتح الكاف وشد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أي تعينه ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه أي عيال على سيده أو المراد الثقل بكسر المثلثة واسكان القاف أي تحمل الامور الشاقة (وتكسب) الاشهر أنه بفتح التاء متعد لمفعولين الاول محذوف أي تكسب الناس المعدوم عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الاخلاق وتقري الضيف بفتح أوله يقال قريت الضيف أقريه قرى بكسر أوله وبالقصر وسمع تقري بضم أوله رباعيا أي تهيئ له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) أي الحوادث التي مدلولها حق وانما خصصتها به لانها تكون في الحق وفي الباطل قال لبيد

اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به

(ابن عم خديجة) بالنصب بدل من ورقة أو صفة له وذلك لأنها بنت خويلد بن أسد وهو ابن نوفل ابن أسد (تنصر) أي اختار دين النصرانية وترك عبادة الاوثان في زمن الجاهلية (الكتاب العبراني) أي الكتابة العبرانية نسبة الى عبر بكسر فسكون زيدت الالف والنون في النسبة على غير قياس قيل سميت بذلك لان الخليل ألهمها وتكلم بها حين عبر الفرات وكانت التوراة عبرانية والانجيل سريانيا فمعنى قوله فيكتب من الانجيل بالعبرانية أنه لاقتداره وتمكنه من دين النصارى كان يكتب من الانجيل (٩) بالعبرانية ان شاء وبغيرها ان شاء وهذا لا يخرج الانجيل عن كونه سريانيا (من ابن أخيك) هذا جرى على عادة العرب من قولهم للصغير يا ابن أخي وللكبير يا عمي وغرضها استعطاف ورقة عليه (خبر مارأى) أي الخبر الدال على مارأى (الناموس) هو صاحب سر الوحي فان أهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الاكبر وانما قال على موسى ولم يقل على عيسى التابع هو له لكون بعض اليهود ينكر نبوته وأما نبوة موسى فمتفق عليها عند أهل الكتابين (ياليتني فيها) أي في مدة النبوة جذعا بفتح الجيم والمعجمة وبالنصب خبر كان مقدرة والجملة خبر ليت أو على الحال من الضمير المستكن في خبر ليت وهو هنا متعلق الجار والمجرور والجذع الصغير من البهائم استعير للانسان أي ياليتني أكون شابا عند ظهور نبوتك حتى أقوى على نصرتك (اذ يخرجك قومك) أي من مكة الى المدينة واستعمل اذ في المستقبل كاذا لتحققه على حد قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر (أو مخرجي) انما قدمت الهمزة على العاطف ولم تؤخر عنه كغيرها من أدوات الاستفهام كما في قوله تعالى فأنى تؤفكون اشارة الى أصالتها في ذلك فكان لها الصدارة وقال الزمخشري في مثل هذا التركيب إن الهمزة في محلها والواو عاطفة على جملة مقدرة بعدها والتقدير هنا أمعادي هم ومخرجي هم وأصل مخرجي مخرجون لي حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف فاجتمعت

خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت

Digitized by Google

الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وقلبت الضمة كسرة فهو مرفوع بالواو المنقلبة ياء على أنه خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر ويحتمل انه مبتدأ وهم فاعل سد مسد الخبر وجملة الاستفهام على رأى غير الزمخشرى معطوفة على جملة التمنى قبلها وان كانت من كلام الغير على حد إنى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى (وان يدركنى يومك) أى اليوم الذى فيه انتشار نبوتك ولما كان ذلك اليوم متأخرا عن ورقة أسند له الادراك (مؤزرا) بضم الميم وفتح الزاى المشددة آخره راء مهملة أى قويا (لم ينشب) بفتح التحتية والشين المعجمة أى لم يلبث ورقة وأبدل منه قوله أن توفى بدل اشتمال (١٠) أى لم تتأخر وفاته عن هذه القصة بل مات قبل الدعوة الى الاسلام على الصحيح (وفتر الوحى) أى احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفا لتزداد تشوقه اليه ويقبل بكليته عليه (قال ابن شهاب) أى الزهرى الراوى عن عروة فى سند البخارى لانه قال عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة فقوله وأخبرنى معطوف على محذوف أى أخبرنى عروة بكذا وأخبرنى أبو سلمة بكذا فاتيان المصنف بواو العطف تبعا للبخارى لغرض بيان الاخبار عن عروة وأبى سلمة والا فالمقول القول لا يكون بالواو وحينئذ فليس هذا من الاحاديث المعلقة أى المحذوفة السند (قال) أى جابر وهو يحدث جملة حالية أى فى حال تحديثه عن فترة الوحى أى احتباسه فقال أى النبى فى حديثه بينا باشباع فتحة النون وصيرورتها ألفا وهى ظرف زمان يقل اضافته بعد دخول الالف الى المفرد كبينما بل يضاف ان الى الجمل والتقدير هنا بحسب الاصل بين أوقات أنا أمشى (على كرسى) بضم الكاف أشهر من كسرها فرعبت بضم الراء وكسر المهملة مبنى لما لم يسم فاعله (دثرونى) وفى رواية زملونى والاولى أنسب بالآية فان فيها مناداته بيا أيها المدثر تانيسا له وأصله المتدثر كالمزمل فان أصله المتزمل ومعناهما واحد أى المتلفف بالثياب أو المتدثر بأعباء النبوة (قم فأنذر) أى خوف من خالفك من النار وربك فكبر أى عظم وثيابك فطهر من النجاسات أو قصر والرجز بضم الراء وكسرها وهو فى اللغة العذاب

رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي دَثِّرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ

وأطلق هنا على عبادة الاوثان لانها سببه والمراد انه يأمر الناس بهجران تلك الاوثان
عبادة الاصنام كاللات والعزى (فحمى الوحى) أى كثر وتتابع عطف تفسير عليه (عن أنس) أى
ابن مالك (ثلاث) أى من الخصال أو خصال ثلاث فهو مبتدأ والمسوغ له كونه موصوفا أو وصفا
وخبره جملة من كن أى وجدن فيه بأن غلبن عليه فكان تامة (وجد) أى أصاب حلاوة الايمان
أى استلذاذه بالطاعات مع مافيها من المشقات على حد قول بعض العارفين

تلذذى الآلام مذ أنت مسقمى * وان تمحنى فهى عندى صنائع

(أن يكون الله ورسوله الخ) بدل (١١) من ثلاث وأفرد أحب لأنه أفعل تفضيل مقرون
بمن يلتزم فيه الافراد والتذكير وقال مما سواهما ولم يقل ممن يعم العاقل وغيره
فيشمل أهله وماله وليس المراد المحبة الطبيعية حتى يرد أن فى الحديث تكليفا
بما لا يطاق بل المراد المحبة العقلية التى
هى ايثار ما يقتضى العقل رجحانه وان
خالف الهوى كالمريض يأنف بطبعه
من تناول الدواء ويميل اليه بعقله لما فيه
من صلاح حاله (وأن يحب المرء) هو
وما بعده عطف خاص على عام اذ المراد
بمحبة الله ورسوله اتباع المأمورات
واجتناب المنهيات بدليل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى والمرء معناه الانسان
والمراد به ما يشمل المرأة وجملة لا يحبه الا لله حالية أى الا لكونه عبدا من عبيد الله وليس المراد
المحبة الطبيعية التى لا تدخل تحت الاختيار بل المراد الحب الاختيارى المستند الى الايمان
(أن يعود) أى يصير فدخل من لم يسبق له كفر أصلا وفى بمعنى الى أى الى الكفر (بايعونى) قال
ذلك لجملة من أصحابه ووقعت مبايعة للنساء غير هذه كما فى الآية والمعنى عاهدونى على أن
لا تشركوا أى على ترك الاشراك بالله وشيأ نكرة فى سياق النفى فتعم (ولا تسرقوا) فيه حذف
المفعول ليدل على العموم (أولادكم) خصهم بالذكر لما فى ذلك من مزيد الشناعة لانهم كانوا يقتلونهم
فى الغالب خشية الاملاق أى الفقر (ولا تأتوا ببهتان) أى كذب سمى بذلك لانه يبهت سامعه أى
يدهشه لشناعته كالرمى بالزنا (تفترونه) أى تختلقونه بين أيديكم وأرجلكم كنى بالايدى

ورَبِّكَ فكبِّر وثيابَكَ فطهِّر والرُّجزَ فاهجُر فحمِيَ الوحيُ
وتتابعَ ۞ عن أنس رضى اللهُ عنه عنِ النبيِّ صلى
اللهُ عليه وسلم قال ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجدَ حلاوةَ
الايمانِ أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما
وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلا لله تعالى وأن يَكْرَهَ أن
يعودَ فى الكفرِ كما يكرَهُ أن يُقذَفَ فى النارِ ۞ عن
عُبادَةَ بنِ الصامتِ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم
قال بايعونى على أن لا تُشركوا بالله شيأ ولا تَسْرِقُوا
ولا تَزْنُوا ولا تَقْتُلوا أولادَكم ولا تأتُوا ببُهتانٍ تَفْتَرُونَهُ

والارجل عن الذات لان معظم الافعال بها أى من قبل أنفسكم أو أن البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذى هو بين الايدى والارجل ثم يبرزه اللسان (ولا تعصوا) وفى نسخة ولا تعصونى فى معروف أى ما عرف من الشارع حسنه نهيا أو أمرا وقيد به تطييبا لقلوبهم اذ هو عليه السلام لا يأمر الا به (فمن وفى) بالتخفيف وفى رواية بالتشديد وهما بمعنى أى ثبت على العهد فأجره على الله أى تفضلا منه لا وجوبا عليه وانما أتى بلفظ على للمبالغة فى تحقق وقوعه كما قاله بعض المحققين فى قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا لوعده الصادق بذلك وهو لا يتخلف (ومن أصاب من ذلك شيأ) أى غير الشرك لتخصيصه بقوله (١٢) تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فعوقب) أى بأن أقيم عليه الحد (ثم ستره الله) أى بان لم يرفع أمره للامام فهو الى الله أى مفوض أمره اليه (وان شاء عاقبه) أى ان لم يتب (عن أبى بكرة) هو نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام المفتوحتين كنى بذلك لكونه تدلى من حصن الطائف بعد اسلامه ببكرة لمحجزه عن الخروج بغير هذه الحالة (فى النار) أى جزاؤهما ذلك ما لم يحصل عفو من الله عنهما وهذا اذا لم يكن القتال بينهما لتأويل سائغ كما وقع بين الصحابة رضى الله عنهم والا فلكل مجتهد نصيب غير أن من اجتهد وأصاب له أجران ومن اجتهد وأخطأ له أجر واحد (هذا القاتل) مبتدأ وبدل منه والخبر محذوف أى ظاهر أمره (فما بال) أى حال المقتول الذى استحق به هذا الامر المهول (قال انه كان حريصا) أى عازما فان العزم هو الذى يؤاخذ به بخلاف الهم بدليل حديث من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه (أبى هريرة) هو عبد الرحمن بن صخر على الاشهر فى اسمه واسم أبيه كناه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لما رآه حاملا هرة صغيرة فى كمه ومناقبه أشهر من أن تذكر ولى إمارة المدينة ثلاث مرات ودفن بالبقيع وهو ممن دخل مصر (من يقم الخ) انما قال هنا من يقم وفى الحديث الآخر من قام رمضان اشارة الى أن قيام رمضان محقق بخلاف ليلة القدر فانها دائرة فى جميع

بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله عز وجل فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك ۞ عن أبى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

لیالی السنة وانما یغلب أن تکون فی الوتر من العشر الاواخر من رمضان وانما قال فی الجزاء غفر ولم یطابق الشرط فی الاستقبال اشارة الی تحقق الوقوع * والمراد بقیام لیلة القدر القیام للطاعة بما یسمی قیاما قالوا ویکفی عن ذلک صلاة العشاء والصبح فی جماعة ویحصل له الثواب بمصادفتها ولا یتوقف علی علمه بها وقوله ایمانا أی تصدیقا واحتسابا ای اخلاصا لوجهه تعالی وهما مفعولان لاجله (غفرله) أی الذنوب الصغائر (ان الدین) أی دین الاسلام یسر أی ذو یسر وسهولة بخلاف غیره من الادیان فانه کان فیه الاصر أی الشدة ولذا أمرنا أن نقول تذکیرا لهذه النعمة ربنا ولا تحمل علینا إصرا أی ثقلا کما حملته علی الذین من قبلنا فان الواحد منهم کان اذا عمل ذنبا أصبح رآه مکتوبا علی باب داره فضیحة له وکانت التوبة بقتل النفس کما فی قوله تعالی فتوبوا الی بارئکم فاقتلوا أنفسکم (ولن یشاد) أصله یشادد بکسر الدال الاولی فسکن وأدغم أی یغالب والدین (۱۳) مفعول مقدم وأحد فاعل مؤخر أی ان الدین یغلب

> مَن یَقُم لیلةَ القدر إیمانا واحتسابا غُفرله ماتقدم من ذنبه ۞ عن أبی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال إنَّ الدِّینَ یُسرٌ ولن یُشادَّ الدینَ أحدٌ إلا غَلَبَه فَسَدِّدُوا وقارِبوا وأبشِروا واستعینوا بالغَدْوة والرَّوحة وشیءٍ من الدُّلجَة ۞ عن ابن عباس رضی الله عنهما قال إنَّ وَفْدَ عبد القیس لما أتَوُا النبیَّ صلی

من تعمق فیه حتی ینقطع عن عمله فالمراد منع الافراط المؤدی الی الملل لا منع طلب الاکمل فی العبادة فانه من خیر العمل ولذا قال فسددوا أمر من السداد بفتح أوله وهو الصواب من القول والفعل أی اتوا بالصواب منها وقاربوا أی توسطوا فی الامور اذ بمالا تطیقون المداومة علی العمل الکثیر الذی فیه افراط وأبشروا أی بالثواب علی العمل وان قل وهو بقطع الهمزة وکسر الشین ووصلها مع ضم الشین لغة (بالغدوة) هی بضم المعجمة ما بین صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمعها غدا مثل مدیة ومدی وبفتحها المرة من الغدو وهو سیر أول النهار والروحة بالفتح لا غیر من الزوال الی اللیل (وشیء من الدلجة) الروایة بضم الدال ویجوز فیها الفتح لغة من الادلاج وهو سیر اخر اللیل وقیل سیر اللیل کله ولذا عبر فیه بالتبعیض وفی هذا الحدیث ارشاد لأن یکون حالهم فی أداء العبادة کحال المسافر الذی یسافر فی أوقات النشاط ویستریح فی غیرها کقوله تعالی أقم الصلاة طرفی النهار وزلفا من اللیل (ان وفد) المراد بالوفد الجماعة المختارة من القوم لیقدموهم فی لقاء العظماء وعبد القیس أبو قبیلة من العرب ینتهی نسبه الی ربیعة بن نزار ولذا لما قال من الوفد قالوا ربیعة أی من أولاده فان عبد القیس من أولاده وکان سبب قدومهم أن رجلا من هذه القبیلة کان یتجر الی المدینة فذهب مرة الیها بعد الهجرة فرآه النبی وساله عن أشراف قومه

Digitized by Google

وصار يسميهم واحدا واحدا فأسلم وأرسل معه النبي كتابا الى جماعة عبد القيس فأسلموا وأجمعوا على المسير اليه صلى الله عليه وسلم (أو من القوم) شك من ابن عباس وكذا قوله أو بالوفد (مرحبا) منصوب بفعل لازم الاضمار أي صادفتم رحبا أي سعة فاستأنسوا ومثله في التحية أهلا أي أتيت أهلا فلا تستوحش (غير) بالنصب على الحال وخزايا جمع خزيان كسكارى جمع سكران أي غير أذلاء أو غير مستحيين لقدومكم مبادرين دون حرب يوجب استحياءكم ولا ندامى جمع ندمان بمعنى نادم أي لم يقع منكم ما يوجب الندم (الشهر الحرام) قيل المراد الجنس فيشمل الاربعة الحرم أي التي كان القتال محرما (١٤) فيها ثم نسخ وقيل المراد رجب لان مضر كانت تبالغ في تعظيمه وان كانت تحرم القتال في الاشهر الثلاثة أيضا ولذا أضيف اليها في حديث ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان (وبيننا الخ) علة لما قبله وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (هذا الحي) هو في الاصل منزل القبيلة ثم أطلق عليها توسعا لان بعضهم يحيا ببعض ومضر ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لان المراد القبيلة أو للعلمية والعدل لانه معدول عن ماضر لانه كان يضر قلب من رآه لحسنه (بأمر فصل) أي فاصل بين الهدى والضلال نخبر بالرفع صفة ثانية لامر أو جواب للامر فيكون مجزوما (من وراءنا) بفتح الميم أي قومنا الذين تخلفوا عن الحضور وندخل بالرفع والجزم كما في نخبر وسألوه عن الاشربة أي عن حكمها كنبيذ التمر ونحوه (أمرهم بالايمان) أي المشتمل على الاربعة التي أمرهم بها اشتمال الكل على أجزائه (شهادة) أي هو شهادة الخ وهذا دليل على أن الاسلام والايمان مترادفان لتفسير كل بما فسر به الآخر الا أن يقدر هنا مضاف أي أتدرون ما ثمرات الايمان الذي هو التصديق المعلوم لكم وانما لم يذكر الحج وان كان من ثمراته لتأخر مشروعيته عن ذلك الوقت لان وفادتهم كانت عام الفتح سنة ثمان من الهجرة والحج فرض سنة تسع (وأن تعطوا) هذا معطوف على أربع أي وأمرهم بان يعطوا فليس هذا من جملة تفصيل الاربعة بل مقابل لها ويدل له العدول عن سياق الاربع والاتيان

الله عليه وسلم قال من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الاشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالايمان بالله وحده قال أتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم

بأن والفعل مع توجه الخطاب اليهم فكانه قال امركم بهذه الاربع وبأن تعطوا من المغنم الخمس بضم الميم وسكونها ومثله يقال فى أخواته من الثلث الى العشر (عن أربع) أى عن الانتباذ فيها أو أنه أطلق المحل على الحال فيه أى ما فى الحنتم ونحوه وخصت هذه الاربع لان التغير يسرع الى ما يلقى فيها فيحصل به الاسكار (الحنتم) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الفوقية ماطلى من الخمار بالحنتم المعمول من الزجاج لافرق فى ذلك بين الحمرا والخضر أو الصفر والدباء بالمد ويجوز فيه القصر أى القرع الذى يجعل آنية والنقير بفتح النون وكسر القاف أى الاناء الذى ينخذ من جذع النخلة المنقور والمزفت المطلى بالزفت وربما قال المقر أى بدل المزفت فانه المطلى بالقار أى الزفت والمؤدى واحد ثم ان النهى عن الانتباذ فى هذه الاوعية منسوخ بحديث مسلم كنت (١٥) نهيتكم عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا (وفى الطبعة السابقة عن الانتباذ فى الاسقية فسقط لفظ الا) فالباقى على النهى هو ما أسكر ولو قليلا (عن أبى مسعود) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى (على أهله) المراد بالاهل كل من تطلب منه نفقته ولو على سبيل الندب وخص الرجل لانه الاغلب والا فغيره كذلك وجملة يحتسبها أى يريد بها وجه الله حالية والمراد أن نية الاحتساب تزيد الاجر وأما أصله فيحصل ولو بدون نية الاحتساب كذا نقل عن المصنف وقرر الاجهورى أن الأجر يتوقف على نية الامتثال فى كل عمل يحتاج لنية ومنه الانفاق هنا اذا كان ندبا وأما ما لا يتوقف على نية فيثاب مطلقا كاداء الدين (فهى) أى النفقة وفى رواية فهو أى الانفاق (البخارى) مبتدأ خبره جملة قال بعده وانما أسنده له ولم يسنده للصحابى كشرطه لكون البخارى ذكره فى صحيحه من غير سنده وهو المعروف عندهم بالحديث المعلق وأما المذكور سنده فهو الموصول وفى البخارى كثير من المعلقات ولا يطعن هذا فى صحته فان ما علقه قد ذكره موصولا من طريق ثانية (خيرا) أى عظيما فتنكيره للتعظيم (يفقهه) بسكون الهاء الاولى لانه جواب الشرط أى يفهمه (وانما العلم) أى حصوله يكون بالتعلم من العارفين (البخارى قال) وفى نسخة البخارى من سلك فيكون البخارى مبتدا وخبره محذوف أى قال كما يدل له ما قبله (يطلب به) أى فيه

عن أربع الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير وقال احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم

عن أبى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهى له صدقة

البخارى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما العلم بالتعلم

البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

(عن معاوية) أي ابن أبي سفيان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال سمعت النبي) أي كلامه وكذا يقدر في مثله (قاسم) أي أقسم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص والله يعطي أي يفهم الناس الاحكام فمنهم من يفهم قليلا ومنهم من يفهم كثيرا فهذا كالاعتذار عن عدم تسويتهم في الفهم لان الذي في وسعه التسوية في القسم لا في الفهم (ولن تزال) مضارع زال الناقصة وهي عند دخول النافي بمعنى تستمر أي وتستمر هذه الامة أي جنسها المتحقق في البعض قائمة أي مقيمة على أمر الله أي الدين الحق (حتى يأتي أمر الله) أي الريح اللينة التي تأتي قرب الساعة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة (عن أسماء) هي أخت عائشة رضي الله عنها لابيها (وأثنى عليه) عطف عام على خاص (أريته) بضم (١٦) الهمزة أي مما تصح رؤيته عقلا كرؤية الباري تعالى ويليق عرفا مما يتعلق بأمر الدين وغيره (الا رأيته) أي رؤية عين حقيقة بأن كشف له عن ذلك كما كشف له عن بيت المقدس وهو بمكة حتى وصفه لقريش صبيحة الاسراء فان الرؤية عند أهل الحق أمر يخلقه الله في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا خروج شعاع وانما هذه شروط عادية يمكن الانفكاك عنها عقلا ويرشح هذا قوله حتى الجنة والنار ويحتمل أن المعنى الا أدركته بعلمي أي أن جميع الاشياء التي كانت غائبة عني فيما مضى قد علمتها الآن فقوله في مقامي هذا أي في وقتي هذا الان الله تعالى لم يقبضه من الدنيا حتى أطلعه على جميع ما غيبه عنه فهو اسم زمان ويحتمل أنه اسم مكان أو مصدر وهو بفتح الميم الاولى وكسر الثانية ويرشح هذا المعنى أن رؤيته لله تعالى بعين البصر انما كانت ليلة المعراج (حتى الجنة والنار) روي بالحركات الثلاث فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ والخبر محذوف أي مرئية والنصب بالعطف على الضمير في رأيته والجر بالعطف على شيء المجرور بمن وان لزم عليه زيادة من مع المعرفة لاغتفارهم ذلك في التابع خصوصا مع عدم المباشرة ويحتمل أن حتى هي الجارة فلا محظور أصلا وانما ذكرت الجنة والنار غاية لما في رؤيتهما في ذلك المقام مع عظمهما المعلوم من الاستبعاد (فأوحي الي الخ) هذا من جملة الشيء الذي لم يعلمه فيما مضى ونائب الفاعل قوله أنكم تفتنون أي تختبرون وتسئلون في قبوركم

> من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ۞ عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ۞ عن أسماء أن النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار فأوحي إلي أنكم

والراجح أن السؤال خاص بالمكلفين غير الانبياء (مثل أو قريبا) بأو التي للشك من الراوي عن أسماء فيما قالته من اللفظتين وكذا يقال فيما يأتي وقد روي بحذف تنوين مثل واثباته في قريبا التعلق قوله من فتنة به ويقدر مثله خاليا من من لتضاف اليه مثل أي مثل فتنة المسيح أو قريبا منها وبحذف تنوينهما لاضافة واحد منهما للفتنة المذكور بناء على ما في بعض النسخ من اسقاط من ويكون الآخر مضافا للمثل المذكور على حد بين ذراعي وجبهة الاسد ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف اليه بجملة لا أدري أي ذلك أي المذكور من اللفظتين قالت أسماء لان هذه الجملة تأكيد للشك فليست كالاجنبي وأي يحتمل أنها استفهامية علقت أدري عن العمل في لفظه فهي مبتدأ والخبر جملة قالت والرابط محذوف أي قالته ويحتمل أنها موصولة فهي بالنصب مفعول أدري والعائد محذوف لكن رواية الرفع أشهر والمسيح بالحاء المهملة أي الممسوح العين والدجال (١٧) الكذاب من الدجل وهو الكذب والخلط والتمثيل بفتنة المسيح لعظمها (يقال الخ) بيان لقوله تفتنون أي يقول منكر ونكير لكل أحد ما علمك بهذا الرجل تعمية عليه ولم يقولا برسول الله محمد لان المقصود اختباره لا تلقينه الحجة أسأل الله الكريم المنان الحليم الحنان أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (بالبينات) أي المعجزات الظاهرة

تُفتَنون في قُبورِكم مثلَ أو قريبًا لا أدري أيَّ ذلك قالت أسماءُ من فتنة المسيحِ الدجالِ يُقالُ ما عِلمُكَ بهذا الرجُل فأما المؤمنُ أو الموقِنُ لا أدري أيَّهما قالت أسماءُ فيقولُ هو محمدٌ رسولُ الله جاءنا بالبينات والهُدى فأجبناه واتَّبعناه هو محمدٌ ثلاثًا فيقالُ نَمْ صالحًا قد عَلِمنا أنْ كنتَ لَمُوقِنًا به وأما المنافقُ أو

﴿ ٢ - مختصر ﴾ الدالة على نبوته والهدى الدلالة الواضحة الموصلة الى المطلوب فأجبناه واتبعناه بالضمير فيهما وفي بعض الروايات بدونه أي قبلنا نبوته معتقدين صدقه بقلوبنا واتبعناه فيما جاء به الينا بجوارحنا (ثلاثا) أي يقول هو محمد ثلاث مرات ويحتمل أنه راجع للجواب من أوله فيكون العامل فيه يقول المذكورة ويحتمل أنه راجع لكل من السؤال والجواب فالعامل فيه يقال أو يقول على سبيل التنازع ولا يخفى أن السؤال والجواب بهذه الكيفية مستلزم للسؤال والجواب عن الرب والدين الوارد السؤال عنهما (نم) أي استرح من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (صالحا) أي منتفعا بما عملت اذ الصلاح كون الشيء في حد الانتفاع وهو حال من فاعل نم (علمنا ان كنت) بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر واللام في لموقنا للابتداء معلقة لعلم عن العمل ويحتمل فتح الهمزة على أنها مصدرية واللام في لموقنا غير لام الابتداء بل هي الفارقة بين أن المخففة من أن بفتح الهمزة

وبين أن المصدرية الموضوعة ابتداء مخففة فلا تكون معلقة لعلم عن العمل أي علما كونك موقنا (وأما المنافق) أي غير المصدق بقلبه لنبوته أو المرتاب أي الشاك بقي الكلام على المؤمن العاصي وحاصله أنه يجيب بعد تأخر فان العصيان يجره للفريق الثاني والايمان يجره للفريق الاول (من أسعد الناس) أي من يكون أشد الناس اختصاصا بشفاعتك والمراد بها ما عدا الشفاعة العظمى لانها غير مخصوصة بالمؤمن بل هي لفصل القضاء وله صلى الله عليه وسلم جملة شفاعات منها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله منهم انه كريم

المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته ۞ عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه ۞ عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم

تواب وهي مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء الى مثله لان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه (أن لا يسألني) بالنصب والرفع لوقوع أن بعد ظن (أول منك) بالنصب على الحال من أحد والذي سوغ مجيء الحال من النكرة وقوعها بعد النفي وأول بمعنى أسبق فهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ويصح قراءته بالرفع صفة لاحد أو بدل منه (لما رأيت) أي الذي رأيته فالعائد محذوف وقوله من حرصك بيان لما وليست التبعيض كما هو ظاهر (لا إله الا الله) أي مع قرينتها (خالصا) أي من الشرك فخرج الكافر والمنافق وأفعل التفضيل ليس على بابه أي سعيد الناس من نطق بالشهادتين وقد ورد من قال لا إله إلا الله صباحا ختم لها مساء نادى مناد من السماء ألا اقرنوا الاخرة بالاولى ثم ألغوا ما بينهما أي من الذنوب (أو نفسه) شك من الراوي (ابن العاصي) باثبات الياء أكثر من حذفها (انتزاعا) مفعول مطلق والعامل فيه يقبض المرادف له على حذر جمع القهقري وجملة ينتزعه الخ مفسرة لما قبلها أي لا يرفعه من بينهم ولا يمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض أرواح العلماء وليس المراد يستعجل بموت الاوائل قبل آجالهم بل المراد أن كل طائفة ماتت لا تخلفها ما بعدها وأظهر في قوله وانما يقبض العلم ولم يقل يقبضه لزيادة تعظيمه (لم يبق عالم) بفتح الياء ورفع عالم على الفاعلية وفي رواية

Digitized by Google

بضم الباء رباعيا ونصب عالما على المفعولية والفاعل ضمير يعود على الله تعالى (رؤسا) على وزن فعولا جمع رأس وهو الكبير وفي رواية رؤساء جمع رئيس وهو المقدم على غيره فهو بمعنى الكبير (فضلوا) أي في أنفسهم لافتائهم بغير علم وأضلوا غيرهم ثم ان هذا لا يكون منتشرا في جميع أنحاء الارض بدليل حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل وأين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس (كانت لا تسمع الخ) هو من كلام الراوي أفاد به بعض صفاتها الحميدة وجمع بين كان التي للماضي ولا تسمع التي للاستقبال استحضارا للصورة الماضية (وأن النبي الخ) (١٩) بفتح الهمزة معطوف على أن عائشة في كلام

يبقى عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ۞ عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيأ لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك ۞ عن أبي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع إليه

البخاري فان فيه قال حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت الخ (أوليس) الهمزة هنا للاستفهام الانكاري بمعنى النفي وليس للنفي واسمها ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة يقول ومعلوم أن نفي النفي اثبات وحاصله أنها فهمت المعارضة بين كلامه صلى الله عليه وسلم وبين الآية لأن كلامه مجمل محتمل لحساب العرض ولحساب المناقشة فطلبت الجمع بينهما فخاطبها بقوله انما ذلك بكسر كاف الخطاب لانه لمؤنث واسم الاشارة عائد على الحساب اليسير الذي في الآية والعرض هو عرض الاعمال على العمال بدون مناقشة حساب بل يقول الله لمن يريد ستر تها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وأنا العزيز الوهاب وفرق بين العرض والمناقشة فانها تبين كل فرد فرد من الاعمال مع التشديد ۞ فائدة ۞ قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم (يهلك) بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الجزم والرفع لقول ابن مالك * وبعد ماض رفعك الجزا حسن * (عن أبي موسى) هو عبد الله بن قيس الاشعري (جاء رجل) هو لاحق بن حمزة (الى النبي) عداه بالى اشارة الى أنه انتهى اليه وألا فهو يتعدى بنفسه وقوله غضبا مفعول لاجله وهو حالة تحصل عند غليان الدم في القلب لارادة الانتقام (حمية)

Digitized by Google

بفتح فكسر فتشديد ياء أى أنفة وغيرة (قال) أى أبو موسى (إلا أنه كان قائما) أى الا لقيامه فأراد إسماعه الجواب (من قاتل الخ) فى هذا الجواب مطابقة للسؤال وزيادة فان المقاتل الذى فى الجواب مشتق من القتال الذى فى السؤال ومعلوم أن المقاتل ذات ثبت لها القتال (كلمة الله) أى دعوته للاسلام والمراد بها لا إله إلا الله مع قرينتها والعلياء بضم العين والقصر تأنيث الأعلى (فهو) أى القتال المفهوم من قاتل والمراد أنه متى كان لاعلاء كلمة الله فهو فى سبيل الله وان كان معه غضب على الكفار أو حمية لان ذلك تابع غير مقصود (عن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (عن عمه) هو أيضا صحابى جليل اسمه عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى والضمير فى أنه يحتمل أنه للشأن وشكى مبنى للمفعول والرجل (٢٠) نائب فاعل ويحتمل أنه لعمه وشكى مبنى للفاعل والمراد أنه شكى اليه حال المصلى مطلقا ذكرا كان أو أنثى وقوله يخيل اليه أى يقع فى وهمه ومخيلته أنه يجد الشئ كناية عن الحدث (لا ينفتل) وفى رواية لا ينتقل أو لا ينصرف شك من الراوى والالفاظ الثلاثة بمعنى عدم الخروج من الصلاة والفعل فى الكل مجزوم بلا الناهية ويجوز رفعه على أنها نافية وقوله أو يجد ريحا أى يشم رائحة الحدث والمراد حتى يتحقق الناقض وبهذا الحديث أخذ الامام الشافعى وقال بعدم تأثير الشك خارج الصلاة أيضا لدليل آخر وأما الامام مالك فقال بتأثير الشك مطلقا غير أنه ان كان فى الصلاة فلا يؤثر الا بعد خروجه منها اذا لم يتبين له الطهر فاذا تبين له الطهر لم يعد (عن أبى قتادة) كنية الراوى واسمه الحارث بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة الانصارى وهو غير قتادة الذى رد عليه النبى صلى الله عليه وسلم عينه بعد أن أصيبت فكانت أحسن عينيه فان ذاك قتادة بن النعمان (اذا بال أحدكم) أى اذا استتم البول وأراد أن يتره فلا يأخذن بنون التوكيد وروى بحذفها أى فلا يمسكن ذكره بيمينه لانها معدة لما كان شريفا ولا يستنج بالياء على ان لا نافية وروى بحذفها على أنها ناهية وانما يفعل ذلك بشماله (ولا يتنفس) بالرفع والجزم أيضا معطوف على الجملة الشرطية بتمامها لا على فلا يأخذن لاقتضائه ان النهى عن ذلك مقيد بما اذا بال

رأسه قال وما رفع اليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال
من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله
❁ عن عباد بن تميم عن عمه أنه شكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجل الذى يخيل اليه أنه يجد
الشئ فى الصلاة فقال لا ينفتل أو لا ينصرف حتى
يسمع صوتا أو يجد ريحا ❁ عن أبى قتادة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال إذا بال أحدكم فلا يأخذن
ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفس فى الاناء
❁ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

مع أن النهي مطلق وانما ذكر أدب الشرب هنا لان الانسان قد يشرب من بقية وضوئه (أن رجلا) أي من بني اسرائيل رأى الخ فيكون شرع من قبلنا شرعا لنا فنعمل به مالم يرد ناسخ (الثرى) بالقصر أي التراب الندي وأما بالمد فكثرة المال (من العطش) أي من أجله فأخذ الرجل خفه أي نزعه من رجله فجعل أي شرع يغرف بكسر الراء من باب ضرب فشكر الله له أي جازاه فأدخله الجنة عطف خاص على عام أو الفاء تفسيرية على حد قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فان القتل كان توبتهم (اذا نعس) قال في المصباح نعس ينعس من باب قتل والاسم النعاس فهو ناعس والجمع (٢١) نعس مثل راكع وركع والمرأة ناعسة والجمع نواعس وربما قيل نعسان ونعسى حملا على وسنان ووسنى وكثيرا ما يحمل الشئ على نظيره اه (فليرقد) أي بعد اتمام الصلاة ولا يتلبس بغيرها من النوافل (لعله يستغفر) أي يريد أن يستغفر فيسب نفسه أي يدعو عليها والفعل الذي بعد الفاء يجوز فيه الرفع عطفا على الفعل قبله والنصب بان مضمرة بعد الفاء التي في جواب الترجي والى ما في الحديث أشار ابن العماد بقوله

أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فأدخله الجنة ۞ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه ۞ عن عائشة أنها كانت تغسل المني من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراه فيه بقعة أو بقعا وفي رواية أخرى بقعا بقعا ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت إحدانا تحيض ثم تقرص

وان نعست فدع نفل الصلاة ونم
واعمل بطوقك في الاحوال وابتهل

(أنها كانت تغسل الخ) نقل أول هذا الحديث بالمعنى وآخره وهو قوله ثم أراه الخ باللفظ ولو نقل أوله باللفظ لقال أنها قالت كنت أغسل الخ والشك في قوله أو بقعا من عائشة فيما رأته أو من الراوي عنها في لفظها والمراد أنها كانت تبصر أثره بعد الغسل وفيه دليل على طهارة منى الآدمي غير الانبياء المقطوع بطهارة فضلاتهم فضلا عن منيهم فان من المعلوم أن منيها يختلط بمنيه عند الجماع وهو مذهب الشافعي بل قال بطهارة منى غير الآدمي من الحيوانات ما عدا الكلب والخنزير وسمي منيا لانه يمنى أي يدفق وعلى هذا فغسله للتنزه أو لتنجسه بمجرى البول وقال مالك وأبو حنيفة بنجاسة منى غير الانبياء وفي الحديث دليل على رفع النجاسة اذا غسلت بالماء وذهب جرمها وبقي لونها (تقرص) بكسر الراء وبالضاد المعجمة أي تقلع الدم بظفرها أو اصبعها وفي رواية تقرص بضم الراء والصاد المهملة من

باب قتل أي تأخذ بأطراف أصابعها (فتغسله) أي لتوقف ازالة النجاسة على الماء وتنضح بفتح الضاد المعجمة وكسرها من بابي نفع وضرب أي ترش الماء على سائره أي باقي الثوب الذي لم يصب بدم الحيض دفعا للوسواس (أن امرأة) هي أسماء بنت يزيد بن السكن بفتح الكاف (خذي فرصة) أي بعد تعميم البدن بالماء وهي بكسر الفاء وحكي تثليثها وبالصاد المهملة قطعة قطن أو صوف أو خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض (ممسكة) أي مطيبة بالمسك لاجل نقاء المحل ومحل ذلك ان وجدت وكانت غير محرمة (فتوضئي) أي تنظفي بها فالمراد الوضوء اللغوي (ثلاثا) متعلق بالسؤال والجواب أي سألت فأجابها (٢٢) ثم سألت فأجابها ثم سألت فأجابها

الدم من ثوبها عند طهرها فتغسله وتنضح على سائره ثم تصلي فيه ۞ عن عائشة أن امرأة من الانصار قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف أغتسل من الحيض قال خذي فرصة ممسكة فتوضئي بها ثلاثا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استحيا فأعرض بوجهه أو قال توضئي بها فأخذتها فجذبتها فأخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ۞ عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضي خلقه

فالعامل فيه قال أو قالت على سبيل التنازع ويحتمل أنه راجع لتوضئي والاول أنسب بقوله ثم ان النبي استحيا (أو قال الخ) شك من الراوي في لفظ عائشة أو منها في الخاصل منه صلى الله عليه وسلم هل هو الاستحياء والاعراض أو قوله توضئي بها (فجذبتها) أي أملتها الي (وكل) بالتشديد والتخفيف أي صرف أمر كل رحم الى ملك والرحم جادة مستديرة معلقة بعرق فيها الى أسفل تنقبض ولا تنفتح الا عند شهوة الجماع وله أفواه وأبواب فاذا دخل المني من باب خلق منه ولد واحد ويتعدد بتعدد الابواب الداخل فيها أفاده السجاعي (يقول) أي عند وقوع النطفة التماسا لاتمام الخلقة وليس مراده الاخبار فان الله بكل شئ عليم (نطفة) بالنصب فيه وفيما بعده أي خلقت نطفة ويصح الرفع أي هذه نطفة الخ وليس المراد أنه يقول ذلك في وقت واحد بل يقول عند نزول النطفة وعلمه أنها مخلقة يا رب نطفة وأما ان كانت غير مخلقة فانه يقذفها في الرحم دما ثم بعد تمام الاربعين وصيرورتها علقة يقول يا رب علقة أي قطعة من الدم جامدة ثم اذا مضى لها أربعون أيضا يقول يا رب مضغة أي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ فاذا أراد الله أن يقضي أي يتم خلقه أي خلق ما في الرحم قال أي الملك أذكر أي أهو ذكر ومثله يقال في شقي فانه حذفت منه همزة الاستفهام اكتفاء بهذه (فما الرزق) أي ما ينتفع

به فى حياته فالأجل أى مدة حياته فيكتب بالبناء للمفعول أو للفاعل أى فيكتب الملك ماذكر من الامور الاربعة فى صحيفة أو بين عينى الولد فى بطن أمه ثم يخرج الملك بهذه الصحيفة من حال الغيبة عن هذا العالم الى حال المشاهدة فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بصاحبها اليقوم كل بما عليه له من وظيفته ومعلوم أن هذه الكتابة غير كتابة المقادير السابقة عن خلق السموات والارضين ثم بعد ذلك يرسل الملك بالروح فينفخها فيه باذن الله تعالى وباستحضار أن الملائكة أجسام نورانية بزول استغراب دخول الملك فى الرحم الموكل به من غير شعور به وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث فى شرح الاربعين النووية (عن جابر) هو أحد المكثرين المجموعين فى قول بعضهم

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس
صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

(صليا) أى أنهما صليا فى السفينة حال كونهما قائمين وهما صحابيان فهذا حكاية عن فعل الصحابى (وقال الحسن) أى البصرى حكاية قول التابعى فليس كل منهما حديثا بل أثرا وليس مرفوعا لكن ابن أبى شيبة رفع الاول بحكاية فعلهما للنبى وأقرهما ولا شك أن اقراره يعد حديثا وعلى فرض عدم رفعه

قال أذكر أم أنثى شقى أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب فى بطن أمه ۞ عن جابر بن عبد الله وأبى سعيد صليا فى السفينة قائمين وقال الحسن تصلى قائما مالم تشق على أصحابك تدور معها والا فقاعدا ۞ عن أنس بن مالك قال كان نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر فى مكان السجود ۞ عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى القبلة فحكها بيده

ففعل الصحابى حجة للامر بالاقتداء بهم فى الأقوال والافعال لان أفعالهم بتوقيف من الشارع (مالم تشق على أصحابك) أى الذين معك فى السفينة وهذا قيد فى الصلاة قائما وكذا فى قوله تدور معها فان محل الدوران إن أمكن فان شق وصلى قاعدا أو لم يمكن الدوران وصلى حيث توجهت فلا اعادة عليه عند مالك وقال الشافعى بوجوب الاعادة عند عدم الاستقبال (طرف الثوب) أى سواء تحرك بحركته أم لا على حسب ظاهره وبعمومه أخذ مالك وأبو حنيفة وأحمد وخصه الشافعى بما اذا لم يتحرك بحركته بأن طال أو كان غير محمول للمصلى والا بطلت صلاته ان سجد عامدا عالما بالتحريم لأنه جزء منه لا ساهيا أو جاهلا فلا بطلان وتجب اعادة السجود (نخامة) بضم النون وبالميم الفضلة الغليظة التى تخرج من الصدر أو الرأس (فى القبلة) أى فى الحائط التى جهتها ولم يكن على عهد رسول الله تجويف محراب فى حائط القبلة كما هو الآن

Digitized by Google

(ورؤى) بضم الراء ثم همزة مكسورة ثم ياء مفتوحة وقوله أو رؤى الخ بهذا الضبط والشك من الراوى عن أنس فى اللفظ الذى وقع منه (وشدته) عطف على كراهيته الواقع نائب فاعل رؤى (يناجى ربه) أى من جهة قراءة القرآن لما ورد من أراد أن يخاطب الرحمن فليقرأ القرآن ومناجاة الله له من حيث لازم ذلك من ارادة الخير (أو ربه) بالرفع على أنه مبتدأ وما بعده خبره وهذا شك من الراوى فى كون النبى صلى الله عليه وسلم قال فانما يناجى ربه أو قال فانما ربه بينه وبين القبلة والمراد بهذه البينية الاطلاع على فعل (٢٤) المصلى اطلاعا خاصا أو هو كناية عن شدة قرب الرحمات منه فينبغى له اكرام جهة قبلته التى يكون منها توارد الرحمات (عن يساره) أى يبزق عن يساره أو تحت قدمه أى اليسرى وهذا فى غير المسجد المفروش أو الملبط وأما فيهما فيبزق فى ثوبه (اليمنى) وفى نسخة اليمن ما استطاع أى مدة استطاعته فيخرج ما لا يمكن فيه الاستطاعة (فى شأنه كله) يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال ونتف الابط وحلق الرأس ولبس الثوب وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والاكل والاعطاء وانما خصت بالابدال من شأنه كله طهوره بضم الطاء أى تطهيره من الحدث الاصغر والاكبر وترجله أى تمشيطه الشعر وتنعله أى لبسه النعل لكثرة وقوع هذه المذكورات منه والا فالبدء باليمين يكون فى كل ما كان فيه تكريم وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك (اذا قدم) يقال قدم من سفره من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال جاء وفى البدء بالمسجد اشارة الى تقديم بيت ربه عن بيته ومحل الصلاة اذا كان وقتا تحل فيه النافلة وكانت عادته صلى الله عليه وسلم أن يأتى من سفره ضحوة (ان الملائكة) أى الذين يحضرون الصلاة من الحفظة وغيرهم تصلى على أحدكم أى تستغفر وتدعو له مادام فى مصلاه أى المكان الذى صلى فيه ما لم يحدث بضم فسكون فكسر أى يخرج

ورُؤِيَ منه كراهيةٌ أو رُؤِيَ كراهيتُه لذلك وشدَّته عليه وقال إن أحدَكم إذا قام يُصلى فانما يُناجى ربَّه أو ربُّه بينه وبين القبلة فلا يبزُقَنَّ فى قبلته ولكن عن يَساره أو تحتَ قدَمه ثم أخذ طَرَفَ ردائه فبزق فيه ورَدَّ بعضَه على بعض وقال أو يفعلُ هكذا ۞ عن عائشةَ قالت كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يُحبُّ التيامُنَ ما استطاع فى شأنه كلِّه فى طُهوره وتَرَجُّله وتَنَعُّله ۞ عن كعب بن مالك كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلَّى فيه ۞ عن أبى هريرة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكةَ تُصلى على

حدثا فان أحدث حرم استغفارهم ودعاءهم له بالرحمة لكونه آذاهم بالرائحة الكريهة لتأذيهم مما يتأذى منه بنو آدم وعلى هذا فلو انتقض وضوءه بنحو مس ذكر فلا الا أن يقال ان العلة حلوسه على الوجه الاكمل وقد زالت بنقض وضوئه واعلم أن اخراج الريح فى المسجد عند الشافعية خلاف الاولى أو مكروه وليس بحرام كما أفاده السجاعى (صلاتى العشى) بالتثنية وهما الظهر والعصر فان العشى مابين (٢٥) الزوال الى الغروب (قال ابن سيرين) أى محمد ابن سيرين الراوى عن أبى هريرة وسيرين ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو مولى أنس بن مالك كاتبه على عشرين ألفا فأداها وعتق وكان له جملة أولاد كلهم محدثون (وسماها) أى عينها أبو هريرة بكونها ظهرا أو عصرا (قال) أى أبو هريرة (معروضة) أى موضوعة بالعرض على الارض فى ناحية من المسجد وليست قائمة كالعمود (كأنه غضبان) أى لتفكره فى ملكوت السموات والارض وليس غضبه لشئ من أمور الدنيا فلذا هاب الاصحاب أن يكلموه (وشبك الخ) أى فيكون جمع بينهما أولا وضع اليمنى على اليسرى ثم بعد ذلك قلب يديه وجعل اليسرى أعلى ووضع خده عليها وفى نسخة أو شبك فيكون الواقع أحدهما والشك من الراوى (السرعان) بالرفع على الفاعلية وهو بفتح السين والراء المهملتين على الاشهر أى أوائل الناس الذين يتسارعون للخروج أو بضم السين واسكان الراء جمع سريع ككثيب وكثبان أو بفتح السين وسكون الراء (فقالوا أقصرت) بضم القاف وكسر الصاد مبنيا للمفعول وبفتح القاف وضم الصاد مبنيا للفاعل وكذا يقال فيما يأتى أى قال بعض الحاضرين لبعض أقصرت الصلاة (فهابا) وفى رواية فهاباه بزيادة الضمير (ذو اليدين) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الموحدة آخره قاف (لم أنس الخ)

أحدكم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه مالم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه

عن أبى هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتى العشى قال ابن سيرين وسماها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام الى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا أقصرت الصلاة وفى القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفى القوم رجل فى يديه طول يقال له ذو اليدين قال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر

أى فى اعتقادى وعلمى وهذا لاينافى أن الواقع فى نفس الامر أحدهما وفى الحديث لست أنسى ولكن أنسى لأسن (أكما يقول) أى الأمر مثل ما يقول من وقوع أحد الامرين فقالوا نعم أى وقع أحد الامرين (ثم كبر وسجد) أى سجد لتى السهو وقوله أو أطول شك من الراوى (فربما سألوه) رب هنا للتحقيق أى سألوا ابن سيرين هل فى الحديث ثم سلم فسؤالهم عن السلام الثانى الذى يقع بعد سجدتى السهو وأجابهم بقوله نبئت بضم النون مبنيا للمفعول أى أخبرت أى أخبرنى واحد أن شيخى عمران بن حصين بضم (٢٦) ففتح قال ثم سلم ويؤخذ من هذا الحديث أن الكلام لاصلاح الصلاة لايفسدها وأن الزيادة يسجد لها بعد السلام وبه أخذ مالك (الى شئ) أى كعمود أو عصا وجملة يستره صفة لشئ ويكفى فى السترة عند الشافعية مطلق شئ يكون بين يدى المصلى ولو نحو ثوب فان لم يكن فيخط خطا واشترط المالكية أن تكون شيأ فيه ارتفاع فلا يكفى الخط (يجتاز) من الاجتياز وهو المرور أى يمر بينه وبين سترته لغير ضرورة وأما لضرورة كانقاذ أعمى مشرف على الوقوع فى نحو بئر فلا يحرم المرور (فان أبى) أى امتنع من الرجوع بالاخف فليقاتله أى يدفعه بقوة وهو فى محله بدون كثرة عمل فانما هو شيطان أى فعله فعل شيطان وفى الحديث لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه والمراد بالخريف السنة (فتنة الرجل الخ) أصل الفتنة الابتلاء والامتحان ثم صارت فى العرف لكل أمر كشفه الامتحان من سوء وفتنة الرجل بالاهل ونحوهم مما ذكر هى ما يحصل من افراط محبته لهم بحيث يشتغل بهم عن كثير من الخيرات أو تفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم فان كل راع مسؤل عن رعيته وكذا عن جاره بين يدى عالم الخفيات (تكفرها الصلاة) أى ان هذه الاربعة أو كل واحد منها يكفر الفتنة المذكورة ان كانت من الصغائر والا فلا بد من التوبة

فقال أكما يقول ذو اليدين فقالوا نعم فتقدم وصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه ثم سلم فيقول نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم ۞ عن أبى سعيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الى شئ يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان ۞ عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والامر والنهى ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

(والامر) أى بالمعروف والنهى أى عن المنكر بشرط القدرة وظن الافادة والاجماع على تحريمه وعدم تأديته الى منكر أعظم منه (يتعاقبون فيكم ملائكة) أى يعقب بعضهم بعضا بأن تأتى طائفة عقب الأخرى واجتماعهما معها وقت الصلاة لا يخرج عن التعاقب لانهما تفارقها بعد ذلك وملائكة بالرفع بدل من الضمير لا فاعل على لغة أكلونى البراغيث كما يدل له ما رواه البزار مطولا إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وانما كان اجتماعهم أى حضورهم فى وقت صلاة الفجر وصلاة العصر لانهما أشرف الاوقات وفى الحديث القدسى اذكرنى ساعة بعد الصبح وساعة بعد العصر أكفك ما بينهما واختلف فى هذه الملائكة والاكثر على أنهم الحفظة لان الذى لا يفارق بنى آدم انما هما الكاتبان ملك اليمين الذى يكتب الحسنات وملك الشمال الذى يكتب السيآت والمباحات ومن تفضل الرحمن على عباده أن ملك الشمال لا يكتب السيئة الا بعد ست ساعات لعل صاحبها يتوب وأما الحفظة فعشرة بالليل وعشرة بالنهار كما ورد فى بعض الروايات (٢٧) واحد عن يمينه وواحد عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وواحد قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه واثنان على شفتيه يحفظان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية

> قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم

أن تدخل فاه قال السيضاوى فى قوله تعالى له معقبات أى ملائكة تعتقب فى حفظه جمع معقبة بمعنى جماعة معقبة يحفظونه من أمر الله أى من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله أو أن من بمعنى الباء اه وقيل إن هذه الملائكة غير الحفظة بل هم لرفع أعمال اليوم والليلة (ثم يعرج) بضم الراء أى يصعد الذين باتوا فيكم أى والذين كانوا نهارا ففى الكلام اكتفاء أى أن كل طائفة تعرج عند انتهاء وقتها وتسئل وفى الحديث ان ملائكة النهار ينزلون عند صلاة الصبح فيصلون مع الجماعة ويستمرون الى أن يصلوا العصر معهم فيصعدون بعمل النهار وملائكة الليل ينزلون فيصلون العصر معهم ثم يستمرون الى أن يصلوا الصبح معهم فملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون مع الناس فى صلاتى الصبح والعصر (فيسألهم ربهم) أى اظهارا لشرف بنى آدم ولبيان الحكمة فى خلق نوع الانسان فى مقابلة من قال من الملائكة أتجعل فيها أى الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون والمراد بالعباد هنا الذين وصفهم الله بقوله إن عبادى ليس لك عليهم سلطان (وهو أعلم بهم) أى بالمصلين (تركناهم وهم يصلون) أى

لانهم شهدوا الصلاة فى أول الوقت مع من كان صلى فيه وشاهدوا من شرع فى الاسباب بعد دخول الوقت فهو فى حكم المصلى وقولهم وأتيناهم وهم يصلون زيادة فى الجواب لانهم علموا أنه سؤال يستدعى العطف على بنى آدم فزادوا فى موجب ذلك (فليصلها) أى وجوبا فى الفريضة وندبا فى غيرها وفى رواية فليصل اذا ذكرها أى وقت ذكرها اذا لم يضق الوقت عن الحاضرة والا كان للحاضرة عند الشافعى مطلقا وعندنا لك يقدم يسير الفوائت على الحاضرة وهل اليسير أربع أو خمس خلاف (لا كفارة) أى على فرض أن النسيان ذنب فلا كفارة له الا فعلها أو أن تأخيرها عن وقتها بعد العلم ذنب (٣٨) ولا كفارة له الا الفعل فاندفع ما يقال

يصلون وأتيناهم وهم يصلون ۞ عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَنْ نَسِىَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّهَا اذَا ذَكَرَهَا لا كَفَّارَةَ لَهَا الا ذَلِكَ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِى ۞ عن عبد الرحمن بن أبى صَعْصَعَةَ الانصارىّ ثم المازنى عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخُدْرِىَّ قال له إنى أراك تُحِبُّ الغَنَمَ والبادية فاذا كنتَ فى غنمك أو باديتك فأذَّنْتَ بالصلاة فارفع صوتك بالنِّداء فانه لا يَسمعُ مَدَى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شئٌ إلا شَهِدَ له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن أبى

إن النسيان ليس ذنبا (أقم) وفى رواية وأقم الصلاة لذكرى أى لاجل تذكيرى لك اياها فأتى بالآية دليلا للحديث والمأمور بما فى الآية موسى عليه السلام ففى الاتيان بها دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا (أبى صعصعة) بمهملات مفتوحات الاالعين الاولى فساكنة واسمه عمرو بن زيد وهو جد عبد الرحمن لا أبوه لانه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة الانصارى ثم المازنى نسبة الى بنى مازن قبيلة من الانصار فهو من عطف الخاص على العام فقوله عن أبيه أى عبد الله والمعنى أن عبد الله أخبر ابنه عبد الرحمن بان أبا سعيد قال له الخ والبادية هى الصحراء التى لا عمارة فيها وحبه لها لاجل اصلاح الغنم بالرعى فيها وأو فى قوله أو باديتك إما للشك من الراوى أو للتنويع لانه قد يكون فى غنم بلا بادية وقد يكون فى بادية بلا غنم وقد يكون فيهما (فأذنت) أى أعلمت بالصلاة أى بوقتها وفى رواية باللام بدل الموحدة أى لاجلها (مدى صوت المؤذن) أى غايته فى الارتفاع ومعلوم أن غاية الصوت أخفى من ابتدائه فاذا شهد له من بعد منه ووصل اليه منتهى صوته فلأن يشهد له من قرب منه وسمع مبادى صوته أولى (ولا شئ) أى من الحيوانات والجمادات وشهادتها له إما بلسان الحال أو بلسان المقال بأن يخلق الله فيها ادراكا كما قالوا فى قوله تعالى وإن من شئ الا يسبح بحمده (الا شهد) وفى رواية الا يشهد وفى هذه الشهادة بيان فضل المؤذنين ولذا ورد

أنهم أطول الناس أعناقا يوم القيامة (سمعته) أى سمعت قوله لا يسمع مدى صوت المؤذن الخ فيكون أول الحديث من كلام أبى سعيد ويحتمل أن الضمير عائد على الحديث من أوله أى سمعت جميع ما قلته لك بكاف خطاب لى منه صلى الله عليه وسلم بقوله يا أبا سعيد انى أراك الخ ﴿فائدة﴾ من قال حين يسمع قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله مرحبا بحبيبى وقرة عينى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يرمد أبدا ﴿فائدة أخرى﴾ مما جرب لطرق الجن أن يؤذن سبعا فى أذن المصروع ويقرأ الفاتحة سبعا والمعوذتين وآية الكرسى والسماء والطارق وآخر سورة الحشر من لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها وآخر الصافات من قوله فاذا نزل بساحتهم الى آخرها (ومما جرب) أيضا أن آية الكرسى اذا قرئت سبعا على ماء ورش به وجه المصروع (٢٩) فانه يفيق (ما فى النداء) أى الاذان من الفضل ويكفى فى فضله شهادة كل شئ لصاحبه يوم القيامة (والصف الاول) أى من صفوف الصلاة لان الرحمة تنزل على الصف الاول قبل غيره بعد نزولها على الامام (ثم لم يجدوا) أى شيأ يوصلهم الى ماذكر الا الاستهام أى الاقتراع فى أيهم يقدم لاستهموا أى فلم يمنعهم من عمل القرعة الا عدم علمهم بما فى ذلك من الفضيلة وقوله عليه أى على ماذكر وفى رواية عليهما (ما فى التهجير) أى الذهاب لصلاة الجمعة وقت الهاجرة أى شدة الحر وفيه دليل للمالكية القائلين بان التهجير للجمعة أفضل من التبكير وحملوا الساعة فى قوله عليه الصلاة والسلام من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر على أجزاء الساعة التى تليها الصلاة وحمل الشافعى التهجير على التبكير والساعة على حقيقتها (ما فى العتمة) أى صلاة العشاء والصبح من الاجر لاتوهما ولو حبوا أى مشيا على اليدين والركبتين وقد ورد من صلى العشاء فى جماعة فكأنما صلى الليل كله ومن صلى الغداة فى جماعة فكأنما صلى النهار كله وانما كان فضلهما أكثر لما فيهما من المشقة على النفس (جلبة)

هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا ﴿عن أبى قتادة قال بينما نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع جلبة الرجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استعجلنا الى

Digitized by Google

بفتح الجيم وما بعدها أى أصوات الرجال بسبب حركتهم واستحالهم (ماشأنكم) بالهمز والتخفيف أى ما حالكم حيث وقع منكم الجلبة (بالسكينة) أى التأنى وعدم العجلة فما أدركتم أى القدر الذى أدركتموه من الصلاة مع الامام فصلوا معه ومافاتكم أى منها فأتموا أى وحدكم بعد سلامه وهذا دليل الشافعى حيث قال ما أدركه المسبوق مع الامام أول صلاته وما اتى به بعد سلام الامام آخرها لان به التمام وعكس أبو حنيفة واستشهد برواية ومافاتكم فاقضوا وجمع مالك بين الحديثين فقال يكون بانيا فى الافعال قاضيا فى الاقوال * (اذا أقيمت الصلاة) اى ذكرت ألفاظ الاقامة فلا تقوموا حتى ترونى أى (٣٠) تبصرونى قائما وذلك لئلا يطول عليهم القيام فانه قد يعرض له ما يؤخره (وعليكم السكينة) بالرفع على أنه مبتدأ والجار والمجرور قبله خبر و بالنصب على الاغراء أى الزموا السكينة والوقار وفى بعض الروايات وعليكم بالسكينة والوقار بزيادة الباء وهما بمعنى التأنى فى الحركات وقيل السكينة التأنى فى الحركات وعدم العبث والوقار فى الهيئة كغض البصر وخفض الصوت (أقيمت الصلاة) أى باذنه صلى الله عليه وسلم ولما كانت عادته أنه يخرج من بيته بعد الاقامة نزل ذلك منزلة رؤيتهم لقيامه خصوصا مع الاذن منه فلا منافاة بين هذا الحديث وما قبله (وهو جنب) أى ناسيا ذلك للتشريع ثم قال أى بعد أن تذكر على مكانكم اى اثبتوا على حالتكم ويؤخذ منه أن المأمومين ينتظرون الامام اذا قرب عذره وهل قياما أو يسوغ لهم الجلوس احتمالان (فصلى بهم) أى من غير اعادة الاقامة كما هو ظاهر السياق لقرب الزمن (سبعة الخ) لا مفهوم للعدد فان الامام السيوطى أوصلها الى سبعين استخرجا من أحاديث شتى ومن تأملها يعلم أنه يتعذر أن يخلو مؤمن من جميعها فكل المؤمنين ان شاء الله تعالى يظلون بظل عرش الرحمن فانه بهم رؤف رحيم وعليهم حنان (فى ظله) أى ظل عرشه وقيل المقصود من الظل هنا الكرامة والكنف يقال فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته (الامام العادل) أى الخليفة والمراد هنا كل من ولى شيأ من أمور المسلمين فعدل فيه أى وضع كل شئ فى موضعه

الصلاة قال فلا تفعلوا اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ۞ عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى ترونى وعليكم السكينة والوقار ۞ عن أبى هريرة قال أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم وهو جنب ثم قال على مكانكم فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر ماء فصلى بهم ۞ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا

Digitized by Google

(وشاب نشأ الخ) أى لان العبادة فى وقت الشباب أشق على النفس لكثرة الدواعى لاتباع الهوى (معلق) بفتح اللام وفى رواية متعلق بزيادة التاء وكسر اللام أى مرتبط بالمساجد كناية عن حبسه للمداومة على الصلاة فى المسجد جماعة وان لم يلازم المكث فيه (تحابا) أصله تحابيا فسكن أول المثلين وأدغم فى الثانى أى تلبسا بالحب فى الله أى لاجل ذاته لا لغرض دنيوى اجتمعا عليه أى على الحب وتفرقا عليه ولو كان ذلك فى مجلس واحد ولما كان الحب لا يكون الا بين اثنين عدهما واحدا لان المعدود انما هو الحصال لا من اتصف بها (طلبته) أى دعته للزنا بها امرأة ذات منصب بكسر الصاد أى حسب ونسب وجمال أى حسن فقال أى بلسانه زجرا لها أو بقلبه زجرا لنفسه انى أخاف الله (٣١) وفى رواية زيادة رب العالمين (حتى لا تعلم) بالنصب على أن حتى غائية والرفع على انها تفريعية وشماله فاعل والمفعول ما تنفق أى الذى تنفق وفى رواية ماذا تنفق والمقصود بذلك المبالغة فى اخفاء الصدقة حتى لو فرض أن الشمال انسان لم يعلم بما تنفقه اليمين وهذا فى صدقة التطوع وأما فى الزكاة فاظهارها أفضل (ورجل ذكر الله) أى بلسانه وقلبه حال كونه خاليا من الخلق لقربه الى الاخلاص ففاضت عيناه أى دموعه من خشية الله ففيه مجاز عقلى من اسناد ما للمحال لمحله ولا مفهوم للرجل فيما عدا الاول بل النساء تشارك الرجال فى هذه الخصال وكذا فى الاول ان كان المراد بالامام من له ولاية على شئ فيشمل النساء ذوات العيال ويقال فى خصلة دعته امرأة دعاها رجل ذو جمال ومال فقالت الخ نعم لا تدخل النساء فى تعلق القلب بالمساجد فان صلاتهن فى البيوت أفضل (اذا وضع العشاء) أى بين يدى مريد الصلاة وهو بفتح العين والمد خلاف الغداء والمراد بالصلاة صلاة المغرب وان كان مقتضى العلة وهى التشويش المفضى الى ترك الخشوع لا يفيد القصر عليها الحاقا للجائع بالصائم وللغداء بالعشاء ومحل ذلك اذا كان فى الوقت اتساع واشتد التوقان للاكل والا قدمت الصلاة (يقول) أى أنس وعبر بالمضارع استحضارا للصورة الماضية (أخف) نعت لامام فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل وصلاة منصوب على

ظله الامام العادل وشاب نشأ فى عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ۞ عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء ۞ عن أنس بن مالك يقول ما صليت وراء إمام قط أخف

التمييز (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وجملة كان الخ خبرها وفي بعض النسخ وانه كان (فيخفف) أي يقرأ بالسورة القصيرة مخافة أن تفتن أمه أي تشتغل ببكائه عن الصلاة ومثل الأم من كان في معناها وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه صلى الله عليه وسلم وأولادها معها والنهي عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبي الذي يعبث (اتخذ حجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم أي حوط محلا في المسجد وحجره أي منعه من الغير وجعله لصلاته هو ليزداد فراغ قلبه وخشوعه وهل الذي وقع به التحجير حصير أو غيره قال الراوي عن زيد وهو بشر بن سعيد حسبت أي ظننت أنه أي زيدا قال من حصير وقوله في رمضان متعلق باتخذ فصلى فيها ليالي أي ثلاثا (٣٢) متفرقات ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين فصلى بصلاته أي مؤتمين بصلاته الخ فلما علم بهم أي بكثرتهم فانهم كانوا يزدادون ليلة عن ليلة (جعل يقعد) أي شرع في القعود فلم يخرج لهم ليلة الثامن والعشرين وانما خرج اليهم في صلاة الفجر فقال قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم وفي رواية من صنعكم أي حرصكم على اقامة صلاة التراويح حتى رفعتم أصواتكم وصحتم على ظنكم نومي وانما تخلفت خشية أن تفرض عليكم أي تفرض عليكم جماعتها لكون الزيادة على الصلوات الخمس مأمونة بقوله تعالى ليلة الاسراء بعد فرضها ما يبدل القول لدي (فصلوا أيها الناس في بيوتكم) أخذ مالك بظاهره فقال إن صلاة التراويح في البيوت أفضل مالم تعطل المساجد وقال غيره إنها في المساجد أفضل لان العلة هي خشية الفرضية وقد زالت بموته صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه صلى بهم في كل ليلة من الثلاث ثمان ركعات فقط خلاف الشفع والوتر والزيادة على ذلك الى عشرين فعل عمر باجتهاد منه ووافقه عليه الصحابة فصار اجماعا (صلاة المرء في بيته) أي في النوافل التي لم تشرع فيها الجماعة كالعيدين وذلك للبعد عن الرياء ولتنزهه صلى الله عليه وسلم عن الرياء اتخذ حجرة في المسجد وتنفل فيه وأمرهم بالتنفل في البيوت فاندفع ما أورد هنا (عن أبي بكرة) بفتحات وقد تسكن الكاف كنية الراوي كما تقدم (انتهى)

صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه ۞ عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج اليهم فقال قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فان أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ۞ عن أبي بكرة أنه انتهى الى النبي

أى دب الى أن وصل للصف الذى خلف النبى وقوله فركع مقدم فى المعنى عن قوله انتهى أى انه ركع قبل أن يصل للصف ثم استمر يدب الى أن وصل اليه (فذكر ذلك) أى من أنه ركع قبل الصف خوفا من فوات الركعة وقوله زادك الله حرصا أى على الخير ولا تعد أى لمثل هذا الفعل من الركوع دون الصف فانه مكروه (٣٣) أو ولا تعد الى الابطاء عن ادراك الصلاة من أولها

صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل أن يصل الى الصف فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد ۞ عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال والذى بعثك بالحق نبيا ما أحسن غيره فعلمنى فقال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع

كما حمله على ذلك المالكية القائلون بجواز الركوع دون الصف (فدخل رجل) هو خلاد بن رافع (فصلى) أى تحية المسجد على الاقرب فقال وفى رواية وقال (لم تصل) أى لم تصح صلاتك لاخلالك بركوعها (ثلاثا) اى ثلاث مرات وهو متعلق بصلى وقال وسلم وجاء فهو من تنازع أربعة أفعال وانما لم يعلمه صلى الله عليه وسلم من أول مرة تأديبا له لانه لم يسأله بل اكتفى بعلم نفسه ولذا لما قال له والذى بعثك أى أرسلك بالحق نبيا ما أحسن غيره أى غير ما رأيته فعلمنى علمه وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة لان الوقت كان فيه سعة على فرض أنها كانت صلاة فرض (ما تيسر معك) أى مما تيسر معك زيادة على الفاتحة لانها معلومة له وأخذ أبو حنيفة بظاهره فقال إن الفاتحة ليست ركنا (راكعا) حال من فاعل تطمئن (ثم افعل ذلك) أى المذكور من التكبير

٣ - مختصر ۞ وما بعده الى غاية السجدة الثانية التى تمت بها الركعة الاولى وانما لم يذكر له بقية الاركان كالنية لكونها كانت معلومة له (اذا قال الامام سمع الله الخ) استدل بهذا الحديث المالكية والحنفية على أن الامام لا يقول ربنا ولك الحمد وعلى أن المأموم لا يقول سمع الله لمن حمده وقالت الشافعية والحنابلة ليس فى الحديث ما يدل على نفى الجمع بينهما

Digitized by Google

فيجمع بينهما الامام زاد الشافعية وكذا المأموم وسبب مشروعية سمع الله لمن حمده أن الصديق رضي الله عنه كان لا تفوته صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر يوما عن صلاة العصر وظن أنها فاتته فدخل فوجد النبي يكبر للركوع فحمد الله فنزل جبريل وقال يا محمد سمع الله لمن حمده فقل سمع الله لمن حمده فقالها عند الرفع من الركوع وكان أول ما رفع بالتكبير (اللهم ربنا) أي يا الله يا ربنا ولك الحمد بالواو وعطفا على مقدر أي استجب لنا ولك الحمد على ما هديتنا وفي رواية بدونها وقد ورد أن من قال ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه عند الرفع من الركوع ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يكتبها أول لعظم فضلها (فانه من وافق الخ) فيه اشعار بان الملائكة تقول ما يقوله المأمومون فان المراد بهم الملائكة الذين يحضرون الصلاة مع المؤمنين ويصلون خلف (٣٤) الامام والموافقة لهم تكون في النية والاخلاص والزمن (غفر له) أي الصغائر وأما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة أو عفو الله (هل نرى) أي نبصر (هل تمارون) بضم التاء والراء من المماراة أي تجادلون وروي بفتحهما في هذا وما بعده وأصله تتمارون حذفت احدى التاءين أي تشكون في القمر أي في رؤيته ليلة البدر أي ليلة أربعة عشر سمي بذلك لانه يبادر في تلك الليلة الشمس بالطلوع أي يطلع قبل مغيبها ويسمى هلالا في الثلاثة الاول وفيما بعد ذلك يسمى قمرا (فانكم ترونه كذلك) أي محقق الرؤية فالتشبيه في تحقق الرؤية لا في الكيفية لانه تعالى يرى بلا كيف ولا انحصار ولا ارتسام صورة في البصر ولا اتصال شعاع بالمرئي ولا مقابلة ولا غير ذلك فان هذه لوازم للرؤية العادية والعقل يجوز الرؤية بدون تلك الامور قال العلامة الامير عند قول اللقاني

ومنه أن ينظر بالابصار * لكن بلا كيف ولا انحصار

قال ابن عربي لا غرابة في ذلك مع أنه يدرك بالعقل منزها فكذا بالبصر اذ كلاهما مخلوق قال وفي الحقيقة الرؤية هي المعرفة في الدنيا كملت فتفاوت بتفاوتها وجعله اشارة آية ربنا أتمم لنا نورنا كما أن ظلمة الجهل تكون اذ ذاك حجابا اه ثم قال الامير وظاهر قول المصنف بالابصار ان الرؤية تكون بالحدق وقيل بجميع الوجه لظاهر آيه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقيل بالذات كلها كما قال الامام الشاذلي لما كف بصره انعكس بصري لبصيرتي فصرت أبصر بكلي

الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ۞ عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة

وعلى كل فمع التنزيه ولا مانع من اختلاف ذلك بحسب الاشخاص والمنفي في آية لا تدركه الابصار انما هو الادراك بكيف أي تكيف للمرئي بجهة ونحوها وانحصار لاستحالة الحدود عليه تعالى (يحشر الناس) استئناف لبيان الرؤية وقوله فيقول أي الله أو الملك (فليتبعه) بتشديد التاء وكسر الموحدة أو بالتخفيف والفتح في هذا وما بعده (الطواغيت) جمع طاغوت قيل هو الشيطان وقيل الصنم وقيل كل ما عبد من دون الله (فيأتيهم الله) أي يأتي هذه الامة المحمدية ومثلها غيرها من أمم الانبياء السابقين الى آدم بمعنى أنه يتجلى عليهم بصفة غير الصفة التي عرفوه بها في دار الدنيا من أمم الشرائع امتحانا لهم والمراد أنه يدخل عليهم غلطا في كشفهم والا فهو منزه عن أن يتصف بما لا يليق (فيقول أنا ربكم) أي يتكلم بكلام قديم يفهم منه أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا الخ أي لست ربنا فانا نعرف ربنا بصفاته وقائل ذلك المؤمنون وأما المنافقون فيسكتون وبهذا عن المؤمنين يتميزون ومن رؤية الله تعالى حقيقة يحرمون (فيأتيهم الله) أي يتجلى عليهم ثانيا بالصفات التي عرفوه بها على لسان الانبياء وقد استدل أهل السنة على جواز الرؤية بهذا الحديث وبتعليق الله لها على جائز حين قال له موسى رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه علقها على استقرار الجبل وهو أمر جائز فهي جائزة وأيضا لو كانت ممتنعة لما سألها موسى فانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشيء من احكام الالوهية وبقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبأن الرؤية لو كانت غير ثابتة للمؤمنين لما عير الله الكفار بالمنع منها بقوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأنكرها المعتزلة محتجين بأنه يلزم عليها أن يكون الله تعالى في جهة لانه يشترط عندهم في الرؤية مقابلة الرائي للمرئي وقد علمت مما سبق أن الرؤية عند أهل السنة قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال أشعة ولا مقابلة ولا غير ذلك كما وقع للنبي في نعت بيت المقدس لمن بمكة وهو ناظر اليه بها وقد علمت أيضا أن المنفي في آية لا تدركه الابصار انما هو الادراك بالكيف والانحصار فلا وجه لهم في التمسك بظاهرها واعلم أن الحجاب من أوصاف العبد فاذا قيل إن الله تعالى يتجلى فالمراد كشف الحجاب عن العبد لأن الله تعالى لا يحجبه شيء (فيدعوهم) أي يطلبهم الملك السلام الى دار السلام فيضرب بالبناء للمفعول أي يوضع

فيقولُ من كان يَعبدُ شيأ فليتَّبعْه فمنهم من يتَّبعُ الشمسَ ومنهم من يتَّبع القمرَ ومنهم من يتَّبع الطواغيتَ وتبقى هذه الامةُ فيها منافقوها فيأتيهم اللهُ عزّ وجلّ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولون هذا مكانُنا حتى يأتينا ربُّنا فاذا جاء ربُّنا عرفناه فيأتيهم اللهُ عز وجل فيقولُ أنا ربُّكم فيقولون أنتَ ربُّنا فيدعُوهم فيُضْرَبُ الصراطُ بين ظَهْرانَيْ جهنمَ فأكونُ أوّلَ

الصراط للمرور عليه بين ظهرانى جهنم تثنية ظهر بزيادة الالف والنون للمبالغة وعبر بالمثنى دون المفرد تعظيما وقيل إن لفظ ظهرانى مقحم أى زائد والمراد أن الصراط الذى هو فى العرف جسر يوضع على وسط جهنم للمرور عليه الى الجنة أو النار حيث لا طريق سواه فان جهنم تكون بين الخلائق وبين الجنة وهذا معنى قوله تعالى وإن منكم الا واردها والناس تختلف فى المرور عليه باختلاف الاعمال فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كجواد الخيل ومنهم غير ذلك والذى صححه القرافى أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طباق جهنم وعليه فيحمل ما ورد من أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف على أنه يكون كذلك بالنسبة لبعض الاشخاص على حسب العمل كما يحمل ما ورد من أن طوله ثلاثة آلاف سنة على ذلك قال العلامة الامير عند قول عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء إذا ساوى صعوده هبوطه أشكل التوصل للجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وأفاد الشعرانى أنه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض (من يجوز) أى يمر من الرسل بأمته أى مع أمته وكذلك يكون هو أول من يدخل الجنة ثم الانبياء بعده ثم أمته صلى الله عليه وسلم قبل الامم (يومئذ) المراد باليوم زمن المرور أى لان الناس يكونون فى شدة الهول والافى يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها كما قال تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (كلاليب) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة أى خطاطيف من حديد معوجة الرأس (السعدان) بفتح السين وسكون العين المهملتين نبت كله شوك من طرفه الى جذره تألفه الابل وانما ضرب به المثل لكونه معلوما لهم واظهاره فى الموضعين للتهويل وقوله غير أنه أى الحال والشان (فتخطف) بفتح الطاء من باب تعب وقد تكسر من باب ضرب وفى رواية فتختطف أى تأخذ الناس بسرعة بسبب أعمالهم فمنهم من يوبق بالموحدة اى يهلك وفى رواية بالمثلثة من الوثاق ومنهم من يخردل أى تقطعه الكلاليب قطعا صغارا كالخردل وفى رواية بالجيم بدل الخاء المعجمة أى يشرف على الهلاك ثم ينجو أى يعود كما كان (من أهل النار)

مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ

Digitized by Google

أى من المؤمنين الذين دخلوها (وحرم الله على النار) أى منعها أن تأكل أثر السجود أى موضع أثره وهو الجبهة وقيل الاعضاء السبعة وفى هذا بيان فضل السجود ولذا ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وناهيك قول الله تعالى واسجد واقترب (فيخرجون من النار) بالبناء للمفعول وكرره لان المقام للتهويل والتخويف (قد امتحشوا) بفتح التاء والحاء المهملة وضم الشين المعجمة مبنيا للفاعل أو بضم فكسر مبنيا للمفعول أى احترقوا أو اسودوا (ماء الحياة) سمى بذلك لانه لا يلحق من (٣٧) شرب أو صب عليه منه موت (الحبة) بكسر الحاء المهملة أى البذر الذى يكون فى الصحراء مما ليس بقوت كالرجلة وأما بالفتح فاسم لنحو القمح والشعير (فى حميل) أى محمول السيل أى الطين الذى يحمله السيل والتشبيه بها من حيث سرعة الانبات فان السيل بمجرد مروره مع محموله على بذر البقل ينبت (ثم يفرغ الله) هو بضم الراء مجاز عن اتمام الحكم بين العباد فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن (رجل) هو جهينة وعند دخوله الجنة يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين أى أنه لا أحد بعده فى جهنم (دخولا) أى داخلا فهو حال أو تمييز آخر أى آخرهم من جهة الدخول فى الجنة والجنة مفعول دخولا ومقبلا حال (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (فقد) وفى رواية قد قشبنى بالقاف والشين المعجمة والموحدة المفتوحات أى أهلكنى (ذكاها) بفتح الذال المعجمة أى لهبها يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وقد يمد اذا اشتعلت وأما الذكاء بالمد فقط فهو سرعة الفهم (هل عسيت) بفتح السين وكسرها وهى للترجى بالنسبة لحال العبد أى هل ترجو إن فعل بالبناء للمفعول ذلك أى الصرف بك وهذه الجملة شرطية توسطت بين عسى وخبرها الذى هو أن تسأل المبدوء بأن المصدرية وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى إن فعل ذلك بك فهل ترجو أن تسأل غيره (ما يشاء) وفى رواية ما يشاء من عهد

أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار الا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله سبحانه وتعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهى عن النار فقد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله عز

Digitized by Google

أي يمين وميثاق عطف مرادف (رأى بهجتها) بدل من جملة أقبل به أي بوجهه كأنه قال فاذا رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت أي مدة ارادة الله سكوته (أليس) اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة قد أعطيت العهود والمواثيق وفي رواية العهد والميثاق أن أي بأن لا تسأل ومفعول أعطى الاول محذوف أي أعطيتني (٣٨) (أن لا تسأل) وفي رواية أن لا تسألني

وجل ماشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم قال يارب قدمني عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول يارب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن الله له في دخول الجنة فيقول

(لا أكون الخ) أي فقد نقضت العهد طمعا في هباتك التي تقربها العيون إنه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فطابق الجواب في المعنى السؤال وزاد استعطاف ذي العزة والجلال (أن لا تسأل) بزيادة لا بعد أن المصدرية ويدل له عدم وجودها في بعض النسخ على أن ما استفهامية أو انها نافية وما ليست استفهامية بل نافية أيضا ونفي النفي اثبات والمعنى فعسيت بمعنى رجوت أن تسأل غيره (فرأى زهرتها) بفتح الزاي أي حسنها عطف على بلغ (وما فيها من النضرة) بفتح النون أي البهجة عطف على زهرتها وجواب اذا محذوف تقديره متحير (فيسكت) وفي رواية فسكت (ويحك) ويح منصوب بفعل مضمر وجوبا ولا فعل له من لفظه بل يؤتى له بفعل من معناه وهو كلمة رحمة كما أن ويل كلمة عذاب (ما أغدرك) من الغدر وهو نقض العهد والتعجب على الله مستحيل لانه يكون عند خفاء السبب فهو يرجع للآدميين أي أن حال هذا المخاطب يتعجب منه الآدميون (فيضحك الله) المراد من الضحك لازمه وهو الرضا وارادة الخير لأن كل معنى استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز اطلاقه عليه باعتبار غايته واذا كان هذا فعل الخبير اللطيف بأهل التقصير فما الظن بالخاصة الذين بذلوا مهجهم في اتباع شريعة البشير النذير

Digitized by Google

جعلنا الله من جملة الاحباب ووفقنا لسلوك سبيل الصواب (انقطعت) وفي رواية انقطع أمنيته بتشديدا لياء أي ما يتمناه وقوله أقبل بدل من قوله قال الله الخ وربه بالرفع تنازعه أقبل ويذكر أي يذكره شيأ لم يذكره (الاماني) بتشديد التحتية جمع أمنية (ومثله معه) جملة حالية ثم اعلم أن الذي في البخاري بدل وعن أبي سعيد الخ عقب ومثله معه ما نصه قال أبو سعيد الخدري لابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول (٣٩) لك ذلك وعشرة أمثاله اه فالمصنف اقتصر على ما رواه أبو هريرة وعلى ما رواه أبو سعيد وترك ما وقع بينهما من المحاورة ولا منافاة بين الروايتين لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بأن له مثله معه ثم أخبر ثانيا بما تكرم به الرحمن من أن له عشرة أمثاله ولم يسمعه أبو هريرة رضي الله عنه (في صلاتي) أي بعد التشهد الاخير أو في السجود (ظلمت نفسي) أي بارتكاب ما يوجب العقوبة ظلما كثيرا بالمثلثة وفي رواية بالموحدة ولا يغفر الذنوب الا أنت فيه اعتراف واستجلاب للمغفرة لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي ضمن هذه الآية الثناء على المستغفرين والأمر بالاستغفار لان كل شيء أثنى الله على فاعله فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه (مغفرة) أي عظيمة بدليل التنوين وأشار بقوله من عندك الى أنها من التفضل الالهي الذي لا يتوقف على عمل (إنك أنت الغفور الرحيم) في هذين الوصفين من المقابلة الحسنة ما لا يخفى اذ الاول للمغفرة والثاني للرحمة (حين ينصرف) أي حين يخرج الناس من صلاة الفريضة بالسلام كان على عهد أي في زمن رسول الله وانما ذكره ابن عباس لكونه رأى الصحابة تركته ولعل تركهم له لخشية اعتقاد وجوبه من حديث عهد باسلام ﴿فائدة﴾ من الاذكار المطلوبة بعد صلاة

تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت أمنيته قال الله عز وجل زد من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه وعن أبي سعيد إني سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله ۞ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ۞ عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن

الصبح أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد من قاله بعد صلاة الصبح مرة كتبت له أربعون ألف حسنة ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أوجب الله له رضوانه ومغفرته وفي رواية أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (يقول) جملة حالية (كلكم راع الخ) أصل الرعاية حفظ الشيء وحسن تعهده والمعنى أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مأمور بالعدل فيه والقيام بمصالحه والخطاب للصحابة فمن بعدهم ثم فصل ذلك بقوله الامام أي الاعظم أو المقتدى به في الصلاة أو غيرها راع اى يلزمه مراعاة (٤٠) رعيته باقامة الحدود وغيرها ان كان خليفة ومراعاة أحوال من اقتدى به ان كان غيره ومسؤل عن رعيته أي يوم القيامة هل وفى بما طلب منه أولا (في أهله) أي زوجته ومن تلزمه نفقته وانما ذكر جهة الحفظ الخاصة في هذا وما بعده دون الامام لان الامام معلوم أن له رعية أو مأمومين بخلاف هذا وما بعده فربما يتوهم أن ليس كل راعيا فلذا بين الجهة (ومسؤل) وفي رواية وهو مسؤل (في بيت زوجها) أي فيلزمها التدبير في المعيشة وحفظ ماله وعياله (في مال سيده) أي فيحفظه ويقوم بما عليه من الخدمة (قال) أي ابن عمر وحسبت اى ظننت أن مخففة من الثقيلة وفي رواية انه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم (راع في مال أبيه) أي فيلزمه حفظه وتنميته (وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) كرره بعد ذكره في صدر الحديث للتأكيد وأن هذا الاخير بالنسبة للانسان في أعضائه وجوارحه فانها رعيته ومأمور برعاتها ومسؤل عنها فلا تكرار وفي رواية وكلكم راع مسؤل عن رعيته (بكر بالصلاة) أي أدّاها في وقتها المعتاد بدون تأخير وقوله أبرد بالصلاة أي أخرها الى أن تتفيأ الافياء ويصير للجدران ظل (يعني الجمعة) هذه الجملة من كلام خالد بن دينار الراوي عن أنس أدرجها في الحديث لسان المراد بالصلاة من كلام أنس وهذا اجتهاد من التابعي اذ غاية ما قاله أنس بكر بالصلاة وأبرد بالصلاة ولم يذكر الجمعة

عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤل عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ۞ عن أنس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة ۞ عن جابر

وبعضهم روى الحديث بدون يعني الجمعة وحمل الصلاة على الظهر (جاء رجل) اسمه سليك بضم ففتح الغطفاني بفتحات (أصليت) بهمزة الاستفهام وروى بحذفها (قال) اى الرجل وفى رواية فقال (قم فاركع) اى ركعتين تحية المسجد وينبغى أن يخفف فيهما لاجل أن يسمع الخطبة وتحية المسجد لا تفوت بالجلوس وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأحمد فقالا بطلب تحية المسجد من الداخل وقت (٤١) الخطبة وقال مالك وأبو حنيفة بعدم طلبها منه لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فان المراد سماع الخطبة وفى هذا الحديث دليل على جواز الامر من الخطيب حال الخطبة (سنة) بالرفع على الفاعلية أى شدة وجدب كما فى قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى الجدب والقحط (أعرابى) بفتح الهمزة من سكان البادية لا يعرف اسمه (هلك المال) أى الماشية لفقد ماترعاه (وجاع العيال) جمع عيل بالتشديد كجياد وجيد أى من عونه الانسان (فزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة أى قطعة من السحاب (فوالذى نفسى) أى روحى بيده أى قدرته وهذا اقسم من أنس على ماشاهده من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى الحال فانه ماوضع يديه أى ردهما الا انتهما

ابن عبد الله قال جاء رجل والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فقال أصليت يا فلان قال لا قال قم فاركع ۞ عن أنس بن مالك قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ومانرى فى السماء قزعة فوالذى نفسى بيده ماوضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه حتى الجمعة الأخرى وقام ذلك الاعرابى أو قال غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه

الأولى حتى ثار بالمثلثة أى هاج السحاب حال كونه أمثال الجبال لكثرته (يتحادر) أى يتساقط بعد أن هطل سقف المسجد ونزل منه على لحيته بكسر اللام وتجمع على لحى مثل سدرة وسدر (فمطرنا) بضم الميم وكسر الطاء المهملة أى حصل لنا المطر يومنا أى فيه فهو منصوب على الظرفية ومن الغد أى فيه (حتى الجمعة) بالجر على أن حتى جارة والنصب على أنها عاطفة على ماقبلها والرفع على أنها ابتدائية فدخولها مبتدأ محذوف الخبر تقديره مطرنا فيها والمراد أن المطر استمر من الجمعة الى الجمعة وقام وفى رواية فقام ذلك الاعرابى أو قال أى أنس غيره أى قام

غير ذلك الاعرابى فالشك من الراوى عن أنس (فادع الله لنا) أى برفع ذلك (حوالينا) بفتح اللام على صورة المثنى بمعنى حولنا أى اجعل المطر فى الجهات المحيطة بنا ولا تجعله علينا (الى ناحية من السماء) وفى رواية من السحاب الا انفرجت أى انكشفت (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة أى الفرجة فى السحاب والمعنى أن السحاب انفرج عنها وصار محيطا بها إحاطة الهالة بالقمر (قناة) بفتح القاف والنون بعدها ألف وتاء تأنيث اسم وادمن أودية المدينة لا ينصرف للعلمية والتأنيث وهو بالرفع بدل من الوادى أى أن الماء سال فى ذلك المحل الذى اسمه قناة شهرا لكثرة المطر العام ولذا قال (٤٢) ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث أى أخبر بالجود أى المطر الكثير أسأل الله أن يشملنا ببركات أنفاس البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام وأصحابه بدور التمام (فى بيته) متعلق بجميع ما قبله وقيل بما هو بلصقه فقط ولا مفهوم للعدد فانه ورد أنه صلى بعد المغرب ستا (حتى ينصرف) أى لانه لو صلاهما فى المسجد ربما يتوهم أنهما اللتان حذفتا منها (فيصلى) مرفوع على الاستئناف ولا يجوز نصبه بالعطف على مدخول حتى لانه يصير المعنى وكان لا يصلى حتى ينصرف ويصلى فتكون الصلاة متوقفة على الانصراف والصلاة وليس مرادا ولعله قاس العصر على الظهر فتركها (من الاحزاب) أى من غزوة الاحزاب جمع حزب وهم القوم الذين أتوا من مكة متحزبين على قتاله سنة أربع من الهجرة وكانوا عشرة آلاف برأسهم أبو سفيان وكان المؤمنون ثلاثة آلاف وتسمى غزوة الخندق لانه عمل فيها حول المدينة باشارة سلمان الفارسى وكانت بنو قريظة وهم فرقة من اليهود عاهدوا النبى على ترك القتال فلما أن رأوا غزوة الاحزاب ظنوا أن المؤمنين ضعفوا لكونهم حاصروا شهرا فنقضوا العهد وأرادوا دخول المدينة لقتال المؤمنين فنصر الله سيد الاحباب وأنزل اليه جبريل يخبره بنقضهم العهد ويأمره بقتالهم عقب غزوة الاحزاب فقال لاصحابه لا يصلين أحد الخ (بعضهم) بالنصب على أنه مفعول مقدم والعصر فاعل

وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده الى ناحية من السماء الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجود ۞ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين ۞ عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الاحزاب لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلى لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبى

مؤخر (لم يرد منا ذلك) أى التأخير بل أراد منا الاجتهاد فى المسير (فذكر ذلك) بالبناء للمفعول أى فعل الطائفتين (فلم يعنف) أى لم يلم واحدا منهم لان كلا مجتهد (لا يغدو) بالغين المعجمة أى لا يخرج للمصلى فى صبح يوم العيد حتى يأكل ليعلم نسخ تحريم الفطر قبل صلاة العيد فانه كان محرما قبلها فى صدر الاسلام وخص التمر لما فى الحلو من تقوية النظر الذى ضعف بالصوم ومن لم يجد التمر فليفطر ولو بالماء (وعنه) أى أنس من طريق أى سند ثان (ويأكلهن وترا) أى ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو غير ذلك لان الوتر فيه اشارة للوحدانية (ما العمل الخ) ما حجازية أو تميمية فأفضل منصوب أو مرفوع والضمير فى منها يرجع الى العمل باعتبار كونه قربة أو الى الاعمال المفهومة من العمل (فى هذه) أى أيام (٤٣) التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر أو هو منها سميت بذلك لان لحوم الاضاحى تشرق أى تقدد بالشرقة التى هى الشمس فيها بمنى ثم ان كان المراد بالعمل خصوص التكبير كان واضحا لانه فى أيام التشريق أفضل منه فى غيرها وان كان المراد ما هو أعم ما عدا الصيام كما يفيده قوله ولا الجهاد ناقضه حديث أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بلياليه فى قوله والفجر وليال عشر ولو صح ما فى الترمذى عن أبى هريرة قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا فى تفضيل لياليه على ليالى عشر رمضان لان عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذه لياليه كلها فاضلة ولذا حققوا أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وان كان فى عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها فان فى هذا العشر يوم عرفة الذى هو أفضل من يوم الجمعة الذى هو أفضل ايام الدنيا ولذا عد رواية فى هذه شاذة وقالوا رواية الجمهور فى هذا العشر ومن اعتمدها تحمل فى الجواب بأن أيام التشريق غفلة والعبادة فى أوقات الغفلة فاضلة عن غيرها كمن صلى بالليل والناس نيام (ولا الجهاد) مبتدأ خبره محذوف تقديره أفضل (الا رجل) بالرفع على البدلية وهو على حذف مضاف أى الا جهاد رجل خرج يخاطر أى يرتكب ما فيه خطر ومشقة (فلم يرجع بشئ) أى من ماله وانما رجع بنفسه أو لم يرجع بنفسه أيضا بأن استشهد فان النكرة فى سياق النفى تعم (يوما) بالهمز أى يشير وهو بدل من يصلى أو حال من الضمير المستتر فيه وايماء منصوب على

صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم ❁ عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات وعنه من طريق ثان ويأكلهن وترا ❁ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ ❁ عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل الا

أي يمين وميثاق عطف مرادف (رأى بهجتها) بدل من جملة أقبل به أي بوجهه كأنه قال فاذا رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت أي مدة ارادة الله سكوته (أليس) اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة قد أعطيت العهود والمواثيق وفي رواية العهد والميثاق أن أي بأن لا تسأل ومفعول أعطى الاول محذوف أي أعطيتني (٣٨) (أن لا تسأل) وفي رواية أن لا تسألني

وجل ماشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم قال يارب قدمني عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول يارب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن الله له في دخول الجنة فيقول

(لا أكون الخ) أي فقد نقضت العهد طمعا في هباتك التي تقربها العيون إنه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فطابق الجواب في المعنى السؤال وزاد استعطاف ذي العزة والجلال (أن لا تسأل) بزيادة لا بعد أن المصدرية ويدل له عدم وجودها في بعض النسخ على أن ما استفهامية أو انها نافية وما ليست استفهامية بل نافية أيضا ونفي النفي اثبات والمعنى فعسيت بمعنى رجوت أن تسأل غيره (فرأى زهرتها) بفتح الزاي أي حسنها عطف على بلغ (وما فيها من النضرة) بفتح النون أي البهجة عطف على زهرتها وجواب اذا محذوف تقديره متحير (فيسكت) وفي رواية فسكت (ويحك) ويح منصوب بفعل مضمر وجوبا ولا فعل له من لفظه بل يؤتى له بفعل من معناه وهو كلمة رحمة كما أن ويل كلمة عذاب (ما أغدرك) من الغدر وهو نقض العهد والتعجب على الله مستحيل لانه يكون عند خفاء السبب فهو يرجع للآدميين أي أن حال هذا المخاطب يتعجب منه الآدميون (فيضحك الله) المراد من الضحك لازمه وهو الرضا وارادة الخير لأن كل معنى استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز اطلاقه عليه باعتبار غايته واذا كان هذا فعل الخبير اللطيف بأهل التقصير فما الظن بالخاصة الذين بذلوا مهجهم في اتباع شريعة البشير النذير

Digitized by Google

جعلنا الله من جملة الاحباب ووفقنا لسلوك سبيل الصواب (انقطعت) وفي رواية انقطع أمنيته بتشديد الياء أي ما يتمناه وقوله أقبل بدل من قوله قال الله الخ ورب به بالرفع تنازعه أقبل وبذكر أي يذكره شيأ لم يذكره (الامانى) بتشديد التحتية جمع أمنية (ومثله معه) جملة حالية ثم اعلم أن الذي في البخاري بدل وعن أبي سعيد الخ عقب ومثله معه ما نصه قال أبو سعيد الخدري لابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول (٣٩) لك ذلك وعشرة أمثاله اه فالمصنف اقتصر على ما رواه أبو هريرة وعلى ما رواه أبو سعيد وترك ما وقع بينهما من المحاورة ولا منافاة بين الروايتين لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بأن له مثله معه ثم أخبر ثانيا بما تكرم به الرحمن من أن له عشرة أمثاله ولم يسمعه أبو هريرة رضي الله عنه (في صلاتي) أي بعد التشهد الاخير أو في السجود (ظلمت نفسي) أي بارتكاب ما يوجب العقوبة ظلما كثيرا بالمثلثة وفي رواية بالموحدة ولا يغفر الذنوب الا أنت فيه اعتراف واستجلاب للمغفرة لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي ضمن هذه الآية الثناء على المستغفرين والأمر بالاستغفار لان كل شيء أثنى الله على فاعله فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه (مغفرة) أي عظيمة بدليل التنوين وأشار بقوله من عندك الى أنها من التفضل الالهي الذي لا يتوقف على عمل (إنك أنت الغفور الرحيم) في هذين الوصفين من المقابلة الحسنة ما لا يخفى اذ الاول للمغفرة والثاني للرحمة (حين ينصرف) أي حين يخرج الناس من صلاة الفريضة بالسلام كان على عهد أي في زمن رسول الله وانما ذكره ابن عباس لكونه رأى الصحابة تركته ولعل تركهم له خشية اعتقاد وجوبه من حديث عهد باسلام ❁ فائدة ❁ من الاذكار المطلوبة بعد صلاة

تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت أمنيته قال الله عز وجل زد من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله لك ذلك ومثله معه وعن أبي سعيد إني سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله ❁ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ❁ عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ عن

Digitized by Google

الصبح أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد من قاله بعد صلاة الصبح مرة كتبت له أربعون ألف حسنة ومحيت عنه أربعون ألف سيئة ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أوجب الله له رضوانه ومغفرته وفي رواية أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (يقول) جملة حالية (كلكم راع الخ) أصل الرعاية حفظ الشيء وحسن تعهده والمعنى أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مأمور بالعدل فيه والقيام بمصالحه والخطاب للصحابة فمن بعدهم ثم فصل ذلك بقوله الامام أي الاعظم أو المقتدى به في الصلاة أو غيرها راع اي يلزمه مراعاة (٤٠) رعيته باقامة الحدود وغيرها ان كان خليفة ومراعاة أحوال من اقتدى به ان كان غيره ومسؤل عن رعيته أي يوم القيامة هل وفى بما طلب منه أولا (في أهله) أي زوجته ومن تلزمه نفقته وانما ذكر جهة الحفظ الخاصة في هذا وما بعده دون الامام لان الامام معلوم أن له رعية أو مأمومين بخلاف هذا وما بعده فربما يتوهم أن ليس كل راع فلذا بين الجهة (ومسؤل) وفي رواية وهو مسؤل (في بيت زوجها) أي فيلزمها التدبير في المعيشة وحفظ ماله وعياله (في مال سيده) أي فيحفظه ويقوم بما عليه من الخدمة (قال) أي ابن عمر وحسبت اي ظننت أن مخففة من الثقيلة وفي رواية انه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم (راع في مال أبيه) أي فيلزمه حفظه وتنميته (وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) كرره بعد ذكره في صدر الحديث للتأكيد أو أن هذا الاخير بالنسبة للانسان في أعضائه وجوارحه فانها رعيته ومأمور بمراعاتها ومسؤل عنها فلا تكرار وفي رواية وكلكم راع مسؤل عن رعيته (بكر بالصلاة) أي أداها في وقتها المعتاد بدون تأخير وقوله أبرد بالصلاة أي أخرها الى أن تتفيأ الافياء ويصير للجدران ظل (يعني الجمعة) هذه الجملة من كلام خالد بن دينار الراوي عن أنس أدرجها في الحديث لبيان المراد بالصلاة من كلام أنس وهذا اجتهاد من التابعي اذ غاية ما قاله أنس بكر بالصلاة وأبرد بالصلاة ولم يذكر الجمعة

عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤل عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ۞ عن أنس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة ۞ عن جابر

Digitized by Google

وبعضهم روى الحديث بدون يعني الجمعة وحمل الصلاة على الظهر (جاء رجل) اسمه سليك بضم ففتح الغطفاني بفتحات (أصليت) بهمزة الاستفهام وروى بحذفها (قال) اى الرجل وفى رواية فقال (قم فاركع) اى ركعتين تحية المسجد وينبغى أن يخفف فيهما لاجل أن يسمع الخطبة وتحية المسجد لا تفوت بالجلوس وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأحمد فقالا بطلب تحية المسجد من الداخل وقت (٤١) الخطبة وقال مالك وأبو حنيفة بعدم طلبها

ابن عبد الله قال جاء رجل والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فقال أصليت يا فلان قال لا قال قم فاركع ۞ عن أنس بن مالك قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه حتى الجمعة الأخرى وقام ذلك الأعرابى أو قال غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه

منه لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فان المراد سماع الخطبة وفى هذا الحديث دليل على جواز الامر من الخطيب حال الخطبة (سنة) بالرفع على الفاعلية أى شدة وجدب كما فى قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى الجدب والقحط (أعرابى) بفتح الهمزة من سكان البادية لا يعرف اسمه (هلك المال) أى الماشية لفقد ما ترعاه (وجاع العيال) جمع عيل بالتشديد كجياد وجيد أى من يعونه الانسان (قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة أى قطعة من السحاب (فوالذى نفسى) أى روحى بيده أى قدرته وهذا اقسم من أنس على ما شاهده من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى الحال فانه ما وضع يديه أى ردهما حالتهما الأولى حتى ثار بالمثلثة أى هاج السحاب حال كونه أمثال الجبال لكثرته (يتحادر) أى يتساقط بعد أن هطل سقف المسجد ونزل منه على لحيته بكسر اللام وتجمع على لحى مثل سدرة وسدر (فمطرنا) بضم الميم وكسر الطاء المهملة أى حصل لنا المطر يومنا أى فيه فهو منصوب على الظرفية ومن الغد أى فيه (حتى الجمعة) بالجر على أن حتى جارة والنصب على أنها عاطفة على ما قبلها والرفع على أنها ابتدائية فدخولها مبتدأ محذوف الخبر تقديره مطرنا فيها والمراد أن المطر استمر من الجمعة الى الجمعة وقام وفى رواية فقام ذلك الاعرابى أو قال أى أنس غيره أى قام

غير ذلك الاعرابي فالشك من الراوي عن أنس (فادع الله لنا) أي برفع ذلك (حوالينا) بفتح اللام على صورة المثنى بمعنى حولنا أي اجعل المطر في الجهات المحيطة بنا ولا تجعله علينا (الى ناحية من السماء) وفي رواية من السحاب الا انفرجت أي انكشفت (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة أي الفرجة في السحاب والمعنى أن السحاب انفرج عنها وصار محيطا بها إحاطة الهالة بالقمر (قناة) بفتح القاف والنون بعدها ألف وتاء تأنيث اسم وادمن أودية المدينة لا ينصرف للعلمية والتأنيث وهو بالرفع بدل من الوادي أي أن الماء سال في ذلك المحل الذي اسمه قناة شهرا لكثرة المطر العام ولذا قال (٤٣) ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث

أي أخبر بالجود أي المطر الكثير أسأل الله أن يشملنا ببركات أنفاس البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام وأصحابه بدور التمام (في بيته) متعلق بجميع ما قبله وقيل بما هو بلصقه فقط ولا مفهوم للعدد فانه ورد أنه صلى بعد المغرب ستا (حتى ينصرف) أي لانه لو صلاهما في المسجد ربما يتوهم أنهما اللتان حذفتا منها (فيصلي) مرفوع على الاستئناف ولا يجوز نصبه بالعطف على مدخول حتى لانه يصير المعنى وكان لا يصلي حتى ينصرف ويصلي فتكون الصلاة متوقفة على الانصراف والصلاة وليس مرادا ولعله قاس العصر على الظهر فتركها (من الاحزاب) أي من غزوة الاحزاب جمع حزب وهم القوم الذين أتوا من مكة متحزبين على قتاله سنة أربع من الهجرة وكانوا عشرة آلاف برأسهم أبو سفيان وكان المؤمنون ثلاثة آلاف وتسمى غزوة الخندق لانه عمل فيها حول المدينة باشارة سلمان الفارسي وكانت بنو قريظة وهم فرقة من اليهود عاهدوا النبي على ترك القتال فلما أن رأوا غزوة الاحزاب ظنوا أن المؤمنين ضعفوا لكونهم حاصروا شهرا فنقضوا العهد وأرادوا دخول المدينة لقتال المؤمنين فنصر الله سيد الاحباب وأنزل اليه جبريل يخبره بنقضهم العهد ويأمره بقتالهم عقب غزوة الاحزاب فقال لاصحابه لا يصلين أحد الخ (بعضهم) بالنصب على أنه مفعول مقدم والعصر فاعل

وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده الى ناحية من السماء الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجود ۞ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين ۞ عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الاحزاب لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي

Digitized by Google

مؤخر (لم يردمنا ذلك) أى التأخير بل أرادمنا الاجتهاد فى المسير (فذكرذلك) بالبناء للمفعول أى فعل الطائفتين (فلم يعنف) أى لم يلم واحدامنهم لان كلا مجتهد (لايغدو) بالغين المعجمة أى لايخرج للمصلى فى صبح يوم العيد حتى يأكل ليعلم نسخ تحريم الفطر قبل صلاة العيد فانه كان محرما قبلها فى صدر الاسلام وخص التمر لما فى الحلو من تقوية النظر الذى ضعف بالصوم ومن لم يجد التمر فليفطر ولو بالماء (وعنه) أى أنس من طريق أى سند ثان ويأكلهن وترا أى ثلاثا أوخمسا أوسبعا أوغير ذلك لان الوتر فيه اشارة للوحدانية (ماالعمل الخ) ماحجازية أوتميمية فأفضل منصوب أومرفوع والضمير فى منها يرجع الى العمل باعتبار كونه قربة أوالى الاعمال المفهومة من العمل (فى هذه) أى أيام (٤٣) التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر أوهو منها سميت بذلك لان لحوم الاضاحى تشرق أى تقدد بالشرقة التى هى الشمس فيها بمنى ثم ان كان المراد بالعمل خصوص التكبير كان واضحا لانه فى أيام التشريق أفضل منه فى غيرها وان كان المراد ماهو أعم ماعدا الصيام كما يفيده قوله ولا الجهاد ناقضه حديث أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بلياليه فى قوله والفجر وليال عشر ولوصح ما فى الترمذى عن أبى هريرة قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا فى تفضيل لياليه على ليالى عشر رمضان لان عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذا لياليه كلها فاضلة ولذا حققوا أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وان كان فى عشر رمضان ليلة لايفضل عليها غيرها فان فى هذا العشر يوم عرفة الذى هو أفضل من يوم الجمعة الذى هو أفضل ايام الدنيا ولذا عد وا رواية فى هذه شاذة وقالوا رواية الجمهور فى هذا العشر ومن اعتمدها تحمل فى الجواب بأن أيام التشريق غفلة والعبادة فى أوقات الغفلة فاضلة عن غيرها كمن صلى بالليل والناس نيام (ولا الجهاد) مبتدأ خبره محذوف تقديره أفضل (الا رجل) بالرفع على البدلية وهو على حذف مضاف أى الا جهاد رجل خرج يخاطر أى يرتكب ما فيه خطر ومشقة (فلم يرجع بشئ) أى من ماله وانما رجع بنفسه أولم يرجع بنفسه أيضا بأن استشهد فان النكرة فى سياق النفى تعم (يومئ) بالهمز أى يشير وهو بدل من يصلى أوحال من الضمير المستتر فيه وايماء منصوب على

صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم ❁ عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات وعنه من طريق ثان ويأكلهن وترا ❁ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماالعمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ ❁ عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل الا

المصدرية وقوله صلاة الليل مفعول لقوله يصلي ولا مفهوم لصلاة الليل بل مثلها صلاة النهار النافلة ولو صلى ابتداء لغير القبلة فان قبلته حيث توجهت به راحلته أي ما ركبه من الابل وغيرها مالك فيما ركب وخصص السفر بسفر القصر (الا الفرائض) استثناء منقطع أي لكن الفرائض لان المراد خروج الفرائض عن الحكم ليلية أو نهارية (يقبض العلم) أي بموت اهله وعدم من يخلفهم فيه (الزلازل) جمع زلزلة وهي حركة الارض الشديدة (ويتقارب الزمان) أي تقل البركة منه فتكون السنة كالشهر (وتظهر) (٤٤) اى تنتشر الفتن جمع فتنة اى الابتلاء والامتحان (الهرج) بسكون الراء (وهو القتل) وفي رواية وهو القتل القتل بالتكرار للتهويل وهذه الجملة من كلام النبي وليست مدرجة في الحديث من الراوي (حتى يكثر) غاية لكثرة الهرج وذلك لقلة الرجال وقصر الآمال (فيفيض) بفتح حرف المضارعة وهو بالنصب عطف على يكثر وبالرفع خبر لمحذوف أي فهو يفيض يقال فاض السيل يفيض فيضا اذا سال من شق الوادي فاستعماله في كثرة المال مجاز (ابن عمرو) أي ابن العاصي زوجه أبوه امرأة من قريش فتركها واشتغل بالعبادة فبلغ أباه ذلك فعنفه ثم شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبه وقال له ألم أخبر بالبناء للمفعول وهو استفهام تقرير يراد به حمل المخاطب على الاقرار بأمر استقر عنده ثبوته أي ان أباك أخبرني بانك تقوم الليل وتصوم النهار وهما منصوبان على الظرفية (هجمت عينك) من باب دخل أي غارت وضعف بصرها (ونفهت) بفتح النون وكسر الفاء ونقل فتحها أي تعبت وكلت (ولاهلك) أي زوجك (فصم) أي في بعض الايام وأفطر بفتح الهمزة وكسر الطاء أي في بعضها وقم أي للعبادة في بعض الليل ونم في بعضه (في الامور) أي الجائزة والمندوبة لا الواجبة والمحرمة والمكروهة وكل من الاستخارة والاستشارة مندوب لان الله تعالى أمر حبيبه بقوله وشاورهم في الامر (كما يعلمنا السورة) التشبيه من حيث الاعتناء بكل (يقول

الفرائض ويوتر على راحلته ۞ عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ۞ عن عبد الله بن عمرو قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار قلت إني أفعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك وإن لنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم ۞ عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالأمر

اذاهم) بدل من يعلمنا (بالامر) أى الذى يريد فعله أوتركه (فليركع) أى يصل فهو من ذكر الجزء وارادة الكل واستحب بعضهم أن يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق مايشاء الى يعلمون وفى الثانية وما كان لمؤمن الى مبينا (من غير الفريضة) بيان للاكمل والا فالفريضة تكفى (ثم ليقل) بكسر لام الامر ويجوز تسكينها (أستخيرك) أى أطلب منك بيان ماهو خير لى بعلمك أى فى علمك بان تشرح صدرى له فان المستخير يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره ولا يشترط فيها النوم وقوله وأستقدرك أى أطلب منك ان تجعل لى قدرة عليه بقدرتك أى باستعانة قدرتك فالباء فى هذا للاستعانة (٤٥) وفيما قبله للظرفية واستظهر السجاعى انها

فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته ۞ عن أبى

فيهما للقسم (فانك تقدر الخ) راجع لأستقدرك وقوله وتعلم الخ راجع لأستخيرك بعلمك والغيوب الاشياء التى استأثر الله بها عن خلقه فلم يطلع عليها الا من ارتضى (ان كنت تعلم الخ) ليس الشك فى نفس العلم فان أحدهما بالنسبة له حاصل لامحالة وانما الشك من العبد فيما تعلق به العلم فهو يطلب تعجيله ان كان خيرا وصرفه ان كان شرا (أن هذا الامر) أى ويسميه بأن يقول وهو كذا وكذا بدليل قوله فى آخر الحديث ويسمى حاجته (فى دينى) أى ما أتدين به وقدمه لأنه أهم الأمور ومعاشى أى معيشتى فى هذه الحياة الدنيا وعاقبة أمرى أى فى الآخرة (أو قال) شك من الراوى وقوله عاجل أمرى وآجله وفى رواية فى عاجل أمرى وآجله معناه أنه قال هذه الجملة بدل جملة فى دينى الخ والمعنى واحد فان عاجل أمرى بدل فى دينى ومعاشى وآجله بدل وعاقبة أمرى فالمستخير يأتى باحدى الصيغتين أو يجمع بينهما (فاقدره لى) بضم الدال وكسرها أى أظهر لى ماقدرته لى فى الأزل بسهولة فعطف ويسره للتفسير (واصرفنى عنه) أى لاتجعلنى متعلق القلب به بعد صرفه عنى (ثم أرضنى) بقطع الهمزة وفى رواية رضنى أى اجعلنى راضيا به (قال) أى الراوى ويسمى حاجته أى فى أثناء دعائه عند قوله هذا الأمر ثم ان ظاهر الحديث أن الانسان يستخير لنفسه فقط وأخذ بعض الفضلاء من قوله عليه السلام من استطاع منكم أن ينفع

أخاه فلينفعه أنه يستخبر لغيره أيضا (مابين) أى المحل الذى بين بيتى ومنبرى وبيته هو قبره الشريف الآن فانه دفن فى حجرة عائشة حيث مات وفى رواية مابين قبرى ومنبرى وقوله روضة خبر ما الموصولة (من رياض الجنة) أى منقولة منها كالحجر الاسود أو تنقل اليها بعينها كالجذع الذى حن اليه صلى الله عليه وسلم أو توصل الملازم على الطاعات فيها اليها فى منزلة عالية عن غيرها (ومنبرى) أى الذى فى المدينة يعاد بعينه يوم القيامة ويكون على حوضى فى الجنة والمراد به الكوثر وقيل إنه منبر أخروى أعده الله له فيكون (٤٦) منصوبا له على الكوثر ليدعو الناس الى الشرب منه فانه حوضه الذى خصه الله به حيث قال إنا أعطيناك الكوثر وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وكيزانه مثل نجوم السماء وله حوضان خارج الجنة أيضا أحدهما يشرب منه قبل الصراط والآخر بعده يصب فيهما من الكوثر (على بعض نسائه) اى التى عندها التبر كما يأتى (ورأى) أى أخذ بالفراسة وأبصر مافى وجوه القوم وقوله من تعجبهم بيان لما (لسرعته) علة للتعجب فانه خالف عادته من مكثه بعد الصلاة فى المسجد ولا يستعجل عقبها (ذكرت) أى تذكرت وانا فى الصلاة وفيه دليل على عدم فسادها بالتذكر وقال عمر إنى لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة (تبرا) بكسر الفوقية وسكون الموحدة وهو الذهب غير المضروب وكان من الصدقة التى أتى بها اليه ليتصدق بها على المسلمين (أو يبيت) شك من الراوى وانما كره مبيته عنده لما فيه من حبس الصدقة (بقسمه) بفتح القاف وفى رواية بقسمته بكسرها وزيادة التاء (عن كريب) بالتصغير مولى ابن عباس (سالت) أى قال سألت وفى رواية سأل أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم واسمها هند (عن الركعتين بعد العصر) أى عن صلاتهما بعده (ثم دخل) أى على فصلاهما حينئذ بعد الدخول (بنى حرام) بفتح الحاء والراء المهملتين اسم قبيلة من الانصار (الجارية) اختلفوا فى

هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى ۞ عن عقبة بن الحارث قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر فلما سلم قام سريعا ودخل على بعض نسائه ثم خرج ورأى مافى وجوه القوم من تعجبهم لسرعته فقال ذكرت وأنا فى الصلاة تبرا عندنا فكرهت أن يمسى أو يبيت عندنا فأمرت بقسمه ۞ عن كريب سألت أم سلمة عن الركعتين بعد العصر فقالت أم سلمة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الانصار فأرسلت اليه الجارية فقلت قومى

اسمها فقيل رزين وقيل زينب (فقلت قومي بجنبه) هذا يدل على فطنة أم سلمة ومبادرتها لما يتعلق بأمر الدين وانما لم تقم بنفسها لاشتغالها بأكرام من عندها من النسوة الضيوف وقوله تقول لك أي على سبيل الاستفهام ولذا اجابها بعد ذلك (فاستأخرى) بالهمز أي تأخري (فأشار بيده) يؤخذ منه جواز اشارة المصلي بعد اصغائه لما يلقى اليه (يا ابنة) وفي رواية يا بنت ابي أمية كنية أبي أم سلمة واسمه سهيل (ناس) وفي رواية أناس (فهما هاتان) أي فالنهي عن التنفل بعد العصر باق وأخذ الشافعي من هذا قضاء النوافل وقال مالك بعدم قضائها وعدها من خصوصياته صلى الله عليه وسلم (عن البراء) بالمد ابن عازب بالزاي المكسورة قال أمرنا أي في مجلس واحد وهذا لا ينافي أن المأمور (٤٧) به والمنهي عنه في حد ذاته أكثر من سبع (أمرنا باتباع الجنائز الخ) تفصيل للسبع المجملة واتباعها لاجل الصلاة عليها فرض كفاية ان كان هناك من يقوم بذلك والا تعين وظاهر قوله اتباع المشي خلفها وهو الافضل عند الحنفية مطلقا وعند المالكية للراكب والافضل عند الشافعية المشي أمامها لان المشيع شفيع ولحديث ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة وجملوا الاتباع على الاخذ في طريقها والسعي لاجلها واعلم أن من اتبع الجنازة حتى يصلى عليها كان له قيراط من الاجر مثل جبل أحد ومن اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان (وعيادة المريض) أي زيارته وهذا أمر مستحب ان قام بأمر المريض غيره والا لزمه تعهده لا فرق في ذلك بين القريب والبعيد والصديق والعدو بل ولا بين المسلم والكافر وقيل بعدم طلب عيادة أهل الكبائر المتجاهرين بالفسق لانا مأمورون بهجرتهم اذا لم يكن لهم حق جوار أو قرابة والمرض يشمل الرمد ويستحب أن يقال في الدعاء للمريض أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك بشفائه سبع مرات ولا ينبغي اطالة المكث عنده الا لمن علم أنه يستأنس به (واجابة الداعي) أي الى وليمة النكاح أو غيرها غير أن الاجابة في غير النكاح مندوبة وفيه واجبة ان لم يكن هناك ما يتضرر به في الدين من الملاهي وفرش الحرير ونحو ذلك ومثل الاجابة للوليمة الاجابة لغيرها

بجنبه فقولي له تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما فان أشار بيده فاستأخري عنه ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا ابنة أبي أمية سألت عن الركعتين اللتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ﴿ عن البراء بن عازب قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة

عند الاستشفاع به فى قضاء حاجة (ونصر المظلوم) أى بالقول أو بالفعل وأما ماورد انصر أخاك ظالما أو مظلوما فمعناه كف الظالم عن ظلمه فان ذلك نصرة له على الشيطان الذى كان أغواه على الظلم (وابرار القسم) أى الحلف وفى رواية المقسم بصيغة اسم الفاعل أى الحالف بمعنى أنه اذا حلف انسان على انسان أن يفعل كذا مما هو من مكارم الاخلاق فينبغى أن لا يحنثه فى يمينه بل يفعله ليبر قسمه (ورد السلام) هو فرض عين على المنفرد وكفاية على الجماعة (وتشميت العاطس) أى قوله له يرحمك الله بعد أن يحمد الله تعالى وهو سنة عين على الواحد وكفاية على الجماعة (عن انية الفضة) فيحرم استعمالها ولو لأنثى (وخاتم الذهب) أى التختم به والحرير أى لبسه ونحوه وحرمتهما على الرجال دون (٤٨) النساء بدليل قوله صلى الله عليه وسلم هذان أى الذهب والحرير حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها (والديباج) هو ثياب من الحرير الابريسم والقسى بفتح القاف وتشديد السين المهملة المكسورة وبالياء المشددة ثياب تنخذ من القز وهو ردىء الحرير أبدلت الزاى فى النسبة له سينا وقيل هو منسوب الى بلدة على ساحل البحر يقال لها قس تأتى منها ثياب فيها خطوط من حرير والاستبرق بكسر الهمزة وفتح الفوقية ما غلظ من الحرير فذكر هذه الثلاثة بعد الحرير من ذكر الخاص بعد العام لدفع توهم أنها خرجت عن حكمه نظرا لاسمها الخاص (وعن المياثر) بفتح الميم لا بكسرها وبالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وهى ما يكون على السرج من حرير وغيره لكن الحرمة تتعلق بالحرير وقد زاد المصنف هذه السابعة على رواية البخارى فى هذا الباب لانه عدها فيه ستة وذكر هذه السابعة فى باب آخر والراوى واحد فجمع المصنف ما فى البابين ليتم العدد وهذه الزيادة ليست فى جميع النسخ (خرج) أى من حجرة عائشة بعد أن حضر من مسكنه الذى بعوالى المدينة لما بلغه وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد فلم يكلم أحدا حتى دخل على عائشة وقصد النبى وهو مسجى أى مغطى ببرد حبرة بوزن عنبة وهو ثوب يمانى مخطط فكشف عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وبكى حتى سالت دموعه وقال فداك أبى وأمى يا نبى الله أما الموتة التى كتبت لك فقد متها ثم انه خرج فرأى عمر يكلم الناس ويقول من فرط دهشته التى اعترته من

الداعى ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسى والاستبرق وعن المياثر ۞ عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال اليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى

قال إن محمدا مات ضربت عنقه ولم يمكن الدهشة منه لم يجب أبا بكر للجلوس حين أمره به فتشهد أبو بكر أي أتى بالشهادتين وخطب الناس خطبة يثبت بها قلوبهم وفي هذا المقام الذي تحيرت فيه الالباب عرف مقام أبي بكر من بين الاصحاب (الى الشاكرين) وفي بعض النسخ ذكر الآية بتمامها (والله) هذا قسم من ابن عباس (فما يسمع) بالبناء للمفعول وفي رواية فلم يسمع بشر الا يتلوها أي فكانت لهم كالورد لان بها (٤٩) خرجوا من ظلمة الحيرة الى نور المعرفة (ابنة) وفي رواية بنت النبي قيل هي زينب في ابنها علي بن أبي العاصي وقيل رقية في عبد الله بن عثمان وقيل فاطمة في محسن بن علي (قبض) أي أخذ في النزع بدليل قوله ونفسه تتقعقع (يقرئ السلام) بضم الياء من أقرأ أي قال سلم عليها وقل لها إن لله ما أخذ من ولد وغيره وله ما أعطى من ذلك وقدم الاخذ لانه المقصود هنا وان كان الاعطاء سابقا (وكل شئ) وفي رواية وكل بدون لفظ شئ أي كل من الاخذ والاعطاء عنده أي في علمه بأجل مسمى أي مقدر معين فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (ولتحتسب) أي تنو بصبرها طلب الثواب من ربها ليزداد بذلك (فقام) وانما امتنع أولا للمبالغة في اظهار التسليم للعليم الحكيم (فرفع الصبي) أي ووضع في حجره صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن استأذنوا ودخلوا في هذه الرواية اختصار (تتقعقع) بتاءين في أوله فقافين بينهما عين مهملة أي تضطرب بصوت متدارك (قال) أي الراوي عن أسامة حسبت أي ظننت أنه أي أسامة قال كأنها أي نفس الصبي شن بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أي قربة يابسة فيها ماء ومعلوم أن لها حركة بصوت (ماهذا) أي فيضان الدمع كأنه استغرب ذلك منه لانه يخالف ما عهده فيه من مقاومة المصيبة بالصبر (هذه) أي الحالة المرئية رحمة أي أثر رحمة (الرحماء) جمع رحيم وهو بالنصب مفعول لقوله يرحم

لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه فما يسمع بشر الا يتلوها

عن أسامة بن زيد قال أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اليه أن ابنا لي قبض فأتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبت أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها

﴿ ٤ ـ مختصر ﴾

على أن ما كافة لان عن العمل أو بالرفع خبر إن على أن ما موصولة والعائد محذوف أى إن الذين يرحمهم الله من عباده الرحماء (سمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم مخففا ابن جندب بضم الدال المهملة وفتحها (صلاة) ظاهره مطلق صلاة لكن قوله الليلة يشعر بانها الصبح وقد جاء فى بعض الروايات صلاة الغداة (فقال من رأى) وفى رواية فيقول هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا وهى بالقصر والمنع من الصرف لكبلى غير أن هذه تكتب بالالف كراهة اجتماع المثلين لو كتبت بالياء والمراد أنه كان يسألهم عن ذلك كثيرا دائما (قال) أى سمرة وأتى بها للتأكيد وفى رواية اسقاطها (قصها) أى أخبره بها فيقول أى فى تعبيرها (٥٠) ماشاء الله أن يقول فى التعبير

الله فى قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء
عن سمرة بن جندب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى أحد رؤيا قصها فيقول ماشاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى منكم أحد الليلة رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد قال بعض أصحابنا عن موسى إنه يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك

(رجلين) أى ملكين فى صورة رجلين (المقدسة) أى المطهرة وهى الشأم وفى رواية فانطلقا بى الى السماء فاذا رجل الخ والمراد أن الله تعالى مثل له فى تلك الليلة عذاب الكذاب والنائم عن القرآن والزناة وآكل الربا وأراه الجنة وما فيها والنار وخازنها ليحذر أصحابه من الوقوع فى مثل هذه الاوزار ويحضهم على الطاعة التى تقرب الى دار القرار (كلوب) بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة أى خطاف من حديد ويقال فيه أيضا كلاب بوزن تفاح (قال بعض أصحابنا عن موسى) هذه عبارة البخارى وليس الابهام فى قوله بعض أصحابنا قادحا لانه لا يروى الا عن ثقة وأراد موسى بن اسماعيل الذى فى أول السند فانه قال حدثنا موسى بن اسماعيل ثم ان بعض أصحاب البخارى روى عن موسى أنه يدخله فى شدقه فنقلها البخارى عن بعض أصحابه لا عن موسى (إنه) أى الرجل القائم يدخله أى الكلوب فى شدقه بكسر الشين وفتحها أى جانب فم الجالس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس (ثم يفعل الخ) أى بأن ينزع الكلوب من الشدق الاول بعد أن يبلغ قفاه ويضعه فى الشدق الثانى الى أن يبلغ قفاه أى مؤخر عنقه ثم ينزعه ويعيده فى الاول بعد أن يلتئم فى الحال وهكذا يكون عذابه على حد قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب (ويلتئم شدقه هذا) أى

Digitized by Google

الذى فرغ منه (فيضع) بالضاد المعجمة مثله أى مثل الوضع الاول (ماهذا) انما عبر بما التى لغير العاقل فى هذا وما بعده ما عدا مثال حامل القرآن اشارة الى أن هؤلاء لا عقل لهم يمنعهم عن المعاصى وعبر عن فى جانب مثال حامل القرآن لانه صاحب فضيلة وان لم يصحبها عمل (قالا) أى الرجلان (مضطجع) أى مستلق على قفاه وجملة ورجل قائم على رأسه حالية مقترنة بالواو (بفهر) بكسر الفاء أى حجر ملء الكف (أو صخرة) شك من الرواى (فيشدخ) بفتح الياء من باب قطع أى يكسر بها أى الصخرة وفى (٥١) روايته به أى الفهر (تدهده) مثل تدحرج وزنا ومعنى (فلا يرجع) أى الضارب الى هذا أى المضروب حتى يلتئم بالهمز أى يجتمع وينضم رأسه وعطف عليه للتفسير قوله وعاد بمعنى يعود الخ (الى ثقب) بفتح المثلثة وفى رواية نقب بالنون والتنور فى جميع اللغات اسم لما يخبز فيه (أعلاه ضيق الخ) بيان لوجه الشبه (تتوقد) بتاءين مفتوحتين وتحته بالنصب على الظرفية والضمير عائد على التنور ونار فاعل ويروى يتوقد بمثناة تحتية مفتوحة ونارا بالنصب على التمييز المحول عن الفاعل (فاذا اقترب) أى قرب والضمير يعود للهب المفهوم من تتوقد ويروى فاذا ارتفت أى النار من الارتفاء وهو الصعود ارتفعوا أى الناس الدال عليهم سياق الكلام حتى كادوا أن يخرجوا

ويلتئم شدقه هذا فيعود فيضع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر قال يزيد بن هارون ووهب بن جرير عن جرير بن حازم

أى حتى قربوا من الخروج وفى رواية حتى كاد بالافراد فقوله أن يخرجوا فى تأويل مصدر اسمها وخبرها محذوف أى حتى كاد خروجهم يتحقق (خمدت) بفتح الخاء المعجمة والميم من باب قعد أى سكن لهبها وبقى جمرها فاذا طفئت قيل همدت (نهر) بفتح الهاء وسكونها (من دم) أى أحمر مثل الدم (وعلى وسط) بفتح السين وسكونها وفى رواية على وسط بدون واو وكلاهما خبر مقدم ورجل مبتدأ مؤخر وما بينهما اعتراض لبيان رواية أخرى فرواية يزيد وعلى شط النهر رجل ورواية غيره وعلى وسط النهر رجل فقوله رجل راجع للروايتين وجملة قال يزيد من كلام البخارى

(وعلى شط النهر) أى حافته (رمى الرجل) بالرفع على الفاعلية أى رماه الرجل الذى بين يديه الحجارة بحجر فى فيه أى فى فمه فرده حيث كان أى فى المكان الذى كان فيه من النهر (فجعل) أى فصار الرجل الذى بين يديه الحجارة كلما جاء الذى فى النهر ليخرج رمى الخ وفيه كما قال السجاعى وقوع خبر جعل التى هى من أفعال المقاربة جملة فعلية مصدرة بكلما والاصل فيه أن يكون فعلا مضارعا تقول جعلت أفعل وما جاء بخلافه فهو مبنى على أصل متروك ثم قال انظر تمام ذلك فى القسطلانى (انتهينا) وفى نسخة أتينا (شجرة عظيمة) هى (٥٢) سدرة المنتهى أى شجرة النبق التى ينتهى اليها علم المخلوقات وهى طوبى التى ذكرها الله بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم على بعض التفاسير وقد ورد فيها أن الراكب يسير فى ظلها مائة عام لا يقطعها وأنها التى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وورد أنه ما من غرفة فى الجنة الا وفيها غصن منها وورد أنه لم يخلق الله لونا ولا زهرة ولا فاكهة الا وفيها منها (فصعد ابى الشجرة) وفى رواية فى الشجرة وهو بكسر العين من باب سمع وتعب فأدخلانى وفى نسخة وأدخلانى (شيوخ) بضم الشين ويجوز كسرها لغة (وشباب) بموحدتين وفى رواية وشبان بالنون آخره وتشديد الباء وضم الشين وهما جمع شاب (فصعد ابى الشجرة) أى الاولى لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاولى يعنى أنهما صعدا به فيها الى دار أرقى من الاولى وقد علمت مما ورد عظم سدرة المنتهى فلا غرابة فى ذلك على أن أحوال الآخرة لا تحيط بها العقول ولم يقل فى هذه ونساء وصبيان لان الغالب فى الشهداء أن يكونوا شيوخا وشبابا (طوقمانى) بالنون وروى بالموحدة (أما الذى الخ) وجاء فى بعض الروايات الذى بدون أما مع وجود الفاء فى الخبر واشتشكل بأن الموصول الواقع مبتدأ لا تذكر الفاء فى خبره الا اذا

وعلى شَطِّ النهرِ رجلٌ بين يديه حجارةٌ فأقبلَ الرجلُ الذى فى النَّهرِ فاذا أراد أن يَخرُجَ رمى الرَّجلُ بحجرٍ فى فيه فردَّه حيث كان فجعلَ كلَّما جاء ليَخرُجَ رَمَى فى فيه بحجرٍ فيرجعُ كما كان فقلتُ ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضةٍ خضراءَ فيها شجرةٌ عظيمةٌ وفى أصلها شيخٌ وصبيانٌ واذا رجلٌ قريبٌ من الشجرةِ بين يديه نارٌ يُوقِدُها فصعدا بى الشجرةَ فأدخلانى دارًا لم أرَ قطُّ أحسنَ منها فيها رجالٌ شُيوخٌ وشَبابٌ ونساءٌ وصِبيانٌ ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرةَ فأدخلانى دارًا هى أحسنُ منها وأفضلُ فيها شُيوخٌ وشبابٌ فقلتُ طوَّفتُمانى الليلةَ فأخبرانى عما رأيتُ قالا نعم أمَّا الذى رأيتَه يُشَقُّ شِدقُه

كان غير معين كالذي يأتيني فله درهم لمشابهته لمن في العموم بخلاف المعين كما هنا وأجيب بأنه اذا لوحظ في المعين تشبيهه بغير المعين جاز وقوع الفاء في خبره وبأن جواب الملكين تفصيل لما تقدم من الرؤيا المبهمة فلا بد فيه من أما ولو تقديرا (بالكذبة) بفتح الكاف ويجوز كسرها وسكون الذال (فتحمل) أي تنقل عنه حتى تبلغ الآفاق أي النواحي وكان عذابه في شدقه لانه محل الكذب (فيصنع به) مبني للمجهول (٥٣) ونائب الفاعل ضمير يعود على ماذكر من شق

فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة والذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر فآكلوا الربا والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك فقلت دعاني أدخل منزلي قالا إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك ۞ عن ابن مسعود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحسد الا

صدغه والى يوم القيامة غاية والبدء مقدر أي من بعد الموت (ولم يعمل فيه) أي به في النهار وهذا هو موجب التعذيب لاترك القراءة بالليل ولما حصل منه الاعراض عن أفضل الاشياء جعل تعذيبه في أشرف الاعضاء وهو الرأس (والذي رأيته في الثقب) أي الفريق الذي الخ ومثله يقال فيما بعده لئلا يلزم الاخبار بالجمع عن المفرد فان الزناة جمع زان كما أن آكلوا جمع آكل (والشيخ في أصل) أي الجالس في أصل الشجرة أي عند جدرها ابراهيم الخليل ومنزلته في الجنة يوم القيامة أعلى من ذلك وانما جلوسه في أصل الشجرة لكفالته الاولاد وحذفت الفاء من الخبر هنا لعدم ملاحظة أما كما أنها ذكرت في خبر قوله والصبيان حوله أي الكائنون حوله لملاحظة أن هذه الجملة معطوفة على مدخول أما في قوله أما الذي رأيته الخ وهذا موضع ترجمة البخاري لاولاد المشركين فان الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم فحكم أولاد المشركين في الآخرة حكم أولاد المؤمنين (التي دخلت) أي دخلتها فالعائد محذوف والجنة خبر عن قوله والدار وقوله دار عامة المؤمنين بدل من الجنة (مثل السحاب) أي الابيض كما يدل على ذلك رواية مثل الربابة البيضاء (دعاني) أي اتركاني أدخل بالجزم جواب الامر (فلو) أي فاذا استكملت عمرك في الدنيا أتيت منزلك الذي أعده الله

Digitized by Google

لك (لاحسد) أى لاغبطة فان الحسد الذى هو تمنى زوال نعمة الغير ليس مرادا هنا لكونه من الكبائر فالمراد الغبطة وهى تمنى مثل ما للغير من غير نقص مما عنده وهى جائزة فى أمور الدنيا محمودة فى أمور الدين أى لاغبطة محمودة ينبغى أن يتنافس فيها المتنافسون الا فى اثنتين أى خصلتين وفى رواية الا فى اثنين بالتذكير (رجل) بالجر بدل من اثنتين وبالرفع خبر لمبتدا محذوف أى أحدهما رجل أى خصلة رجل فيكون بتقدير مضاف ولا يحتاج الى التقدير فى رواية التذكير والمراد بالرجل الشخص ذكرا أو أنثى وانما عبر بالرجل لكون الغالب فى تعاطى هذه الامور أن يكون للرجال (آتاه) بالمد أى (٤٥) أعطاه (على هلكته) بفتح اللام أى

فى اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى فأصبحوا يتحدثون تصدق على

فنائه فى الحق وفى رواية لغير البخارى فى الخير والمعنى واحد (حكمة) أى علما نافعا فهو يقضى أى يحكم بها ويعلمها من يصلح لها من الناس (قال رجل) أى من بنى اسرائيل كما جاء فى رواية (لأتصدقن) هذا من باب الالزام كالنذر أى والله لاتصدقن الليلة كما جاء فى رواية أبى عوانة بلفظ الليلة وتكريرها فى المواضع الثلاثة (فى يد سارق) أى وهو لا يشعر بأنه سارق بل كان يظن أنه مستحق فلذا قبلت صدقته بحسب نيته كما يأتى ويؤخذ منه أن العبرة بنية المتصدق فمتى كانت صالحة قبلت صدقته ان كانت على غير من يستحقها وهذا فى صدقة التطوع وأما فى الزكاة الواجبة فلا تجزئ وله استردادها من غير المستحق وقال أبو حنيفة انها تجزئ (فأصبحوا) أى بنو اسرائيل يتحدثون أى يقولون على سبيل الاستغراب والتعجب فان الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجات (تصدق) بالبناء للمجهول على سارق وفى رواية على فلان السارق فقال أى المتصدق لما سمع بذلك اللهم لك الحمد أى على ما وقع من الصدقة وان لم يصادف محلا حيث كان مرادا لك فان مراداتك كلها جميلة ولذا قال بعض أهل الاشارات

وحيث الكل منى لا قبيح * وقبح القبح من حيثى جميل

(لاتصدقن بصدقة) أى لعلها تصادف محلا لتعبر الخلل الواقع فى الاولى (وعلى غنى) زاد

الطبرانى فساءه ذلك أى أحزنه لكون جميعه لم يصادف محلا (فأتى) بالبناء للمفعول أى أتاه آت فى منامه وبشره بأنها مقبولة وبين له الحكمة فيما اختاره الله بقوله أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف بكسر العين المهملة أى يعف بأن يمنع نفسه عن السرقة ولعل هنا مستعملة استعمال عسى لان خبرها مضارع مقترن بأن وتستعمل استعمال كاد اذا كان خبرها غير ذلك (زناها) بالقصر ويروى بالمد وهما لغتان (أن يعتبر) وفى رواية فلعله يعتبر فينفق بدون أن فالفعلان مرفوعان أو الثانى منصوب (٥٥) بأن مضمرة فى جواب الترجى (اذا أنفقت المرأة) أى الزوجة على عيال زوجها وأضيافه أو تصدقت على السائل من طعام بيتها والاضافة لادنى ملابسة أى بيت زوجها بعد اذنه لها صريحا أو ضمنا بأن كان العرف ذلك أو علمت سماحه وخص الطعام لأنه الذى يتسامح فيه غالبا ومثله الدراهم ان علمت سماحه بها فيجوز لها الانفاق منها أيضا حال كونها غير مفسدة أى غير مجاوزة للعادة والعرف ومثل الزوجة الأمة والسرية (بما أنفقت) أى بسبب انفاقها فالباء سببية وكذا يقال فيما بعده والخازن هو الخادم الذى بيده حفظ الطعام المتصدق منه (لا ينقص) بفتح الياء وسكون النون وضم القاف

غنى فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى فأتى فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله عز وجل ۞ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيأ ۞ البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله الا أن يكون

على الأفصح قال تعالى ثم لم ينقصوكم شيأ ويجوز ضم الياء وفتح النون وتشديد القاف وهو يتعدى الى مفعولين الاول أجر والثانى شيأ (البخارى الخ) علقه البخارى هنا أى لم يذكر سنده فلذا لم يذكر المصنف الصحابى كشرطه وذكر البخارى وهذا الحديث مشتمل على أربعة أحاديث معلقة أولها من أخذ وثانيها كفعل أبى بكر وثالثها وكذلك آثر الانصار ورابعها ونهى الخ وقد وصلها البخارى فى محلات أخر (أموال الناس) أى شيأ منها (الا أن يكون معروفا بالصبر) ليس هذا من الحديث بل هو استثناء من ترجمة البخارى فى باب لا صدقة الا عن ظهر غنى فالمعنى الا أن يعرف من نفسه الصبر فله أن يتصدق ولو مع عدم الغنى وعلى هذا فعلى مصنفنا المؤاخذة

فى الاتيان بالمستثنى دون المستثنى منه كما أفاده الاجهورى (فيؤثر) بالهمز أى يقدم غيره على نفسه ولو كان به خصاصة أى فقر وحاجة لما معه (آثر) بالمد أى قدم الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا المدينة عليهم وليس بيدهم شئ حتى إن الانصارى اذا كان عنده امرأتان ينزل عن احداهما بأن يطلقها ويزوجها لاخيه المهاجر (عن اضاعة المال) أى عن أن يضيع الانسان مال نفسه بغير منفعة كرميه فى البحر أو صرفه فى المعاصى فاضاعة مال غيره بعلة الصدقة أولى فى النهى أى فليس للانسان أن (٥٦) يتصدق وعليه دين يستغرق ما عنده من المال فان هذا المال صار حقا لرب الدين فلا يجوز تضييعه عليه بعلة الصدقة ولا يقال إن الصدقة ليست اضاعة لأنا نقول لما عورضت بالدين بطل ثوابها فبطل كونها صدقة وبقيت اضاعة محضة (عن أبى بردة) بضم الموحدة واسمه عامر وقوله عن أبيه هو أبو موسى الاشعرى وكان الاولى للمصنف أن يقتصر عليه بأن يقول عن أبى موسى الاشعرى فان اصطلاحه أن يقتصر على راوى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم (على كل مسلم) أى على سبيل الندب المؤكد فانه لاحق فى المال سوى الزكاة الا على سبيل الندب ومكارم الاخلاق (فقال) وفى رواية قال يعمل وكأنهم فهموا أن الصدقة لا تكون الا من المال الموجود فدلهم على أن المراد نفع الغير بمطلق خير فان أفعال الخير تنزل منزلة الصدقات فى الاجر سواء فى ذلك الانفاق والامر بالمعروف والامساك عن الشر (فان لم يجد) أى ما يعمل فيه بيده بأن لم يجده حقيقة أو كان عاجزا (الملهوف) أى المضطر وهو بالنصب صفة لما المنصوب بالالف على المفعولية ليعين (فان لم يجد) أى ما يعين به ملهوفا (فليعمل بالمعروف) أى يأمر به وفى رواية فليأمر بالخير (وليمسك عن الشر) وفى رواية قالوا فان لم يفعل قال ليمسك عن الشر فانها بتأنيث الضمير باعتبار الخصلة من هذه الخصال المتعددة التى هى الامساك

معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل أبى بكر حين تصدق بماله وكذلك آثر الانصار المهاجرين ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال فليس له أن يضيع أموال الناس بعلة الصدقة ۞ عن أبى بردة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبى الله فمن لم يجد فقال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة ۞ عن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانى ثم سألته فأعطانى ثم سألته فأعطانى ثم

قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ۞ عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم ۞ عن عبد الله بن عباس أن امرأة قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع ۞ عن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

(قال يا حكيم إن هذا المال) بضم العين تأنيث الأعلى أي المعطية (خضرة) خير من اليد السفلى بضم السين تأنيث الأسفل أي الآخذة كما جاء مصرحا بذلك في روايات فلا حاجة الى ما قيل هنا من التأويلات واسم التفضيل الذي هو خير ليس على بابه أو أنه على بابه باعتبار ما اذا كان الأخذ لفعل خير والمنهي عنه إنما هو أخذ المال بالمسئلة لغير ضرورة وأما أخذه بدون مسئلة فلا نهي فيه لانه صلى الله عليه وسلم لام عمر على رد المال الذي أتاه من غير مسئلة وقال له انما هو رزق رزقكه الله (الرجل) أي الشخص ذكرا كان أو أنثى يسأل الناس أي على وجه الاستكثار من غير حاجة وأما للحاجة فليس عليه شئ (مزعة) بضم الميم وحكي تثليثها وسكون الزاي وفتح العين المهملة أي قطعة لحم بل يسقط لحم وجهه حقيقة ويحتمل أنه كناية عن الحقارة يوم القيامة (أن امرأة) أي من خثعم (في الحج) من ظرفية العام في الخاص لان الحج من جملة الفريضة (شيخا كبيرا) حالان من أبي أي وجب عليه الحج في حال الشيخوخة بأن أسلم وهو شيخ وقوله لا يثبت على الراحلة أي الدابة صفة لشيخا (أفأحج عنه) أي أأنوب عنه فاحج عنه فالفاء عاطفة على مقدر بعد همزة الاستفهام (قال نعم) أي حجي عنه ففيه جواز الحج عن العاجز وجمهور الشافعية على أنه مخصوص بمن حج عن نفسه ولم يأخذ بهذا الحديث الامام مالك (وذلك الخ) هذا من كلام ابن

عباس بعد تمام الحديث أراد به الاخبار بان هذا السؤال والجواب كان في حجة بفتح الحاء وكسرها والوداع بفتح الواو سميت بذلك لانه ودع الناس فيها وليست اضافتها للتمييز عن غيرها فانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا هي وكانت سنة عشر من الهجرة وكانت الوقفة يوم الجمعة ونزل عليه فيه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فكانت هذه الآية مشعرة بقرب وفاته صلى الله عليه وسلم ولذا ودع الناس (بوادي) أي حالة كونه بوادي العقيق أي فيه وهو بقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال وذلك عند خروجه لحجة الوداع (أتى) هو جبريل عليه السلام (فقال صل) أي ركعتين سنة الاحرام وقل عمرة بالرفع أي هذه عمرة أو بالنصب أي جعلتها أي العبادة المشروع فيها عمرة في حجة أي مع حجة وقد اختلفوا في كيفية احرامه صلى الله عليه (٥٨) وسلم من الميقات فقيل كان قارنا وقيل مفردا وقيل متمتعا وجمع بينها ابن حجر فقال إنه أحرم بالحج أولا ثم أدخل عليه العمرة خصوصية له لان ادخال العمرة على الحج لا يجوز فمن قال إنه كان مفردا نظر الى احرامه بالحج أولا ومن قال كان قارنا نظر الى أنه جمع بينهما في عمل واحد ومن قال كان متمتعا نظر الى أنه انتفع بتقليل الاعمال فالمراد التمتع اللغوي (مايلبس) بفتح الموحدة وماضيه لبس بكسرها يقال لبست الثوب ألبسه لبسا بالضم وألبس بمعنى خلط فبفتحها في الماضي وكسرها في المضارع قال تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون والمحرم بضم الميم وسكون الحاء المهملة من أدخل نفسه في حرمات الاحرام سواء كان بحج أو عمرة أو بهما (لايلبس الخ) بالرفع على الاشهر وهو متضمن للاجابة عما يلبس مع الاشارة الى أنه غير محصور بخلاف مالا يلبس فنبه بالقمص بضم القاف والميم الذي هو جمع قميص والسراويلات على عدم لبس كل مخيط بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبالعمائم والبرانس على كل مايغطى الرأس أو بعضه مخيطا كان أو غيره وبالخفاف بكسر الخاء جمع خف على كل مايستر الرجل وقوله الا أحد بدل من ضمير يلبس وقال القسطلاني المستثنى منه محذوف ذكره معمر في روايته بلفظ وليحرم أحدكم في إزاره ورداه ونعلين وقوله لايجد نعلين في محل رفع صفة أحد ويستفاد من هنا جواز استعمال أحد في الاثبات والواو في قوله وليقطعهما لاتقتضي

بِوَادِي العَقِيقِ يَقُولُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ ۞ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا

ترتيبا فلا ينافي أن قطعهما مقدم على لبسهما وليس في قطعهما اضاعة مال فان الاضاعة انما تكون في غير ما أذن فيه الشارع (أو ورس) بفتح الواو وسكون الراء بعدها سين مهملة نبت أصفر طيب الريح والمراد المنع من الطيب ويشترك في هذا الحكم الرجال والنساء بخلاف المجرد من المخيط والمحيط فخاص بالرجال (السقاية) أي سقاية عمه العباس أبي الفضل وهو المحل الذي يعد في جانب النهر أو البئر لمن (٥٩) يشرب منه المسمى عند الناس بالسبيل وقوله

من الثياب شيأ مسه زعفران أو ورس ۞ عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه يعني عاتقه وأشار الى عاتقه ۞ عن عبد الله قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الفجر قبل ميقاتها وذلك في الحج ۞ عن علي قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاستقى بسين واحدة أي طلب السقيا أي الشرب (فقال اسقني) أي من هذا الماء الحاضر في سقاية الحاج وهو بوصل الهمزة وقطعها فانه يأتي ثلاثيا ورباعيا قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا لأسقيناهم ماء غدقا (ثم أتى زمزم) أي البئر التي بجانب السقاية وهم يسقون مرتب على ويعملون فيها فان الواو لا تقتضي ترتيبا أي وهم ينزحون الماء من زمزم ويسقون الناس به (لولا أن تغلبوا) بالبناء للمجهول أي يغلبكم الناس على سقايتكم لرغبتهم في الاقتداء بي لنزلت أي البئر يعني المحل الذي هم واقفون عليه أو لنزلت عن راحلتي بناء على انه شرب وهو راكب (حتى أضع) بالرفع أي فأضع الحبل الذي ينزحون به على هذه يعني باسم الاشارة عاتقه بكسر التاء الفوقية اسم لما بين المنكب والعنق يذكر ويؤنث وأتى بقوله وأشار الى عاتقه بعد هذه العناية لأنه ربما يتوهم أنه لم يشر ولكن هذه الزيادة ليست في جميع النسخ ويؤخذ من الحديث أن مثل الآبار والصهاريج موقوفة للنفع العام فهي للغني هدية وللفقير صدقة والا لما كان يتناول منها صلى الله عليه وسلم لحرمة الصدقة عليه (عن عبد الله) أي ابن مسعود لانه متى أطلق في كتب الحديث انصرف اليه (بغير ميقاتها) وفي رواية لغير ميقاتها أي في غير وقتها المعتاد (جمع الخ) أي جمع تأخير ليلة المزدلفة (قبل ميقاتها) أي المعتاد وهو مجيء بلال وانما بكر بها زيادة على

Digitized by Google

معتاده ليتسع الوقت لفعل ما يستعمل من مناسك الحج ومفهوم هذا الحديث من قصره على هاتين الصلاتين معطل فانه ورد أنه جمع بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم (بجلال) بكسر الجيم جمع جل بضمها وهو الكساء الذي يجعل فوق ظهر البعير بعد شقه عقدار السنام ليظهر إشعاره أي شق سنامه فيعلم أنه هدي والبدن بضمتين وسكون الدال تخفيفا جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها (البخاري) فاعل لفعل محذوف أي قال البخاري وجملة قال عطاء مقول القول وقد ذكر البخاري هذا الحديث معلقا هنا أي لم يذكر سنده لكونه لم يستوف الشروط ثم وصله في محل آخر (اذا تطيب) أي المحرم وقوله فلا كفارة أي لافدية على ما ذهب اليه الشافعي وقال مالك لا اثم وعليه الفدية (قدم النبي الخ) أي (٦٠) لثنتي عشرة من ربيع الاول بعد أن أقام في قباء أربع عشرة ليلة وأسس مسجده (وأمر) بالبناء للمفعول أي أمره ربه بالوحي (يا بني النجار) هم أخوال جده عبد المطلب (ثامنوني) بالمثلثة وكسر الميم أي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحائط أي البستان وهو سهل وسهيل كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقالوا أي اليتيمان ولهما وفي رواية قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله أي الا من الله فالى بمعنى من زاد أهل السير فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطي ذلك (فأمر بقبور) أي بنبش قبور المشركين التي كانت في البستان فنبشت وأخرجت منها الموتى الى محل آخر لاجل تسوية محل المسجد فعطف نبشت على أمر من عطف المسبب على السبب (ثم بالخرب) أي التي كانت في البستان أيضا فسويت وهي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء جمع خربة بكسر فسكون مثل سدرة وسدر أو بفتح فكسر جمع خربة مثل كلم وكلمة (وبالنخل فقطع) هذا قبل تحريم قطع شجر المدينة لمكة أو أن المنهي عنه ثابت بنفسه أو ما كان لغير اصلاح (قبلة المسجد) أي في جهة القبلة (ينزل الدجال بعض السباخ التي بالمدينة) قد اختصر المصنف أول هذا الحديث وصرح بالدجال العائد عليه ضمير ينزل وهو كما في البخاري أن أبا سعيد قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال

أن أتصدق بجلال البدن التي نحرت وبجلودها ۞ البخاري قال عطاء اذا تطيب أو لبس جاهلا أو ناسيا فلا كفارة عليه ۞ عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأمر ببناء المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فأمر بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد ۞ عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الدجال بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج

Digitized by Google

فكان فيما حدثنابه أن قال يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل بعض السباخ الخ والسباخ جمع سبخة بفتحات وهى الارض التى لاتنبت شيأ والمعنى أنه ينزل خارج المدينة على سبخة من سباخها لكون دخولها محرما عليه لوجود ملائكة على نقابها بكسر النون أى أبوابها تمنعه من الدخول فيخرج أى يظهر اليه أى الدجال يومئذ أى يوم نزوله رجل هو الخضر عليه السلام وقوله أو من خير الناس شك من الراوى فى اللفظ المسموع (الدجال) مأخوذ من الدجل وهو الكذب والخلط (حديثه) مفعول حدث والضمير عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم أو الى الدجال أى الحديث المتعلق به فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (أرأيتم) خطاب للجماعة الذين معه (٦١) من اليهود أى أخبرونى وفى رواية أرأيت خطاب لواحد منهم أى أخبرنى ان قتلت هذا أى الرجل وهو الخضر هل تشكون فى الأمر أى أمر ادعاء الالوهية فيقولون أى اليهود ومن يصدقه من أهل الشقاوة أو وغيرهم خوفا منه ويقصدون عدم الشك فى كفره بقولهم لا فيقتله أى فيأمر بالمنشار فينشر من فرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يحييه بقدرة الله ومشيئته فيقول له قم فيستوى قائما فيقول أى الخضر والله ما كنت قط ظرف للزمن الماضى مبنى على الضم وأشد بالنصب خبر كان وبصيرة تمييز وانما كان أشد بصيرة بعد احيائه لانه شاهد علامته التى أخبر بها صلى الله عليه وسلم من كون الدجال يأتى المدينة ويقتل رجلا ثم يحييه (أقتله) همزة الاستفهام فيه مقدرة (فلا يسلط عليه) أى لا يستطيع قتله عند ارادته ذلك ولا قتل غيره وحينئذ يبطل أمره فيأخذ بيدى الرجل ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه فى النار وانما ألقى فى الجنة (الا سيطؤه) مضارع وطئ بمعنى دخل أى الا سيدخله ويمشى فيه الدجال (الا مكة والمدينة) مستثنى من العموم المستفاد من الحصر وفى بعض الروايات فلا يبقى له موضع الا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور (ليس له) أى للدجال من نقابها بكسر النون أى المدينة نقب بفتح النون وسكون القاف اى باب الا عليه الملائكة وفى رواية ملائكة صافين

> اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم فيقول الدجال أقتله فلا يسلط عليه ۞ عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس له من نقابها

Digitized by Google

حال من الملائكة ويحرسونها حال ثانية مترادفة أو من ضمير صافين فهي متداخلة (ترجف) بهم الجيم من باب نصر أي تضطرب بأهلها من الزلزلة الشديدة التي تعتريها ثلاث رجفات بفتحات كما هي الرواية وانما يحصل بالمدينة ذلك ليتميز الخبيث من الطيب فانها كالكير ينفي خبث الحديد ولذا قال فيخرج اليه أي في الثالثة كل كافر ومنافق ولا يبقى بها الا المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال ولا يدخل عليه الرعب منه وهو محمل حديث لا يدخل المدينة رعب الدجال (عن عبد الله) أي ابن مسعود وقوله مع النبي أي مجتمعين معه والخطاب في منكم لهم والمراد ما يعمهم ومن بعدهم والباءة بالمد (٦٢) على الافصح النكاح والمراد مؤنه وسمي النكاح باءة لان الرجل يتبوأ أي يتمكن من أهله كما يتبوأ من داره (فانه) أي التزوج أغض بالغين والضاد المعجمتين أي أدعى الى كف البصر عن النظر الى المحرمات وأحصن أي أشد حفظا للفرج من الوقوع في الزنا (ومن لم يستطع) أي لم يقدر على مؤن النكاح وليس المراد ومن لم يستطع الجماع لعدم شهوته فان هذا لا يحتاج الى صيام لانه مأمور به لاجل كسر الشهوة ثم اعلم أن الاغراء في قوله فعليه بالصوم مع زيادة الباء في المفعول وان كان للغائب سهله تقدم المغرى في قوله من استطاع منكم وجعله في حكم الحاضر فليس حينئذ شاذا (وجاء) بكسر الواو والمد أي كالوجاء الذي هو قطع الخصيتين في قطع الشهوة فهو تشبيه بليغ والمراد أن من اعتاد الصوم تنكسر حدة شهوته لانه يكسرها في أول أمره فانه في أول الامر مهيج للحرارة (قلت) هذا من كلام الراوي عن زيد وهو أنس أي أن أنسا استفهم من زيد بن ثابت عن المقدار الذي كان بين الاذان وانتهاء السحور قال أي زيد مجيبا له قدر أي هو قدر (خمسين) أي قراءة خمسين آية متوسطة (رفعه) حال من أبي هريرة أي حال كونه قد رفعه أي أسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم (من غير عذر) كسفر وحيض وقوله ولا مرض عطف خاص على عام (لم يقضه الخ) أي أنه اذا صام الدهر نفلا لم يساو ثوابه ثواب ذلك اليوم الذي أفطره من غير عذر

نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق ❁ عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ❁ عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية ❁ عن أبي هريرة رفعه من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر وان صامه وبه قال ابن مسعود

فالمراد بعدم القضاء عدم المساواة فى الثواب وأما القضاء بمعنى الاجزاء عنه فيحصل بيوم وقيل إن هذا الحديث محمول على الزجر والتنفير عن فوات الصوم ولذا أكده بقوله وان صامه وبه أى بظاهر الحديث قال ابن مسعود أى أداه اجتهاده الى أن صوم الدهر لا يجزئ من أفطر يوما من رمضان من غير عذر قضاء حتى يلقى الله فان شاء غفر له وان شاء عاقبه ولم يؤول بما أول به الجمهور (خليلى) أى الذى تخلل حبه مسالك روحى على حدّ ما قيل

قد تخللت مسلك الروح منى
وبذا سمى الخليل خليلا

عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام ۞ عن عدى بن حاتم قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أرسل كلبى وأسمى فأجد معه على الصيد كلبا آخر لم أسم عليه ولا أدرى أيهما أخذ قال لا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر ۞ عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال إن كان يدا بيد فلا بأس وان كان نسيئة فلا يصلح ۞ عن المقداد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود

(صيام ثلاثة أيام) والأكثر غير المالكية على أنها البيض أى التى تبيض لياليها بالقمر من أول الليل الى آخره وهى الثالث عشر والرابع والخامس وقيل ثلاثة من أوله وقيل أول كل عشر وقيل غير ذلك (وركعتى الضحى) عطف على ما قبله أى وأوصانى بصلاة ركعتى الضحى فانها تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة التى تطلب من الشخص كل يوم شكرا لله على سلامة أعضائه (وأن أوتر) أى وبالوتر قبل أن أنام وهو محمول على ما اذا لم يثق بيقظته آخر الليل والا فالتأخير أفضل (أرسل كلبى) أى المعلم للصيد وأسمى أى أذكر اسم الله عليه حال الارسال (أيهما) أى بالرفع استفهامية معلقة لا أدرى عن العمل أى لا أدرى هل الذى أخذ أى قتل الصيد الكلب الذى أرسلته أو الكلب الآخر فحصل الشك فى المبيح (عن الصرف) أى عن حكمه وهو بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة أو أحدهما بالآخر فقال أى فى الجواب ان كان يدا بيد أى مقابضة فى المجلس فلا بأس أى فهو جائز إن لم يحصل تفاضل فيما اذا كانا من جنس واحد وان كان نسيئة بكسر السين المهملة وسكون التحتية بعدها همزة أى لأجل وفى رواية نسيئا أى تأخيرا فلا يصلح أى لا يجوز (خيرا) صفة مصدر محذوف أى أكلا خيرا من أن يأكل أى من أكله من عمل يده أو

Digitized by Google

صفة طعاما ويؤول المصدر المنسبك من أن والفعل باسم المفعول أي من مأكوله من عمل يده وفي رواية خير بالرفع أي هو خير (كان يأكل من عمل يده) فكان يصنع الدروع كما قال تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات أي دروعا سابغات فكان يعملها ويأكل من ثمنها ويتصدق وكان نوح نجارا وإبراهيم بزازا وإدريس خياطا وآدم زراعا وموسى راعيا وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب نبينا صلى الله عليه وسلم وإنما كان الأكل من عمل اليد أفضل لما فيه من النفع المتعدي الى الكاسب بالثمن والى غيره بعمله والتعفف به عن المسألة (البيعان) بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية تثنية بيع والمراد بهما البائع والمشتري وغلب البائع على المشتري فقيل (٦٤) بيعان (بالخيار) أي متلبسان بخيار المجلس ما لم يتفرقا أي مدة عدم تفرقهما (أو قال) شك من الراوي حتى يتفرقا بأبدانهما عن المجلس الذي تعاقدا فيه وبهذا أخذ الشافعي فقال إن كلا منهما له الخيار بين امضاء البيع وفسخه ما داما في المجلس ونفاه مالك متمسكا بان الاصل في العقد اللزوم (فان صدقا) بتخفيف الدال أي صدق كل واحد منهما في وصف ما يتعلق به من الثمن والمبيع وبيانا ما يحتاج الى البيان من عيب ونحوه في السلعة والثمن (بورك لهما في بيعهما) أي مبيعهما لان كلا من الثمن والمثمن يصدق عليه أنه مبيع والمعنى كثر نفع السلعة لمشتريها والثمن لآخذه * وبضدها تتميز الاشياء * بقي ما اذا صدق أحدهما وكذب الاخر فقيل إنه يبارك للصادق دون الكاذب وقيل إن شؤم الكاذب يغلب على الصادق فيمحق البركة منه أيضا (قالت هند) بالصرف وعدمه إن أبا سفيان هو زوجها ومعها منه صبية رجل شحيح بفتح فكسر أي بخيل حريص والبخل شرعا ترك الواجب فكل من أدى الواجبات من ماله فليس بخيل وان بلغ ماله في الكثرة ما بلغ وليس قولها شحيح غيبة لزوجها لان مقصودها الاستفتاء عن هذه حالته ولذا قالت فهل علي جناح بضم الجيم أي اثم وحرج أن آخذ بفتح همزة أن المصدرية أي في الاخذ من ماله سرا أي أخذا سرا الاجهرا قال في الجواب لها على سبيل الفتوى لا الحكم على الغائب بالبلد خذي أنت وبنوك وفي رواية وبنيك فالاولى بالرفع عطف على الضمير في خذي والفاصل

عليه السلام كان يأكل من عمل يده ۞ عن حكيم ابن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ۞ عن عائشة قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا قال خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف ۞ عن ابن

أنت والثانية بالنصب مفعول معه وانما قال ما يكفيك بالمعروف ولم يقل ما يكفيك وبنيك لانها المتولية على أولادها فهي تأخذلها ولهم وأحالها على المعروف بين الناس لان الامور التي ليس فيها تحديد شرعي يرجع فيها للعرف اذهو قاعدة من قواعد الفقه (حتى ينفخ الخ) فيقال له انفخ في صورة هذا الحيوان الذي عملته الروح وليس بنافخ فيها أبدا أي فهو معذب أبدا وهذا محمول على الزجر أو على مستحل ذلك وهو مخصوص بصورة الحيوان الذي له روح وأما تصوير الشجر ونحوه مما لا روح له فليس فيه هذا الوعيد ويستثنى من تصوير ما له روح لعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عنده صلى الله عليه وسلم وحكمته التدريب على تربية الاطفال (أجرا) أي في مقابلة الرقية لان هذا الحديث وارد (٦٥) في خصوص الرقية بضم الراء وسكون القاف

عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا ۞ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل ۞ عن أبي سعيد الخدري قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شئ

أي التعوذ وأما الاخذ على تعليم القرآن أو القراءة على القبور ونحوها ففيه الخلاف نظرا لعموم اللفظ أو تخصيصه بالواقعة فقيل بالاول وقيل بالثاني وعليه الامام مالك فانه قال ما سمعت من السلف المؤاجرة على القرآن وعمل اللبن أفضل عندي (انطلق نفر) هو ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال وقيل يصل الى أربعين ويؤيده ما في هذا الحديث فان المراد بالنفر هنا ثلاثون رجلا سافروا في سرية عليها أبو سعيد الخدري راوي الحديث كما جاء مصرحا

۞ ٥ ـ مختصر ۞ به في بعض الروايات (نزلوا) أي ليلا على حي من أحياء العرب أي قبيلة من قبائلهم فاستضافوهم أي طلبوا منهم الضيافة فأبوا أي امتنعوا من أن يضيفوهم بفتح الضاد المعجمة وتشديد التحتية ويروى بكسر الضاد والتخفيف وأوله على كل مضموم من ضيف بشد الياء أو أضاف رباعيا (فلدغ) بضم اللام وكسر الدال المهملة وبالغين المعجمة أي لسع بعقرب وهذه المادة في ذوات السموم وأما في النار فبالعكس واهمالها واعجامها مهملا كما قال الاجهوري

ولدغ لذي سم باهمال أول * وفي النار بالاهمال للثان فاعرفا
والاعجام في كل والاهمال فيهما * من المهمل المتروك حقا بلا خفا

(فسعوا الخ) أي أتوا له بكل شئ كان عادتهم أن يتداووا به من لسعة العقرب فلم ينفعه شئ منه

(فقال بعضهم) أى بعض ذلك الحى للبعض الاخر لو أتيتم يحتمل أن لو للتمنى فلا جواب لها ويحتمل أنها شرطية وجوابها محذوف أى لحصل المقصود والرهط بمعنى الجماعة (لعله) وفى رواية لعل أن يكون (فأتوهم) بالقصر أى جاؤهم (فقال بعضهم) هو أبو سعيد ولذا جاء فى بعض الروايات قلت نعم أنا ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنما فبين جنس الجعل وهو بضم الجيم ما يعطى على عمل (إنى والله لأرقى) بفتح الهمزة وكسر القاف يقال رقيته أرقيه رقيا من باب رمى عوذته بالله والاسم الرقيا على فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى وفى نسخة والله إنى لأرقى (على قطيع) بالقاف والطاء المهملة هو ما بين العشرة والاربعين والمراد هنا ثلاثون شاة (فانطلق) أى ذهب الراقى الى الملدوغ وجعل يتفل بضم الفاء وكسرها من باب نصر وضرب أى ينفخ نفخا معه أدنى بزاق والتفل كان بعد القراءة لان الواو لا تقتضى ترتيبا وذلك لتحصل بركة القراءة فى الجوارح التى يمر عليها الريق فتحصل البركة فى الريق الذى يتفل له (ويقرأ الحمد لله رب العالمين) أى الفاتحة الى آخرها وقد جاء فى بعض الروايات سبع مرات وفى أخرى ثلاث مرات والحكم للزائد (نشط) بضم النون وكسر الشين المعجمة مبنى للمفعول أى حل وروى أنشط بضم الهمزة وفى القاموس نشط الحبل وأنشطه حله والعقال بكسر العين المهملة ما يعقل به البعير وهذا مثل يضرب لسرعة وقوع الامر ولذا قال فانطلق أى الملدوغ حال كونه يمشى وما به قلبة بفتحات أى علة سميت بذلك لان الذى تصيبه يتقلب من جنب الى جنب (فنذكر) معطوف على نأتى المنصوب بأن مضمرة بعد حتى (فننظر) بالنصب معطوف على فنذكر وذلك لما عرض فى أنفسهم بعد أخذ الغنم من خوف عدم حلها فلما قدموا المدينة وذكروا القصة للنبى صلى الله عليه وسلم قال للراقى على سبيل التعجب وما يدريك أى أى شئ

لا ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شئ فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شئ لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شئ فقال بعضهم نعم إنى والله لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق وجعل يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشى وما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى

Digitized by Google

أعلمك أنها أى الفاتحة رقية وفى بعض الروايات أن الراقى أجابه بقوله حق ألقى فى روعى أى قلبى ثم قال عليه السلام قد أصبتم أى فى الرقية أو فى التوقف عن التصرف حتى تستأذنونى اقسموا ما حصل بينكم والامر بالقسمة من باب مكارم الاخلاق والا فالجميع للراقى وانما قال واضربوا أى اجعلوا لى معكم سهما أى نصيبا تطييبا لقلوبهم ومبالغة فى أنه حلال لاشبهة فيه (فضحك) أى تعجبا من فعلهم الحسن وهذا الحديث لا ينافى ما ورد فى حديث آخر يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون لان ماهنا لبيان الجواز وما فى الحديث الآخر لبيان أن الافضل التوكل أو أن النهى إنما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتأثيرها بطبعها (٦٧) أو أن النهى محمول على الرقية بالالفاظ العبرانية التى لا يعرف معناها وأما ما كان بالآيات القرآنية كما هنا فيجوز ومن الفوائد أن النعناع اذا مضغ ووضع على لدغة العقرب نفع وكذا النخال اذا طبخ بماء الفجل وضمد به لدغة العقرب نفع واذا سخنت الخنفساء وشدت على اللدغة أبرأتها وشرب بول الجمل يسكن الالم حالا واذا قال الملدوغ فى أذن الحمار إنى لدغت سكن وجعه (عن الصعب) بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة

الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لى معكم سهما فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ۞ عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحمى إلا لله ولرسوله ۞ عن أبى ذر قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما أبصر يعنى أحدا قال ما أحب أنه تحول لى ذهبا يمكث عندى منه دينار

(لاحمى) بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مقصورا غير منون وهو المحمى أى الممنوع من الارض الموات عن مواشى غير حاميها فقد كان الغظيم فى الجاهلية اذا نزل أرضا فى حيه استعوى كلبا ثم يحمى ما بلغه صوت الكلب من الارض لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون فيه فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لاحمى الا لله ولرسوله والحمى فى الحقيقة انما هو للرسول وانما نسب لله اشارة الى أن القصد به وجه الله لان الغرض أن ترعى فيه ابل المهاجرين وابل الصدقة وخلفاؤه صلى الله عليه وسلم يقومون مقامه اذا احتيج الى ذلك لمصلحة المسلمين (يعنى أحدا) مدرجة من كلام الراوى عن أبى ذر أو من كلام أبى ذر (تحول) بفتح الفوقية أى انقلب وفى رواية يحول بضم التحتية والبناء للمفعول أى يصير فيتعدى لمفعولين لان الاول الضمير النائب عن الفاعل العائد على أحد الذى هو جبل بالمدينة والمفعول الثانى ذهبا وجملة يمكث فى

Digitized by Google

محل نصب صفة ذهبا (فوق ثلاث) أى من الليالى (الا دينارا) روى بالنصب على الاستثناء من دينارا السابق والعموم فيه من حيث شموله للمرصد للدين ولغيره وبالرفع على البدلية منه وجملة أرصده فى محل نصب أو رفع صفة له من الارصاد أى أعده فهو بضم الهمزة وكسر الصاد وروى بفتح الهمزة من باب نصر من رصدته أى رقبته (إن الاكثرين) أى فى المال هم الاقلون أى فى الثواب وفى نسخة الاكثرون هم الاقلون الا من قال بالمال أى الا من صرف المال فى وجوه البر والصدقة فعبر عن الفعل بالقول لان العرب (٦٨) تعبر بالقول عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى (وأشار أبو شهاب) هو أحد رواة الحديث عن أبى ذر أى أنه فسر اسم الاشارة فى قوله هكذا وهكذا حين نطق بهذا الحديث بالجهات وهو كناية عن تعميم الانفاق لسائر الجهات (وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وما زائدة لتوكيد معنى القلة أى وهم قليل (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر مكانك بالنصب أى الزم مكانك (ثم ذكرت) أى تذكرت قوله مكانك فتأخرت امتثالا للامر (الذى سمعت) خبر مبتدا محذوف أى ما الذى سمعته أو قال الصوت أى ما الصوت الذى سمعته وهذا شك من الراوى (قلت) أى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وان فعل كذا وكذا من المعاصى كالزنا والسرقة قال أى جبريل نعم فهو بشارة من جبريل برحمة هذه الامة (اياكم والجلوس) أى باعدوا أنفسكم واحذروا الجلوس على الطرقات جمع طريق تذكر وتؤنث والنهى عن ذلك لكون الجالس بها لا يسلم غالبا من نظر أو سماع ما لا يحل فقالوا ما لنا بد بضم الموحدة وتشديد المهملة أى غنى عنها (فاذا أبيتم) بالباء الموحدة من الاباء بمعنى الامتناع والامشددة أى فاذا امتنعتم من الجلوس بغيرها ولم تستطيعوا الا الجلوس بها وعبر عن الجلوس بالمجالس التى هى مكان الجلوس فأعطوا بقطع الهمزة من الاعطاء وغض البصر كفه

فوق ثلاث الا دينارا أرصده لدين ثم قال إن الاكثرين هم الأقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وأشار أبو شهاب بين يديه عن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وقال مكانك حتى آتيك وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا فأردت أن آتيه ثم ذكرت قوله مكانك حتى آتيك فلما جاء قلت يا رسول الله الذى سمعت أو قال الصوت الذى سمعت قال وهل سمعت قلت نعم قال أتانى جبريل فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وإن فعل كذا وكذا قال نعم ۞ عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد نتحدث فيها قال

عن رؤيته مالا يحل وكف الاذى اى منع كل مايؤذى الناس من غيبة وغيرها وقد جمع بعض الاكابر الآداب التى أخذت من جملة أحاديث فقال

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس إنسانا
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاطسا وسلاما ردا إحسانا
فى الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث * لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا
للعرف مر وأنه عن نكر وكف أذى * وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

وهذا الحديث حجة لمن قال إن درء (٦٩) المفاسد مقدم على جلب المصالح فانه أمرهم أولا بترك الجلوس على الطرقات مع مافيه من الاجر لمن عمل بحق الطريق خوفا من الوقوع فيما لا يحل (عن عبايه) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة والتحتية ورفاعة بكسر الراء وخديج بفتح أوله وكسر ثانيه وقوله عن جده أى جد عبايه وهو رافع (بذى الحليفة) تصغير حلفة اسم مكان بقرب المدينة وذلك سنة ثمان فى غزوة حنين (فأصابوا) أى فى الغنيمة ابلا بكسر الهمزة والموحدة لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو بعير وفى البخارى بعد قوله ابلا قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فندّ الى آخر ماهنا (فندّ) بفتح النون وتشديد المهملة المفتوحة أى هرب (فأعياهم) أى أعجزهم (فأهوى) أى مال رجل منهم أى من القوم الذين على ظهر الخيل بسهم على البعير الشارد فرماه به فحبسه الله فانه الفاعل فى الحقيقة وانما السهم سبب عادى ثم قال أى النبى إن لهذه البهائم أى الابل أوابد جمع آبدة بالمد وكسر الموحدة المخففة أى نوافر وشوارد وقوله فاصنعوا به هكذا أى ارموا عليه بالسهم فيموت بالعقر من أى جهة كانت فكلوه وقد أخذ من هذا الحديث أن الانسى اذا توحش فذكاته كذكاة الوحشى ولم يأخذ به الامام مالك ولذا قال خليل لا نعم شردت

فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ۞ عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة فأصاب الناس جوع فأصابوا إبلا وغنما فندّ منها بعير فطلبوه فأعياهم وكان فى القوم خيل يسيرة فأهوى رجل منهم بسهم فحبسه الله ثم قال إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به

(فقال جدى) أى رافع وهو من كلام عباية وقوله أو نخاف شك من الراوى فيما قاله الجد (مدى) بالقصر والتنوين جمع مدية مثلث الميم أى آلة ذبح وهى السكين (بالقصب) بفتحتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وهو البوص الفارسى الواحدة قصبة قال أى النبى ما أنهر أى أسال الدم بكثرة تشبيها بجرى الماء فى النهر وما موصولة مبتدأ والجملة بعدها صلة وجملة فكلوه خبر ودخلت الفاء لما فى المبتدا من العموم والرابط الهاء من فكلوه والكلام على حذف مضاف أى فكلوا مذبوحه (وذكر اسم الله عليه) أخذ (٧٠) بهذا مالك وأبو حنيفة فقالا بوجوب التسمية وقال الشافعى باستحبابها مستدلا بحديث عائشة أن قوما قالوا إن قوما يأتونا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا فقال سموا أنتم وكلوا (ليس السن) أى الا السن والظفر فهى أداة استثناء من قوله ما أنهر الدم وسأحدثكم عن ذلك أى أبين لكم علته لتتفقهوا فى الدين (أما السن فعظم) أى وشأنه عدم القطع وانما يجرح فتزهق النفس من غير تيقن الذكاة وأما الظفر فمدى الحبشة أى والتشبه بهم غير جائز لانهم كفار يدمون الذبيحة بأظفارهم حتى تزهق روحها خنقا وتعذيبا وصح الاخبار فى هذا بالجمع عن المفرد لان الالف واللام فيه للجنس (مثل) أى صفة القائم على حدود الله أى الممتثل للاوامر المجتنب للنواهى والواقع فيها أى فى حدود الله وهو ضد ذلك كمثل أى صفة قوم استهموا أى اقترعوا على سفينة تنازعوا فيها علوا وسفلا فأصاب بعضهم أعلاها أى أخذه بالقرعة وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ۞ عن أبى هريرة قال

هكذا فقال جدى إنا نرجو أو نخاف العدو غدا وليست معنا مدى أفنذبح بالقصب قال ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة ۞ عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ۞ عن أبى هريرة قال

المأخوذ على أيديهم والجيم مفتوحة وبعدها واو ساكنة فيهما وقوله جميعا حال منهما أى فكذا القائم على حدود الله والواقع فيها يهلكان بجرم الواقع فيها حيث لم ينهه القائم عن الوقوع (الظهر) أى ظهر الحيوان يركب بالبناء للمفعول أى يركبه الراهن باذن المرتهن بنفقته أى بسبب نفقته لانها واجبة عليه اذا كان مرهونا لانه على ملكه والرهن للتوثق فيلزمه أن يرده الى المرتهن بعد الركوب وابن الدر أى ذات الدر يشرب بالبناء للمفعول أى يشرب به الراهن بسبب نفقته لان الغلة له وقوله وعلى الذى يركب ويشرب النفقة تأكيد ويحتمل أن الذى يركب ويشرب المرتهن اذا جعل الراهن (٧١) له ذلك فى نظير ما يقوم به نيابة عنه من النفقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذى يركب ويشرب النفقة ۞ عن أسماء بنت أبى بكر قالت كنا نؤمر عند الكسوف بالعتاقة ۞ البخارى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى ولانية للناسى والمخطئ ۞ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولى علاجه ۞ عن أبى هريرة عن

(نؤمر) بالبناء للمجهول أى يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم عند الكسوف أى كسوف الشمس والمراد ما يشمل خسوف القمر (بالعتاقة) بفتح العين أى الاعتاق وهو ازالة الرق عن الآدمى رجاء انجلاء الشمس أو القمر بفعل الخير وفى حديث آخر الأمر بالصلاة فالمأمور به متعدد (البخارى) ذكر البخارى هذا الحديث معلقا عن السند فلذا أسنده له المصنف كعادته (لكل امرئ ما نوى) أى فان نوى بعمله طاعة فهو طاعة أو غرضا دنيويا فذاك بدليل فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الى آخر الحديث ولانية للناسى والمخطئ أى فلا يجزيهما العمل الخالى عن النية كمن صلى صلاة ناسيا للنية أو نوى الظهر فى صلاة العصر خطأ والمخطئ هو من أراد الصواب فصار الى غيره وبهذا أخذ الشافعى فقال من سبق لسانه الى لفظ الطلاق أو العتق فى محاورته وكان يريد أن يتكلم بكلمة أخرى فلا يلزمه شئ لكن لا تقبل دعواه سبق اللسان فى الظاهر إلا اذا قامت قرينة فاذا قال لامرأته طلقتك ثم قال سبق لسانى وانما أردت طلبتك ولم يكن الزوج متهما وظن صدقه بأمارة فلامرأته أن تقبل قوله ولا تخاصمه وقالت المالكية بوقوع الطلاق قضاء ويصدق فى الفتوى (اذا أتى أحدكم) بالنصب مفعول مقدم وخادمه بالرفع فاعل مؤخر وجواب الشرط محذوف تقديره فليجلسه معه كما جاء فى رواية وقوله

Digitized by Google

فان لم يجلسه عطف على ذلك المحذوف وهو بضم الياء من أجلس أى فهو مخير فى الامر ندبا بين أن يجلسه أو يناوله لقمة أو لقمتين وهذا بيان لاقل ما يندفع به حق الخادم وقوله أو أكلة أو أكلتين بضم الهمزة فيهما بمعنى لقمة أو لقمتين فتكون أو للشك من الراوى فى اللفظ الذى سمعه وهل يعطيه ذلك من أول الاكل أو المراد يبقى له شيأ فى الاناء ظاهر الحديث يعين الاول ومقتضى التعليل وهو قوله فانه ولى علاجه يدل للثانى وهو شأن الاكابر وفى بعض النسخ ولى حره وعلاجه وهى بكسر اللام أى تولى وفى الحديث من أكل وذو عينين ينظر اليه ابتلاه الله بداء لا دواء له (الى ذراع) بكسر الذال المعجمة وهو الساعد وكان (٧٢) صلى الله عليه وسلم يحبه لبعده عن الاذى والكراع بضم الكاف بوزن غراب ما دون الركبة من الساق وفيه اشارة لتواضعه وأنه يجيب الداعى لادنى مراتب الضيافة ويقبل الهدية ولو كانت شيأ قليلا لما فى ذلك من التألف (فاستق) وفى نسخة فاستسق أى طلب شيأ يشربه من دار خادمه أنس بعد الاتيان اليها (ثم شبته) بضم الشين المعجمة لا بكسرها أى خلطت اللبن من ماء وفى نسخة بماء بئرنا وكلاهما صحيح لان الفعل يتعدى بمن وبالباء والحكمة فى تعيين الدار والبئر باسم الاشارة التبرك بهما فان الصحابة كانوا يتبركون بالمحلات التى نزل بها صلى الله عليه وسلم أو صنع له فيها طعام (نجاهه) بضم التاء وهو منصوب على الظرفية أى مقابله وأعرابى بفتح الهمزة أى واحد من الاعراب لم يسمه (هذا أبو بكر) أى فأعطه الفضلة يشربها ايثارا له على غيره لتقدمه فى الفضل ويؤخذ منه أنه ينبغى التنبيه من الحاضرين على ذى الفضل فبين صلى الله عليه وسلم أن الذى فى جهة اليمين يقدم على صاحب الفضل بفعله وبقوله الايمنون الايمنون بالتكرار للتأكيد وهو بالرفع خبر محذوف أى المقدم الايمنون أو مبتدأ والخبر محذوف أى الايمنون مقدمون وقوله ألا فيمنوا بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة تنبيه تأكيد بعد تأكيد وقوله فهى أى البداءة بالايمن سنة وقوله ثلاث مرات أى قال فهى سنة ثلاث مرات (ويثيب) أى يكافئ عليها من أهداها بان يعطيه بدلها

النبى صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت الى ذراع أو كراع لأجبت ولو اهدى الى ذراع أو كراع لقبلت ۞ عن أنس قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من ماء بئرنا هذه فأعطيته وأبو بكر عن يساره وعمر تجاهه وأعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا أبو بكر فأعطى الأعرابى فضله ثم قال الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا قال أنس فهى سنة ثلاث مرات ۞ عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ۞ البخارى

(من كان عليه حق) أي مالي أو بدني فليعطه أي لصاحبه ان كان ماليا أوليتحلله بالجزم على الامر أي يطلب من صاحب الحق أن يجعله في حل منه بان يسامحه مما عليه سواء كان الحق ماليا أو بدنيا كالغيبة وفي نسخة من كان له عليه أي لاحد عليه حق الخ (على بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف أي جمل صعب أي جموح لا ينقاد بسهولة في السير وهذا هو حكمة كون النبي اشتراه من عمر صاحبه ثم (٧٣) وهبه لعبد الله ابنه لانه بمجرد دخوله في ملكه صلى الله عليه وسلم يصير ذلولا فتحصل الراحة بعد ردّه ولم يقبض عمر ثمنه الا بعد الرجوع من السفر (فليزرعها) أي لنفسه أوليمنحها بفتح الياء والنون والجزم على الامر فيهما من المنحة وهي العطية أي ليعطها اخاه المسلم تبرعا أو اعارة أو باجرة مما لا يخرج منها فان أبى أي امتنع أخوه المسلم من أخذها فليمسك أرضه بلا زرع ولا يؤجرها ببعض ما يخرج منها وليس في امساكها بدون زرع اضاعة مال لان فيه منفعة لها في المستقبل أو أنه من قبيل الترك كما لو ترك داره بلا بناء ولا عمارة (حملت على فرس) أي حملت رجلا على ركوب فرس تصدقت به عليه ليجاهد في سبيل الله (فرأيته) أي الفرس يباع أي يبيعه ذلك الرجل فسألت معطوف على مقدر أي وأردت أن أشتريه فسألت النبي عن حكم الشراء له فقال لا تشتره وفي رواية بحذف الهاء والنهي للتنزيه لان العود في الصدقة مكروه (رفاعة) بكسر الراء القرظي بضم القاف وفتح الراء بعدها ظاء معجمة نسبة الى بني قريظة (فأبت) بفتح الهمزة وتشديد المثناة الفوقية وفي رواية فبت طلاقي أي قطعه عن الرجعة بأن كان ثلاثا (ابن الزبير) بوزن أمير (وانما معه الخ) كناية عن كون ذكره صغيرا جدا لا يليق بحال النساء أو انه لا ينتشر فان هدبة الثوب بضم الهاء وسكون الدال المهملة طرفه الذي لم ينسج منه

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق فليعطه أوليتحلله منه ۞ عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكنت على بكر صعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بعنيه فباعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد الله ۞ عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له أرض فليزرعها أوليمنحها أخاه فان أبى فليمسك أرضه ۞ عن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فرأيته يباع فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك ۞ عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فأبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال أتريدين أن

Digitized by Google

فتشبيه الذكر به إما في الصغر وإما في الاسترخاء (لا) أي لا رجوع لك حتى تذوقي عسيلته أي عبد الرحمن ويذوق عسيلتك بضم العين وفتح السين المهملتين فيهما مصغرا كناية عن الجماع فشبه لذة الجماع بالعسيلة تصغير عسلة أي قطعة من العسل استعارة مصرحة وتذوق ترشيح ويكفي في حلها الاول تغييب الحشفة في القبل مع الانتشار من غير انزال (وأبو بكر جالس) جملة حالية أتى بها لقصد أن المرأة ذكرت هذا الكلام الذي شأنه أن يستحى منه وأبو بكر جالس ولم تستح فانه لا حياء في الدين (في بنت) وفي نسخة في (٧٤) ابنة حمزة وهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة لانه رضع معه على ثويبة أمة أبي لهب فلذا قال لعلي حين قال له ألا تتزوجها الا تحل لي بحرم من الرضاع وفي رواية من الرضاعة ما يحرم أي مثل ما يحرم من النسب هي بنت وفي رواية ابنة أخي من الرضاعة متعلق باخي (عن أبي موسى) هو عبد الله ابن قيس الاشعري (يثني على رجل) أي يذكره بخير في حضوره ويطريه بضم أوله من الاطراء وهو مجاوزة الحد في المدح أي يبالغ في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم شك من الراوي وانما كان المدح مهلكا له أو قاطعا لظهره لما يلحقه من الكبر والفخر عند مدحه في وجهه وهذا الحديث محمول على من يخشى عليه ذلك وأما كامل التقوى وراسخ العقل فلا نهي عن مدحه في وجهه بل ربما كان ذلك مما يزيده من الخصال الحميدة عند سماعه المدح عليها وعلى مثل هذا يحمل حديث اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه فلا تعارض حينئذ (لا يكلمهم الله) أي كلام لطف بل كلام مقت ولا ينظر اليهم نظر رحمة بل نظر عذاب ولا يزكيهم أي لا يطهر نفوسهم ولهم عذاب أليم أي مؤلم لسوء أفعالهم (على فضل ماء) أي على ماء فاضل عن كفايته يمنع منه ابن السبيل أي المار بالطريق المحتاج له (ورجل بايع رجلا) من البيعة وهي العهد لا من البيع وفي رواية بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا أي لاجل أن يعطيه منها

ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وأبو بكر جالس عنده ۞ عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب هي بنت أخي من الرضاعة ۞ عن أبي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه ما يريد وفى له والا

ولم تكن مبايعته له بنية نصر الدين واقامة شريعة سيد المرسلين فلما محض النظر الى ما فى الدنيا
من الأعراض كان جزاؤه من الله المقت والاعراض وقوله وفى بالتخفيف كما هو الرواية فانه
يقال وفى بالعهد وأما بالتشديد فيستعمل فى توفية الحق واعطائه نحو وابراهيم الذى وفى أى
قام بما كلف به من الاعمال (ساوم) يقال ساوم البائع السلعة سوما من باب قال عرضها للبيع
وساومها المشترى واستامها طلبها للشراء فهنا البائع ساوم المشترى أى عرض عليه سلعة بكسر
السين المهملة أى بضاعة بعد العصر (٧٥) وخص هذا الوقت بالذكر لكونه الوقت الذى

لم يف له ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر فحلف
بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها ۞ عن
عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج سفرا
أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
معه فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى
فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى
هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من
المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت

ترتفع فيه الملائكة بأعمال النهار فتى
حلف للمشترى كاذبا ختمت صحيفة يومه
بأقبح الاوزار (فحلف) أى البائع لقد
أعطى بفتح الهمزة بها أى فيها المن اشتراها
منه كذا وكذا من الثمن فأخذها أى
المشترى بالثمن الذى حلف عليه وفى رواية
لقد أعطى بضم الهمزة أى لقد أعطاه
من يريد شراءها قبل هذا المشترى كذا
وكذا فأخذها اعتمادا على حلفه (زوج
النبى) بغير تاء على الافصح كما فى قوله
تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (سفرا)
أى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض
أو أنه ضمن يخرج معنى يلابس فعداه
بنفسه (أقرع) أى ضرب القرعة بين
أزواجه وقد عمل بالقرعة من الانبياء
أيضا يونس وزكريا فلا معنى لقول من أبطلها (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق (فخرج
سهمى) أى وحدى ولم يخرج لغيرى معى كما هو ظاهر السياق ويؤيده رواية فخرج سهمى عليهن
وما روى من خروج سهم أم سلمة أيضا ضعيف (أنزل الحجاب) بالبناء للمفعول أى آيته التى فيها
فاسألوهن من وراء حجاب (فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه) بضم الهمزة والبناء للمفعول فيهما
والهودج بفتح الهاء والدال المهملة آخره جيم محمل له قبة يستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر
البعير فوق الرحل لركوب النساء (وقفل) بتقديم القاف على الفاء أى رجع (آذن) بمد الهمزة
من الايذان أى أعلم النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز القصر والتشديد من التأذين أى الاعلام

وقوله بعد ذلك حين آذنوا أى آذن بعضهم بعضا بعد اعلام النبى بذلك والمراد الاعلام بالتهيؤ للرحيل لا الرحيل بالفعل ولذا ذهبت لقضاء الحاجة التى كنت عنها بقولها فلما قضيت شأنى أى حاجة الانسان فانه يكنى بذلك عما يستقبح ذكره (الى الرحل) هو متاع المسافر (عقد) بكسر العين المهملة أى قلادة من جزع بفتح الجيم وسكون الزاى وهو الخرز اليمانى الذى فيه بياض وسواد وهو مضاف الى أظفار بفتح الهمزة قيل والصواب ظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء مبنى على الكسر كحذام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع ووجه بعضهم الرواية الاولى بأن الاظفار عود طيب الريح فجاز أن يجعل كالخرز ليتحلى به إما لحسن لونه أو لطيب ريحه كما أفاده الاجهورى وغيره وفائدة البيان لعقدها الاشارة (٧٦) الى أن النساء اذ ذاك لم يكن عندهن تبرج لكون عائشة سيدة النساء وأبوها من أغنياء الامة وللاشارة أيضا الى أنه لا ينبغى التهاون فى المال وان قل (فحبسنى) أى منعنى من الرجوع بسرعة ابتغاؤه أى طلبه (يرحلون لى) وفى رواية يرحلون لى بفتح الياء وتخفيف الحاء المهملة يقال رحلت البعير مخففا من باب قطع شددت عليه الرحل أى يشدون الرحل لى على بعيرى وفى رواية بضم الياء وتشديد الحاء (فرحلوه) بالتخفيف والتشديد والمعروف التخفيف أى وضعوه فوق الرحل على بعيرى الذى كنت أركبه وهم يحسبون أى يظنون انى فيه وكان النساء الخ بيان لسبب الظن وعدم السؤال عنها وقوله اذ ذاك أى وقت ذلك وقوله ولم يغشهن عطف تفسير على ما قبله وهو بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين المعجمتين من باب تعب أى يعلهن أو ينزل بهن اللحم وانما يأكلن كالتعليل لما قبله والعلقة بضم العين وسكون اللام وفتح القاف القليل من الطعام (فلم يستنكر) أى لم ينكر القوم ثقل الهودج بكسر المثلثة وفتح القاف أى لم يقولوا إن الهودج خفيف ليس به أحد وذلك لعدم نقصه نقصا بينا عن حالته التى يعرفونها فرادها اقامة عذرهم (وكنت جارية) أى أنثى حديثة السن أى قليلته اذ لم تكمل اذ ذاك خمس عشرة سنة وذكرت ذلك تنبيها على بيان عذرها فيما فعلت من كونها فرطت حتى ضاع العقد ثم فتشت عليه حتى رحل القوم ولم تخبر النبى قبل التفتيش حتى كان يترصدها (فبعثوا الجمل) أى

الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقدلى من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا

أقاموه (استمر الجيش) أى ذهب (فأممت) أى قصدت (فظننت) أى علمت أنهم سيفقدونى بكسر القاف مضارع فقد بفتحها وبنون واحدة والنون الأخرى محذوفة للتخفيف وروى سيفقدوننى بنونين (فبينا) بدون ميم وقوله غلبتنى جوابها وغلبة النوم عليها منة منه تعالى على حد اذ يغشيكم النعاس أمنة منه (المعطل) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الطاء المفتوحة السلمى بضم السين وفتح اللام (ثم الذكوانى) بفتح الذال المعجمة نسبة الى ذكوان بن ثعلبة وكان النبى جعل صفوان هذا على الساقة لكونه رجلا عفيفا من أفاضل الصحابة فكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم يتبعهم فمن (٧٧) سقط منه شئ أتاه به (فأصبح الخ) كأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل أو أنه غلبه النوم أيضا (سواد انسان نائم) أى شخصه (فأتانى وكان يرانى الخ) أى فعرفنى فاستيقظت أى تنبهت من نومى باسترجاعه أى قوله انا لله وانا اليه راجعون لكونه شق عليه حالتها (حين أناخ الخ) عبارة البخارى فى التفسير فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما كلمنى ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته الخ (فوطئ يدها) أى الراحلة أى داس برجله على ركبتها ليسهل الركوب عليها (فانطلق) أى صفوان حال كونه يقود بى الراحلة أى يجرها من مقودها (معرسين) حال من فاعل نزلوا وهو بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة بعدها سين مهملة أى نازلين فى نحر الظهيرة أى وقت القائلة الذى بلغت فيه الشمس منتهاها من الارتفاع فكأنها وصلت الى النحر وهو أعلى الصدر وفى هذا دليل لقول من قال إن التعريس النزول فى أى وقت كان وان كان المشهور أنه النزول آخر الليل (فهلك من هلك) أى ارتكب سبب الهلاك وهو الافك أى الكذب عليها وعليه وانما أبهمت ذكر الهالكين وما هلكوا به للعلم بذلك (وكان الذى تولى الافك) أى معظمه عبد الله بن أبى بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء اسم والد عبد الله (ابن سلول) باثبات

فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلى الذى كنت فيه فظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا أنا جالسة غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذى تولى الافك عبد

ألف ابن لانه لم يقع بين علمين ثانيهما أب للاول لان سلول بفتح المهملة وتخفيف اللام علم لام عبد الله ممنوع من الصرف فهو صفة له فيكون منسوبا لابيه وأمه وهو من كبار المنافقين هلك على كفره (فاشتكيت) أى مرضت بها أى فيها شهرا وهم يفيضون بضم أوله أى يشيعون شيأ من قول أصحاب الافك ويريبني بفتح أوله وضمه من راب وأراب أى يشككني ويوهمني وقوع ذنب مني أني لا أرى أى عدم رؤية اللطف أى الرفق الذى كنت أراه من رسول الله حين أمرض (كيف تيكم) المخاطب جماعة الذكور ولعلهم كانوا عندها العيادتها والاشارة الى مؤنث أى كيف أنتاكم المريضة (ولا أشعر) بضم العين أى لا أعلم بشئ من ذلك أى من قول أهل الافك حتى نقهت بفتح النون وكسر (٧٨) القاف من باب تعب مثل برئت

الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا وهم يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبني في وجعي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ولا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية أو في التنزه

ورزنا ومعنى (وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء المهملتين واسمها سلمى بنت أبي رهم بضم الراء وسكون الهاء وكانت من أشد الناس على ابنها مسطح في شأن الافك فانه كان ممن تكلم به (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المناصع بفتح الميم والنون وكسر الصاد والعين المهملتين مواضع خارج المدينة (متبرزنا) بالجر بدل أو بيان للمناصع وبالرفع أى وهو متبرزنا أى مكان تبرزنا وراؤه مشددة مفتوحة أى محل قضاء الحاجة (الا ليلا الى ليل) أى الا من الليل الى الليل (الكنف) بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة قريبا من البيوت لا فيها بعد أن كان قضاء حاجتهم في الصحراء الذى هو معنى قولها وأمرنا أى في قضاء الحاجة أمر العرب الاول بفتح الهمزة وتشديد الواو على أنه مفرد صفة لامر أو تخفيفها بعد الهمزة المضمومة على أنه جمع صفة العرب والرواية الاولى أشهر (في البرية) بفتح الموحدة وشد الراء والمثناة التحتية أى خارج المدينة وأو للشك من الراوى في اللفظ الذى سمعه هل هو في البرية أو في التنزه بضم الزاى المشددة أى البعد عن البيوت ومنه فلان يتنزه عن الاقذار أى يتباعد عنها (فعثرت) بفتحات من باب نصر ودخل أى أم مسطح في مرطها بكسر الميم وهو كساء من صوف فقالت تعس بفتح العين المهملة وكسرها من باب نفع

Digitized by Google

وتعب أى هلك أو سقط لوجهه خاصه (ياهنتاه) بفتح الهاء وسكون النون أو فتحها والهاء الاخيرة إما ساكنة أو مضمومة وهو لفظ مختص بالنداء اى ياهذه ألم تسمعى بيان لوجه دعاء أم مسطح عليه وفى رواية فقالت وما تدرين ما قال قلت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى (على مرضى) وفى رواية الى مرضى أى منضما الى مرضى (الى أبوى) أى فى الذهاب اليهما وفيه تغليب الاب على الام (قالت) هذه اللفظة من كلام الراوى يحكى قولها وأنا حينئذ أى حين استأذنته أريد أن أستيقن أى أتيقن الخبر من قبلهما بكسر ففتح أى جهتهما (ما يتحدث) ما استفهامية (٧٩) والياء فى يتحدث مفتوحة وفى رواية

فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبى رهم تمشى فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعى ما قالوا فأخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فقال كيف تيكم فقلت ائذن لى الى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوى فقلت لأمى ما يتحدث به الناس فقالت يا بنية هونى على نفسك الشأن فوالله

ما يتحدث الناس به بتأخير به فقالت يا بنتى وفى رواية يا بنية بتصغير الشفقة هونى أى خففى على نفسك الشأن أى الحال القائم بك من شدة الكرب والغم فوالله لقلما بلام التأكيد المفتوحة وقل فعل ماض وما زائدة للتأكيد كافة للفعل عن طلب الفاعل أو مصدرية أى قل كون امرأة قط بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان وضئيلة بالهمز من الوضاءة وهى الحسن أى حسنة عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة وهى زوجات الرجل لان كل واحدة تضرر بالاخرى الا أكثرن عليها أى عبنها ونقصنها بما ليس فيها على حد قوله

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا إنه لدميم

وظاهر هذا الكلام ليس مرادا فان زوجاته صلى الله عليه وسلم لم يغتبن أحدا فضلا عن عائشة وانما مرادها تسليتها بما يقع لغيرها خصوصا مع اجتماع الجمال وما بعده لها فان الانسان يتأسى بغيره فيما يقع له فقابلت شكواها بما يخفف بلواها على حد قول الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

(فقلت) أى على سبيل التعجب سبحان الله أى تنزيها له وقد نطق القرآن بما نطقت به فى قوله لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفى رواية فاستعبرت

فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت (قالت) أي عائشة (لا يرقأ) بالقاف والهمز أي لا ينقطع لي دمع ولا أكتحل بنوم فيه تشبيه النوم بالاثمد على سبيل المكنية (استلبث) أي تأخر الوحي فالوحي بالرفع فاعل وروى بنصبه على المفعولية أي استبطأ النبي الوحي وقوله يستشيرهما في فراق أهله (٨٠) لم ينف الفراق اليها صراحة لكراهتها ذلك وانما استشارهما لاهليتهما (في نفسه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من الود بيان لما يعلم في نفسه والضمير في لهم للاهل والمراد عائشة (أهلك) بالرفع أي هم أهلك العفيفات بدليل رواية معمر هم أهلك وعبر بالجمع تعظيما لعائشة وروى بالنصب أي أمسك أهلك وانما حلف ليقوى عند النبي براءتها (كثير) فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث ولم يقل ذلك على كراهة في عائشة وانما قصد الاخذ بخاطره صلى الله عليه وسلم فانه كان شديد الغيرة واعتراه من القلق ما أوجبه أن يشير عليه براحته منه إما بالطلاق أو بالبحث حتى تتحقق البراءة ولعله أن بريرة لا تعلم من عائشة الا البراءة المحضة أحال عليها بقوله واسأل وفي رواية وسل الجارية تصدقك بفتح التاء وضم الدال والجزم في جواب الامر أي تخبرك بالصدق (بريرة) استشكل بعضهم هذا بما قيل من أن عائشة لم تشتر بريرة الا بعد قصة الافك فتفسير الجارية في الحديث ببريرة مدرج من بعض الرواة على توهم أن الجارية كانت بريرة ويجاب بانه على فرض صحة هذا القيل يحمل ما هنا على أنها كانت عندها للخدمة وهذا أولى من نسبة الوهم للراوي (يريبك) بفتح الياء وضمها أي يشككك في أمر عائشة (إن) بكسر الهمزة وسكون النون نافية بمعنى ما أي ما رأيت منها أمرا أعم مما تسألني عنه أغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين

لَقَلَّمَا كانتْ امرأةٌ قَطُّ وضيئةً عند رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ إلا أكثرْنَ عليها فقلتُ سبحانَ الله ولقد تحدَّثَ الناسُ بهذا قالت فبتُّ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ لا يرقأُ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنوم ثم أصبحتُ فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالب وأُسامةَ بنَ زيد حينَ استلبثَ الوحيُ يستشيرُهما في فراق أهله فأما أُسامةُ فأشار عليه بالذي يعلمُ في نفسه من الوُدِّ لهم فقال أُسامةُ أهلُكَ يا رسولَ الله ولا نعلمُ والله الا خيرًا وأما عليٌّ فقال يا رسولَ الله لم يُضيِّق الله عليك والنساءُ سواها كثيرٌ واسأل الجاريةَ تَصْدُقْكَ فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بريرةَ فقال يا بريرةُ هل رأيتِ فيها شيئًا يَرِيبُكِ فقالت بريرةُ لا والذي بعثَكَ بالحق إن رأيتُ منها

المعجمة وكسر الميم وبصاد مهملة أى أعيبه عليها أكثر بالنصب صفة لأمرا من أنها جارية أى أنثى حديثة أى صغيرة السن تنام عن العجين لغلبة الرطوبة فى حداثة السن فتأتى الداجن يدال مهملة ثم جيم أى الشاة التى تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى فتأكله وكانت شاهدت هذه الواقعة حين قالت لها احفظى هذا العجين حتى أقتبس نارا لخبزه فنامت عنه (فقام رسول الله من يومه) أى فى يومه على المنبر خطيبا فاستعذر بالذال المعجمة فقال من يعذرنى عطف تفسير على فاستعذر وهو بفتح الياء وكسر الذال أى من يقوم بعذرى ان كافأنه على قبيح فعله بحيث لا يأتينى لوم أو من ينصرنى عليه (٨١) فان العذير معناه الناصر (وقد ذكروا) أى

أمرًا أغُمصُه عليها أكثرَ من أنها جارية حديثةُ السنِّ تَنامُ عن العَجين فتأتى الداجنُ فتأكلُه فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستَعْذَرَ من عبدِ الله بنِ أُبَىّ بنِ سَلُولَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَن يَعْذِرُنى فى رجُل بلَغنى أذاه فى أهلى فوالله ما علمتُ على أهلى الا خيرًا وقد ذكَرُوا رجُلا ما علمتُ عليه الا خيرا وما كان يَدخُلُ على أهلى الا معى فقام سعدُ بنُ مُعاذ فقال يا رسولَ الله أنا والله أعذِرُكَ منه ان كان من الأوس ضَرَبْنا عُنُقَه وان كان من اخواننا الخزرج أمَرْتَنا ففعلنا فيه أمرَكَ

عبد الله بن أبى وأعوانه رجلا هو صفوان (سعد بن معاذ) بضم الميم هو سيد قبيلة الأوس ولذا جزم بضرب عنق من اذاه صلى الله عليه وسلم ان كان من قبيلته لنفاذ حكمه فيها ومن آذى النبى يجب قتله وفوض الامر له صلى الله عليه وسلم فى قبيلة الخزرج التى سيدها سعد بن عبادة (صالحا) أى كاملا فى الصلاح لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع الحمية التى تغمصه فى دينه ظاهرا وقد تاب مما وقع منه الناشئ عن هذه الانفة توبة صالحة رضى الله عنه (احتملته) أى حملته على الغضب الحمية بفتح فكسر

﴿ ٦ ـ مختصر ﴾ فتشديد أى الأنفة من حكم ابن معاذ مع كونه يعلم أن المحكوم عليه من الخزرج فكان هو أولى بهذا الحكم لكونه سيد القبيلة وليس فى هذا محاماة للمنافقين بل منع لوقوع هذا الحكم من قرينه الذى كانت بينه وبينه الضغائن فى الجاهلية وزالت بحكم الاسلام وبقى ما يظهر عند الأنفة وحمله بعض العارفين على أنه احتملته الحمية لله ولرسوله ومراده أن يتولى نصرته بنفسه فقوله لعمر الله بفتح العين أى وحياته لا تقتله مراده به بل أتولى قتله بنفسى ويكون قول عائشة ولكن احتملته الحمية بيانا لشدة نصرته فى القضية بعد اخبارها بأنه صالح لان الرجل الصالح يعرف منه السكون فاستدركت بكونه زال عنه من شدة ما تولى عليه من الحمية لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا محمل حسن ويرشحه ما ورد فى حقه من

قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة (فقام أسيد) بضم الهمزة تصغير أسد ابن الحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وهو من الأوس فقال لابن عبادة كذبت لانه فهم كلامه على ظاهره ولم (٨٢) يعلم بأن جيئته ليبادر هو بالنصرة فوصفه بأنه منافق أى فعله كفعل المنافق وفسره بقوله تجادل أى تخاصم عن المنافقين بعد أن أقسم بعمر الله أى بقائه على قتل الرجل ولو كان من الخزرج اذا أمر النبي بذلك والحاصل أن كلا أراد القيام بالنصرة حين قال النبي ما قال فلا يرى غير ما هو بسبيله فلما غلبهم حال الحمية لم يراعوا الالفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لشدة انزعاجهم في النصرة فثار بالمثلثة أى هاج الحيان تثنية حي أى القبيلتان الأوس والخزرج بدل من الحيان (حتى هموا) زاد في رواية أن يقتتلوا (فخفضهم) بتشديد الفاء أى هون عليهم الامر حتى سكتوا وبكيت بفتح الكاف لا رقأ بالهمز أى لا ينقطع لى دمع ولا أكتحل بنوم أى لا أذوقه فأصبح عندى أبواى أى أبو بكر الصديق وأم رومان أى أتياني وقت الصباح (فالق) اسم فاعل أى شاق كبدى من شدته (تبكي معي) أى اعانة على المصيبة (ولم يجلس) أى بل كان يسلم ثم يقول كيف تيكم ويخرج (من يوم) بالبناء على الفتح فانه أرجح من اعرابه لاضافته الى مبني وهو قيل في بتشديد الياء أى في شأني ما قيل من كلام أهل الافك والضمير في قبلها يعود الى الجلسة المفهومة من جلس وقد مكث الخ بيان لسبب تأخر هذه القضية فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بوحي (فتشهد) أى أتى بالشهادتين وفي رواية فحمد الله وأثنى عليه (كذا

فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني شئ قالت فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت

وكذا) كناية عما رميت به من الافك (فسيبرئك) بشد الراء وبالهمز أى يخلصك الله بوحى ينزله وان كنت ألممت بذنب أى وقعت فيه ولو صغيرا بدليل التعبير باللم لأن الاكابر تؤخذ بالصغائر من باب حسنات الابرار سيآت المقربين (اذا اعترف بذنبه) أى لخالقه وللمخلوق أيضا اذا كان له فيه حق (قلص) بفتح القاف واللام والصاد المهملة أى ارتفع دمعى حتى ما أحس بضم الهمزة أى ما أجد منه قطرة لان الحزن اذا تمكن من القلب انقطع الدمع لفرط حرارة المصيبة (قالت) أى عائشة وأنا جارية الخ هذه الجملة لم تأت بها حين الواقعة بل حين حكايتها والذى أتت به حين الواقعة هو قولها انى والله الخ (ووقر) بفتح القاف والراء أى ثبت فى أنفسكم وقد ظننت ذلك من سكوتهم عن الجواب وليس كما ظننت وانما كان سكوتهم لعظم الامر وخطره (يعلم إنى لبريئة) بكسر همزة ان لوجود لام الابتداء المعلقة ليعلم عن العمل لاتصدقونى وفى رواية لاتصدقوننى بذلك أى فى هذا القول (لتصدقنى) بضم القاف وادغام احدى النونين فى الاخرى أى ويكون كذبا على الله لعلمه براءتى (مثلا) بفتح المثلثة أى شبها الا أبا يوسف وهو يعقوب اذ قال أى حين قال فصبر جميل أى فأمرى صبر جميل لاجزع فيه ولا شكوى معه بعد أن أتوه بدم كذب وقالوا إن يوسف أكله الذئب والله المستعان أى المطلوب منه العون على ما تصفون أى على ما تذكرون ثم تحولت على فراشى زاد فى رواية وواليت وجهى نحو الجدار (ينزل) بضم أوله وسكون ثانيه

بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إنى والله لقد علمت أنكم سمعتم ما تحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم إنى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إنى لبريئة لتصدقنى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولأنا أحقر فى

والفاعل ضمير يعود على الله ووحيا مفعول (ولا أنا) بفتح اللام أحى والى والله أحقر من أن يتكلم بضم الياء. وهذا من تواضعها ومن تواضع لله رفعه وجاء في بعض الكتب المنزلة يا عبدى لك عندى منزلة ما لم يكن عندك لنفسك منزلة (ما رام) أى ما فارق مجلسه من رام يريم ريما وأما من طلب الشئ فرام يروم روما (حتى أنزل الله الخ) وفي رواية حتى أنزل عليه الوحى (من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة أى (٨٤) شدة الكرب من ثقل الوحى حتى إنه ليتحدر بتشديد الدال المهملة أى يتصبب منه مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهو اللؤلؤ الصغير حال كونه من العرق ووجه الشبه بينهما البياض والصفاء (في يوم شات) أى ذى شتاء فالعرق في يوم الشتاء من ثقل الوحى لا من حر النهار (فلما سرّى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة أى كشف ثقل الوحى عن رسول الله وهو يضحك لبراءة عائشة أو لاجل أن تسر قبل أن يخبرها فكان أول بالرفع اسم كان والمصدر المنسبك من أن قال خبر وبالعكس (احمدى الله) بفتح الميم أى أكثرى من الثناء عليه فانه لا يخيب من التجأ اليه فقالت لى أمى قومى الى رسول الله أى لاجل ما بشرك (فقلت لا والله لا أقوم اليه) قالته دلالا وعتابا حيث لم يكتفوا بما هي عليه من محاسن الاحوال (فأنزل الله) أى أخبر النبي بما أنزل الله لان الانزال كان وقت الوحى لا بعد ذهابه (إن الذين جاؤا بالافك) أى بأبلغ ما يكون من الكذب عصبة أى جماعة منكم أيها المؤمنون كحسان بن ثابت ومسطح وعبد الله بن رفاعة وعبد الله ابن زيد وحمنة بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة نون أخت زينب بنت جحش ومن ساعدهم ودخول رئيسهم وهو ابن سلول فيهم انما هو بحسب الظاهر والا فقد علمت أنه مات على الكفر وهو المعنى بقوله تعالى والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فانه الذى تصدى للافك وقال

نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحى فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لى يا عائشة أحمدى الله فقد برأك الله فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات فلما أنزل الله عز

Digitized by Google

فجر بها ورب الكعبة فلذا أبعده الله عن رحمته وأما هؤلاء فقد تابوا وتاب الله عليهم وأقيم عليهم حد القذف (الآيات) مفعول لفعل محذوف أي اقرأ الآيات العشر الى قوله رؤف رحيم فلما أنزل الله هذا أي ماذكر من الآيات في براءتي أي بسببها قال أبو بكر أي والدها رضي الله عنهما (أثاثه) بضم الهمزة وبمثلثتين اسم أبيه (لقرابته) أي لاجل قرابة مسطح من أبي بكر من جهة الام (ولا يأتل) أي لا يحلف أولو الفضل منكم أي أصحاب الاحسان والسعة أي الكثرة في المال الى قوله أي وانته في القراءة الى قوله غفور رحيم (يجريه) وفي نسخة يجري عليه أي من النفقة ومن اللطائف أن ابن المقري كتب لوالده حين امتنع من النفقة عليه قوله

لا تقطعن عادة بر ولا
تجعل عقاب المرء في رزقه
فان أمر الافك من مسطح
يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى
وعوتب الصديق في حقه
فأجابه والده بقوله
قد يمنع المضطر من ميتة
اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة
توجب ايصالا الى رزقه
لو لم يتب من ذنبه مسطح
ما عوتب الصديق في حقه

وجل هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال في عائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه ﴿ عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ﴿ عن أبي هريرة عن النبي

﴿ فائدة ﴾ يوجد في بعض النسخ بعد يجريه عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع اه وهي زيادة من البخاري على ما هنا ولم تكن من أصل هذا المتن (عن عبد الله) أي ابن مسعود (على يمين) على حذف مضاف أي محلوف يمين وهو من مجاز الاول لانه قبل اليمين ليس محلوفا عليه أو أن على زائدة أي حلف يمينا وهو فيها أي اليمين فاجر أي كاذب ليقتطع أي يأخذ بها مال امرئ أي شخص مسلم وقيد به نظرا للغالب والا فالذمي والمعاهد مثله والمراد بالغضب في جانب الله

لازمه وهو الانتقام ان كان صفة فعل أو ارادته ان كان صفة ذات لان المبدأ فى تعريفه الذى هو غليان الدم لارادة الانتقام مستحيل عليه تعالى فيراد غايته (لا تصدقوا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ولا تكذبوهم وهذا محمول على ما لم يعلم الصدق فيه من عدمه بان قرؤا شيأ وادعوا أنه من التوراة أو الانجيل فانه يحتمل أن يكون حقا ولم يبدل لان التبديل وقع للبعض لا للكل ويحتمل أنه من البعض الذى بدل فامتنع تصديقهم فيه نظرا للاحتمال الثانى وتكذيبهم أيضا نظرا للاحتمال الاول وأما اذا علم صدق ما قالوه بان قالوا عيسى رسول الله لزمنا التصديق كما أنه اذا علم كذبه بأن قالوا عيسى ابن الله لزمنا التكذيب وأخذ من الحديث رد شهادتهم فى كل شئ لعدم قبولها فيما يتعلق بكتبهم (الآية) مفعول لفعل محذوف أى اقرأ الآية فان فيها وما أوتى موسى وعيسى أى من التوراة والانجيل (٨٦) (أم كلثوم) بضم الكاف والمثلثة أخت عثمان بن عفان لأمه وأبوها عقبة ابن أبى معيط (الذى) خبر ليس والكذاب اسمها وفى رواية بالذى يصلح أى ليس الذى يصلح بين الناس كاذبا أى مرتكبا اثم الكذب فهو من باب القلب وانما كان المراد نفى الاثم عن المصلح فقط لان حقيقة الكذب التى هى الاخبار على خلاف الواقع حاصلة وانما انتفى الاثم لمصلحة الاصلاح (فينمى) بفتح الياء بوزن يرمى أى يبلغ عن المنقول عنه خيرا للمنقول اليه ويسنده له يقال من هذه المادة نميت الحديث نميا ونموته نموا أسندته ونقلته على جهة الاصلاح ونميته مشددا نقلته على جهة الافساد والمراد الاول (أو يقول خيرا) شك من الراوى فيما سمعه من الجملتين (الحديبية) بضم أوله مخففا وهو فى الاصل اسم لبئر بقرب مكة ثم أطلق على الموضع وحاصله مع شرح الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه ناويا التحلل من عمرته بالحديبية وانتهى الامر بينه وبينهم على الصلح فصالحهم على ثلاثة شروط الاول على أن من أتاه أى جاءه من المشركين مسلما رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين مرتدا لم يردوه وهذا الشرط وان كان أشق الشروط على الاصحاب لكن كان فى الحقيقة لانتشار الاسلام فتح باب فان رد المسلم انما هو على عشيرته فربما كان سببا فى اسلام كثير من قرابته واذا لم يكن له عشيرة تولى الله

صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما أنزل الينا الآية ۞ عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا ۞ عن البراء ابن عازب قال صالح النبى صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء على أن من أتاه من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من

Digitized by Google

أمره وأحسن مصيره وأما الشق الثانى من هذا الشرط فقد أبعده الله عن الاسلام بالردة التى حرم لاجلها من الوصول لدار السلام والشرط الثانى أن يدخل مكة من قابل أى عام قابل ويقيم بالنصب عطف على يدخل أى ويمكث بها أى فيها ثلاثة أيام لاغير والشرط الثالث أن لا يدخل الا بجلبان السلاح بضم الجيم واللام وتشديد الموحدة أو تخفيفها وتسكين اللام وقد ورد أنهم سألوه ما جلبان السلاح فقال القراب بما فيه فقوله هنا السيف الخ أى مع القراب (فجاء) أبو جندل) وهو عبد الله بن العاصى يحجل بضم الجيم أى يمشى فى قيوده مثل الحجلة الطائر المعروف يرفع رجلا ويضع أخرى (٨٧) الى النبى فى العام القابل فرده الى أبيه الذى قيده

المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوهما فجاء أبو جندل يحجل فى قيوده فرده اليهم ۞ عن سعد بن أبى وقاص قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالارض التى هاجر منها قال يرحم الله ابن عفراء فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أوصى بمالى كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة

بعد اسلامه وفاء بالشرط وقال له اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا فكان كذلك (وأنا بمكة) أى فى حجة الوداع (وهو يكره أن يموت) من كلام الراوى عن سعد ويحتمل أن ضمير وهو يعود على النبى فهو من كلام سعد يحكى حاله صلى الله عليه وسلم والضمير فى يموت لسعد وكان مقتضى الظاهر أن أموت بالارض التى هاجرت منها ويرشح هذا الاحتمال قوله يرحم الله ابن عفراء أى سعد بن عفراء وفى رواية ابن خولة فلعل أمه لها اسمان وهو رجل من المهاجرين مات بمكة فى حجة الوداع فانه رق له أن مات بالارض التى هاجر منها والغرض بهذه الجملة الاشارة الى أن يتأهب المريض للدار الآخرة ولذا بادر بسؤال النبى عن الوصية وقال أوصى بضم الهمزة وهمزة الاستفهام محذوفة أى أأوصى بمالى كله فقال لا أى لا يجوز قلت فالشطر بالرفع أى فيجوز الشطر أى النصف ويجوز النصب أى فأعين الشطر ومثله يقال فيما بعده الى أن قال الثلث أى المشروع الثلث ويجوز نصبه على الاغراء أى الزم الثلث والثلث كثير أى كثير أجره ثم استأنف بيان ذلك بقوله إنك بكسر الهمزة ويصح فتحها على تقدير لام التعليل قبلها (أن تدع) بفتح همزة أن المصدرية أى تترك وهو فى تأويل مصدر مبتدأ خبره خير والجملة خبر إن أى تركك ورثتك

أغنياء خير من تركهم عالة بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير ويجوز اذا صحت الرواية كسر همزة ان تدع على أنها شرطية وتدع فعل الشرط والجزاء خير على تقدير فهو خير (يتكففون الناس) أي يبسطون أكفهم للسؤال منهم وقوله في أيديهم أي بأيديهم أو يسألون بالاكف وضع المسؤل في أيديهم (حتى اللقمة) بالرفع على الابتداء وجملة ترفعها خبر حتى ابتدائية ويحتمل النصب على أنها عاطفة على محل من نفقة (٨٨) (الى في امرأتك) أي فمها والمراد اتيانها بالنفقة التي ترفعها الى فمها احتسابا (وعسى الله الخ) هذا ترج ودعاء منه صلى الله عليه وسلم لسعد بأن يرفعه الله أي يطيل عمره ويرفع جاهه وقد حقق الله ذلك فعاش بعد هذا المرض قريبا من خمسين سنة وفتح مدائن كسرى وبنى الكوفة (فينتفع بك ناس) أي من المسلمين بما يكسبه من البلاد التي يفتحها الله على يديه ويضر بك آخرون هم الكفار (يومئذ) أي يوم عيادته وهو مريض الا ابنة أي وأولاد أخ ولم يمت حتى كان له عدة من الذكور اثنتا عشرة بنتا (قام) أي انتصب على قدميه فوق الصفا امتثالا للامر حين أنزل الله وأنذر أي خوف عشيرتك الاقربين خصصوا بعد أمره بالانذار العام في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر لئلا يتوهم أحد أنهم ليسوا كالاجانب في التكليف لحرمتهم والعشيرة القبيلة والجمع عشيرات وعشائر وقوله الاقربين أي الاقرب فالاقرب منهم اهتماما بشأنه (قال) على تقدير العاطف فانه معطوف على قام وقوله أو كلمة نحوها شك من الراوي (اشتروا أنفسكم) أي بأن تخلصوها من العذاب بالاسلام وامتثال الاوامر واجتناب النواهي (لا أغني) بضم الهمزة أي لا أدفع عنكم من الله أي من عذابه شيأ (يا بني عبد مناف) تخصيص بعد تعميم لانهم أخص من قريش ثم أفرد وخص العباس تكريما له ومن كان محاذيا له يدخل فيه فقال يا عباس بالبناء على الضم ويجوز

يتكففون الناس في أيديهم وإنك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى فم امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ۞ عن أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيأ يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيأ يا عباس ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيأ ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال

بناؤه على الفتح تبعا لحركة ابن المتعين نصبه ومثله يقال في يا صفية و يا فاطمة وانما تعين نصب ابن وعمة و بنت لان كلا منادى مضاف حذفت منه ياء النداء وقد وجد في بعض النسخ صلى الله عليه وسلم بعد عمة رسول الله وبعد بنت محمد (إنها بدنة) أي هدي وكان هذا الرجل سمع نهيه عليه السلام عن ركوب البدن فتعارض عنده النهي السابق وهذا الامر فقال اركبها أي أبحت لك ركوبها ثم قال له ويلك في الثانية أي المرة الثانية أو في المرة الثالثة شك من الراوي كما أنه شك هل قال له ويلك أو ويحك أي انزجر عن المراجعة واقبل هذه الرخصة (وهو غائب عنها) اي مع النبي صلى الله عليه وسلم في (٨٩) غزوة دومة الجندل سنة خمس وكانت أسلمت

يا رسول الله إنها بدنة فقال اركبها ويلك أو ويحك في الثانية أو في الثالثة ۞ عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها قال نعم قال فاني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها ۞ عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم

وبايعت (ان حائطي) أي بستاني المخراف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة آخره فاء عطف بيان لحائطي اسم له أو وصف لان معناه المثمر سمي بذلك لما يخترف أي يجتنى من ثماره ۞ (تنبيه) ۞ كما أن الميت ينتفع بالصدقة ينتفع بالدعاء والاستغفار له اجماعا وبالقراءة كما عليه الجمهور ومحل الخلاف ما لم تكن خارجة مخرج الدعاء كأن يقول اللهم اجعل ثواب قراءتي لفلان والا وصل ثوابها له اجماعا ومثل القراءة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فعام مخصوص بغير ذلك وكما يحصل ثواب الصدقة والدعاء والقراءة للميت يحصل للحي أيضا اذا نواه (أبو طلحة) هو زوج أم سليم والدة أنس وفيه دليل على أن لزوج أم اليتيم النظر بالمصلحة في أمره وان لم يكن وصيا (كيس) بفتح الكاف وشد التحتية المكسورة بعدها سين مهملة أي عاقل وهو اسم فاعل وجمعه أكياس مثل جيد وأجياد (فليخدمك) بسكون اللام وضم الدال والجزم بلام الامر قال أي أنس فخدمته أي نحو عشر سنين ما قال لي لشيء أي لاجل شيء صنعته لم صنعت الخ وهذا إما أن يكون من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم لمشاهدته أن الفعل في الحقيقة لله بدليل ما جاء في بعض الروايات ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وإما أن يكون لعدم اتيان أنس بما يخل بدليل

وصفه بأنه كيس يضع كل شئ فى محله (الصلاة على ميقاتها) أى فى أوقاتها (ثم أى) بالتشديد منونا لانه اسم معرب غير مضاف (بر الوالدين) أى الاحسان اليهما وترك عقوقهما (الجهاد) أى بالنفس والمال وخص هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على غيرها من الطاعات فمن حافظ عليها حافظ على غيرها ومن ضيعها كان لما سواها أضيع (لاهجرة) أى واجبة من مكة الى المدينة قاله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان أى لانها بالفتح صارت دار اسلام ووجوب الهجرة منها كان قبل فتحها وأما الهجرة من بلاد (٩٠) الكفار الى بلد الاسلام فحكمها باق اجماعا وقوله ولكن جهاد ونية معناه كما قال النووى أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة فاذا استنفرتم بضم التاء وكسر الفاء بينهما نون ساكنة أى طلبتم من جهة الامام للجهاد فانفروا بهمزة الوصل وكسر الفاء أى اخرجوا اليه غير متكاسلين (لاطوفن) أى والله لاطوفن كناية عن كونه يجامع فى ليلة واحدة مائة امرأة أو تسعا وتسعين من نسائه فان الله أعطاه قوة على ذلك وملكا لا ينبغى لاحد من بعده والشك من الراوى فى العدد الذى سمعه من النبى عند حكايته ما حصل من سليمان لينبه أمته على التأديب بآية ولا تقولن لشئ أى لاجل شئ تعزم عليه إنى فاعل ذلك غدا أى فى المستقبل الا أن يشاء الله فان الاستثناء فيها راجع للنهى مع تقدير الباء فى أن يشاء الله أى الا متلبسا بأن يشاء الله أى بذكر هذا اللفظ وما فى معناه كان أراد الله (كلهن يأتى) بالتحتية وفى رواية بالفوقية اى كل واحدة منهن تأتى بفارس وهذا منه من باب تحسين النية فينبغى أن يقصد الوجه الاكمل والافمعلوم أنه يحتمل أن كلا تأتى بأنثى وانما قال بفارس ولم يقل بعالم مثلا لعله لاهمية الجهاد فى ذلك الوقت (صاحبه) أى آصف بن برخيا الذى أتى له بعرش بلقيس وقيل المراد به الملك وانما قال ان شاء الله ليتنبه للاتيان بها ولم يقل قل مراعاة لحسن

أصنعه لم تصنع هذا هكذا ۞ عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أى العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا ۞ عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال

الادب مع الانبياء (فلم يقل) أى لعدم سماعه التنبيه أو أنساه الله ذلك لكون ما قصده معلقا على المشيئة ولم يرده الله فأنساه الاتيان بالمعلق عليه (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف رجل كما جاء فى رواية (والذى) قسم من النبى عليه السلام أى والله الذى نفس محمد إظهار فى مقام الاضمار أى نفسى بيده أى قدرته لو قال أى سليمان ان شاء الله لجاهدوا أى لأتواذ كورا وكبروا وجاهدوا وقوله أجمعون توكيد لضمير جاهدوا وفرسانا حال منه وهو بضم الفاء جمع فارس (شهادة) أى سبب لكون الميت به شهيدا فى الآخرة كالغريق والحريق والمبطون ونحوهم والمراد بالشهادة كثرة الثواب عمن مات بغير ذلك وحقيقة الطاعون قروح معها لهيب تخرج فى مراق البدن وهو أخص من الوباء لانه مرض كثير من الناس فى جهة من الارض ويكون مرضهم نوعا واحدا (يوم الاحزاب) أى غزوة الاحزاب جمع حزب فان أهل مكة تحزبوا عليه وأتوا المدينة لقتاله فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق حول المدينة فكان صلى الله عليه وسلم ينقل التراب تنشيطا للاصحاب وقد وارى أى ستر التراب بياض بطنه الشريف وهو يقول هذا الرجز متمثلا به وداعيا بانزال السكينة أى الطمأنينة وتثبيت الاقدام عند ملاقاة العدو من غير قصد مراعاة الوزن

له صاحبه إن شاء الله فلم يقل ان شاء الله فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله عز وجل فرسانا أجمعون ❁ عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم ❁ عن البراء قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا وثبت الاقدام إن لاقينا إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ❁ عن أبى سعيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صام

فانه لا يجرى على لسانه غالبا قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان الرواية لولا أنت ما اهتدينا ووزنه تالله لولا أنت ما اهتدينا وكذلك فأنزل السكينة علينا فان وزنه فأنزلن سكينة علينا بنون التوكيد الخفيفة وتنوين سكينة وكذلك إن الألى قد بغوا علينا فان وزنه ان الألى هم قد بغوا علينا والألى اسم موصول جمع لمذكر وقوله اذا أرادوا فتنة أى أن يفتنونا فى ديننا ويرجعونا عنه أبينا (فى سبيل الله) أى طاعته وقيل فى الجهاد ويحمل على ما اذا كان الصوم لا يضعفه عن ملاقاة العدو لجمعه حينئذ بين فضيلتين (بعد) بتشديد العين المهملة أى صرف

وجهه أى ذاته فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل مثل خر يفا فانه فصل من فصول العام الاربعة والمراد هنا السنة بتمامها والقصد من هذا العدد المبالغة فى البعد عنها (من جهز غازيا) أى قام بما يحتاج له من فرس وآلة حرب وغير ذلك فقد غزا أى فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ وظاهره ولو كان المغازى غنيا كما صرح به فى من فطر صائما فله مثل أجره ومثله يقال فى قوله ومن خلف غازيا وهو بفتح اللام مخففا أى قام بوظائفه وما يحتاج اليه أهله فان فراغ سر المغازى للجهاد متوقف على ذلك فله مثل أجره وظاهر الحديث أن من جهز وخلف له أجر غازيين ولا حرج على فضل الله (٩٢) (من احتبس فرسا) أى ملكه وصار

يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ۞ عن زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا ۞ عن أبى هريرة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة ۞ عن معاذ قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار له يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على عباده أن

يتفق عليه بقصد الجهاد عليه إما بنفسه أو غيره والغرض من هذا الحديث التحريض على تخليص النية فى قنية الخيل للجهاد فان اتخاذها للزينة وان كان مباحا كما قال تعالى لتركبوها وزينة فالاحسن منه الانتقال من الاباحة للندب بسبب نية الجهاد قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (إيمانا بالله) مفعول لاجله أى امتثالا لامره وتصديقا بوعده أى بما وعد من الثواب على ذلك (فان شبعه) بكسر المعجمة وفتح الموحدة أى ما يشبع به وريه بكسر الراء وشد التحتية أى ما يروى به من الماء وروثه بالمثلثة وبوله فى ميزانه أى تكون تلك المذكورات فى كفة الحسنات من ميزانه بعد صيرورتها كالمسك كما قيل فى دم الشهيد وفيه دليل على أن الحسنات توجد يوم القيامة جواهر محسوسة توزن (ردف) بكسر الراء وسكون المهملة أى راكبا خلف النبى صلى الله عليه وسلم (عفير) تصغير أعفر وهو تصغير ترخيم كسويد فى أسود مأخوذ من العفرة وهى حمرة يخالطها بياض وهو الذى أهداه له المقوقس وأما الحمار الآخر المسمى يعفور بوزن منصور فأهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ويؤخذ من هذا جواز تسمية الدواب لتميزها عن غيرها من جنسها (ما حق الخ) وفى رواية حق باسقاط ما فى الموضعين والحقان مختلفان فان حق الله على العباد واجب وحقهم عليه من

Digitized by Google

قبيل التفضل والاحسان من باب كتب ربكم على نفسه الرحمة (وحق) بالنصب عطف على مدخول إن قبله ويروى بالرفع على الاستئناف (أفلا) أى أفلت ذلك فلا أبشر به الناس فالمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة كما هو رأى الزمخشرى ولا زائدة أى أفأبشر قال لا تبشرهم أى بما تفضل به الرحمن من عدم تعذيب من لا يشرك به شيأ فيتكلوا ويتركوا العمل فالعلة فى النهى عن التبشير انما هى خوف الاتكال وترك العمل ولذا المارسخ الدين وانتفى الخوف المذكور آخر معاذ بذلك قبل موته (٩٣) (لرجل) بدل من ثلاثة باعادة الجار (ستر) بكسر السين أى ساتر من الاحتياج للناس فى الدنيا ومن النار فى العقبى لانه يثاب على قصد التعفف عن الناس مع القيام بحق الله فيها لكن دون ثواب الاول (وزر) أى ذات اثم (فأما الذى) أى الرجل الذى هى له أجر أى ذات أجر فرجل ربطها فى سبيل الله أى اقتناها بنية الجهاد عليها بنفسه أو بغيره وأكرمها بأن ربطها فى مرج بفتح الميم وسكون الراء أى محل متسع فيه كلأ سمى بذلك لمرج البهائم أى ذهابها ورواحها فيه كيف شاءت وأو فى قوله أو روضة أى محل يكثر فيه الماء والنبات للشك من الراوى فتبين أن قوله فى مرج متعلق بربطها وأما قوله فى سبيل الله فحال والتقدير ربطها فى مرج أو روضه حال كونها معدة للجهاد فى سبيل الله فأطال أى فى حبلها الذى ترعى فيه فما أصابت أى أكلت وشربت ومشت فى طيلها بكسر الطاء وفتح الياء أى حبلها المربوطة فيه عند الرعى وقد تبدل الياء واوا فيقال طول بوزن عنب وقوله ذلك بدل من طيلها ومن المرج متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر فى اصابت (كانت) أى مواضع الاصابة المفهومة من اصابت (فاستنت) بفتح التاء وتشديد النون أى مرحت الى محل آخر شرفا أو شرفين بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما أى شوطا أو شوطين كانت أروثها وآثارها بالمثلثة جمع روث وآثار بالمد جمع أثر أى مقدارا ما تؤثر فيه بحوافرها من الارض عند خطواتها وكذلك ما يرتفع من الغبار عند

يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ﴿ عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال فى مرج او روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات

الجزى حسنات له (بنهر) بفتح الهاء وسكونها (ولم يرد الخ) وأولى اذا أراد (تغنيا) أى استغناء بها وتعففا عن المسالة (فى رقابها الخ) أى ذواتها بان يوفيها حقها فى الاكل ولا يحملها على ظهرها مالا تطيق (فخرا) أى لاجل التفاخر والتعاظم ورياء أى اظهار الطاعة والباطن بخلافه ونواء بكسر النون وفتح الواو مع المد أى معاداة والواو فى الثلاثة بمعنى أو فان كل واحد منها مذموم على حدته (كان يوم عيد) بنصب يوم ورفعه والنصب أفصح وفى رواية كان يوما أى يوم عيد فحصل التوافق بين الروايتين (يلعب السودان) (٩٤) أى الحبشة بالدرق جمع درقة وهى آلة يتقى بها المقاتل السلاح والحراب بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهذا اللعب مطلوب لانه تدريب على الجهاد (فاما سألت) بكسر همزة إما فى الموضعين وهو شك من عائشة أى أنها حين أخبرت بالواقعة شكت هل سألت النبى أو هو الذى قال لها من تلقاء نفسه تشتهين وهو على حذف همزة الاستفهام أى أتشتهين بمعنى تحبين أن تنظرى وفى رواية تنظرين قال السخاوى ولم نذكر القسطلانى رواية أن تنظرين باثبات أن والنون (فأقامنى) أى أوقفنى وراءه لاجل التستر به عنهم حال كون خدى على خده ويقول دونكم بالنصب على الاغراء أى الزموا هذا اللعب يابنى وفى نسخة بنى بحذف حرف النداء وأرفدة بفتح الهمزة وكسر الفاء وفتحها وبالدال المهملة اسم لجد جماعة من الحبشة حتى اذا ملت بكسر اللام الاولى أى سئمت من التفرج قال حسبك أى أيكفيك فهو على حذف همزة الاستفهام (جعل) أى جعل الله رزقى من الغنيمة تحت ظل رمحى أى تحت الراية التى تجعل فى رأس الرمح ولم يقل فى سنان رمحى لان الغنيمة قد تكون بمجرد رؤية الكفار الرايات فانهم قد يفرون ولا يتنشب القتال فيأخذ أموالهم غنيمة باردة (وجعل الذلة) بالذال المعجمة المكسورة وهى والصغار بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة بمعنى واحد وهو القتل إن أوجبته المخالفة كما فى الحربيين أو الجزية كما فى أهل الكتاب أو الحد

له ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى وزر على ذلك ۞ عن عائشة قالت كان يوم عيد عندى يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين أن تنظرى فقلت نعم فأقامنى وراءه خدى على خده ويقول دونكم يابنى أرفدة حتى اذا ملت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى ۞ عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ۞ عن أنس

أو التعزير إن أوجبت أحدهما المخالفة فلا تختص المخالفة بمخالفة الاسلام التي توجب القتل أو الجزية (رخص) أي بعد الشكوى له منهما والزبير بضم الزاي ابن العوام وقوله في قميص أي في لبس كل منهما قميصا من حرير (من حكة) أي من أجل حكة وهي كما في المصباح داء يكون بالجسد وفي كتب الطب هي خلط رقيق يحدث تحت الجلد والمراد هنا الجرب ولما كان في الحرير خاصية تدفع الحكة رخص لهما في لبسه (لا تقوم الساعة) أي القيامة حتى تقاتلوا الترك وهذا إخبار بأمر سيقع في المستقبل من علامات الساعة سموا بذلك لانهم تركوا خارج السد الذي بناه ذو القرنين وهم (٩٥) أولاد يافث ووصفهم بقوله صغار الأعين جمع عين

أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما ۞ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ۞ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله ۞ عن عبد الله

حمر الوجوه أي وجوههم بيض مشربة بحمرة ذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع أذلف مثل حمر وأحمر أي قصار الانوف مع انبطاح وقيل غلظ في الارنبة كأن وجوههم المجان بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مشددة جمع مجن بكسر الميم أي الترس المعروف بالدرقة المطرقة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء مخففة وفي رواية بفتح الطاء وتشديد الراء للتكثير والأولى هي الفصيحة وهي التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية تقدر على قدر الدرقة وتلصق عليها فشبه وجوههم بالدرقة لتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (قوما) هم من الترك أيضا (نعالهم الشعر) أي أنهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر أو أن هذا كناية عن طول شعورهم (أمرت) أي أمرني ربي أن أقاتل الناس وهذا عام أريد به خاص وهم المشركون بدليل رواية أمرت أن أقاتل المشركين وأما أهل الكتاب فأمرهم دائرين القتال ودفع الجزية والاسلام (يقولوا لا إله الا الله) أي مع قرينتها بدليل رواية حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (عصم) بوزن منع ومعناه (الا بحقه) أي الاسلام المفهوم من لا إله الا الله وجاء مصرحا بالاسلام في بعض الروايات وخبر ما فسرته بالوارد وفسر هذا الحق في حديث آخر بأنه زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل النفس التي حرم الله فان هذه الثلاثة لا تعصم أنفسهم

(وحسابه على الله) أي اليه فيما أسره من كفر ومعصية فلا حكم للامام الا بالظاهر والله يتولى السرائر (أو في) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة (في بعض أيامه) متعلق بانتظر أي أنه عليه السلام انتظر الحرب في بعض الايام التي حارب فيها حتى مالت أي زالت الشمس فان بعد الزوال تهب ريح الصبا التي قال فيها نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وكان يفعل ذلك اذا لم يحارب في غدوة النهار (ثم قام في الناس) أي خطب فيهم خطبة وعظ فقال أيها الناس لا تتمنوا وفي رواية لا تمنوا بحذف احدى التاءين أي لان العاقبة مجهولة فربما تكون الغلبة للعدو والنهي عن تمني لقاء العدو إنما هو لما فيه (٩٦) من صورة الاعجاب فسقط ما قيل إن لقاء العدو طاعة فكيف ينهى عن تمني لقائه (واسألوا الله العافية) أي من كل أمر تخشى عاقبته فاذا لقيتموهم أي العدو فانه بمعنى الاعداء فاصبروا لان النصر مع الصبر كما في الحديث (تحت ظلال السيوف) كناية عن شدة قرب الجنة ممن مات شهيدا فان الجهاد سبب للجنة فتى وجد وجدت ومثله الجنة تحت أقدام الامهات (منزل الكتاب) أي يا منزل الكتاب أي القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفار لقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم أو المراد جنس الكتاب فيشمل جميع الكتب المنزلة (ومجري) بضم الميم اسم فاعل بتقدير حرف النداء قبله وفي هذا اشارة لطلب سرعة النصر كمر السحاب (وهازم) أي ويا هازم الاحزاب اي الجماعات المتعصبة وفي هذا اشارة الى أن الداعي يذكر من اسمائه تعالى وصفاته ما يكون مناسبا لحاجته وقد وقع هذا السجع هنا اتفاقيا من غير قصد (كل) مبتدأ مضاف الى سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم مع القصر والمراد بها المفاصل والاعضاء وهي ثلثمائة وستون مفصلا وهي مؤنثة وجمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وقوله من الناس صفة سلامى وخبر المبتدا جملة عليه صدقة وذكر الضمير العائد على سلامى لمراعاة أنها بمعنى العضو وكل يوم بالنصب على الظرفية وتطلع بضم اللام (يعدل) روي بالياء والتاء فيه وفي جميع الافعال بعده أي

ابن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل على دابته

يعدل الشخص المسلم المفهوم من الناس أو تعدل أنت يا مخاطب وهكذا يقال فيما بعده وهو في تأويل مصدر بدون سابك مبتدأ خبره صدقة وهذا تخفيف للامر الذي فهم الصحابة استبعاد القيام به وتعميم فيما يقوم مقام الصدقة المالية عن الاعضاء وايجاب الصدقة على السلامى مجاز فان المراد تأكيد الصدقة على صاحبها شكرا لله على سلامة هذه الاعضاء وتجزئ عن ذلك صلاة الضحى لسر يعلمه الشارع فيها ولو لم يجز الانسان عن غيرها مما ذكرها على الصحيح والمراد بالعدل بين الاثنين الحكم بينهما بالعدل أو الاصلاح بينهما ان كانا متهاجرين (فيحمل) أي الراكب عليها بأن يرفعه أو يأخذ بركابه (ويميط) أي يزيل كل ما يؤذي المارة وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث (٩٧) في شرح الاربعين النووية (ما في الوحدة)

فَيَحْمِلُ عليها أو يَرْفَعُ عليها مَتَاعَه صدقةٌ والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ وكلُّ خَطوةٍ يَخْطُوها الى الصلاة صدقةٌ ويُمِيطُ الأذى عن الطريق صدقةٌ ❁ عن ابن عُمَرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يَعلمُ الناسُ ما في الوَحْدة ما أعلمُ ما سارَ راكبٌ بليلٍ وحْدَه ❁ عن عبد الله بن عُمَرَ يقولُ جاء رجلٌ الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذَنَه في الجهاد فقال أحَيٌّ والداكَ قال نعَمْ قال ففيهما فجاهِدْ ❁ عن ابن عباس أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول

أي الانفراد من الشر ما أعلم اي مثل الذي اعلمه ما سار راكب وأولى منه الماشي وانما اقتصر عليه لمنع توهم أن الراكب أقوى قلبا أو أن دابته كالرفيق له وعللوا المنع من الانفراد بالخوف من الشياطين التي تنتشر بالليل وبالخوف من النوم فيضل عن الطريق وبالخوف من نحو لص أو نازلة من النوازل فلا يجد من يلجأ اليه ولذا اقتصر على قوله بليل لكثرة وقوع ذلك فيه والا فمثله النهار ولا يخرج من النهي ❁ ٧ - مختصر ❁ بانضمام ثان فقط بل لابد من الزيادة مما في الحديث الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والنهي لمن لم يكن أنسه بالله في حضره وسفره وأما مثل الاولياء فلا لان الواحد منهم كالجماعة وفي الحديث اللهم أنت الصاحب في السفر (أحيّ) بفتح الهمزة مبتدأ ووالداك فاعل سد مسد الخبر (ففيهما) متعلق بجاهد محذوف يدل عليه المذكور أي فجاهد فيهما فجاهد لان فاء الجواب لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والفاء هنا واقعة في جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان الامر كما قلت فجاهد والمراد الجهاد اللغوي أي فأتعب نفسك وابذل مالك فيما يرضيهما فبرّ الوالدين مقدم على الجهاد والجمهور على حرمة الجهاد اذا منعا أو أحدهما وكانا مسلمين لان برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية وهل يلحق بهما الجد والجدة في ذلك الاصح نعم لشمول طلب البر لهما (ولا تسافر امرأة) أي سواء كان سفر قصر

Digitized by Google

أو غيره الا ومعها الواو للحال أى الا فى حال وجود محرم معها بنسب أو رضاع أو مصاهرة ومثل المحرم الزوج بل هو أولى ولذا قال الرجل اكتتبت بالبناء للمفعول أى أثبت اسمى فيمن يخرج فى غزوة كذا وكذا كناية عن اسم الغزوة وخرجت امرأتى حال كونها حاجة أى مريدة الحج قال اذهب فحج وفى رواية فاحجج بفك الادغام وانما قدم حجه معها لكون هناك من يقوم مقامه فى الغزو وليس لها محرم (ثلاثة) مبتدأ وسوغ (٩٨) الابتداء به وصفه المقدر أى من الرجال وخبره جملة يؤتون أى يعطون أجرهم أى ثوابهم مرتين لكون عملهم صار مضاعفا (الرجل) بدل من ثلاثة بدل مفصل (فيعلمها) أى ما يجب تعلمه من الديانة ويؤدبها أى يهذب أخلاقها ثم يعتقها فيتزوجها أى بعد أن يصدقها وقوله فله أجران أى أجر العتق وأجر التزويج وانما اعتبر هذين دون ما قبلهما لانهما الخاصان بالاماء دون التعليم والتأديب (كان مؤمنا ثم آمن) أى فله أجر الايمان بنبيه الذى كان آمن به كموسى وعيسى وأجر الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وآية أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت فى طائفة من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وهل يشترط أن يكون ايمانه بنبيه الاول معتبرا بأن لا تكون شريعته منسوخة أو مطلقا خلاف ومثل المؤمن فى ذلك المؤمنة (والعبد) ومثله الامة وقوله الذى يؤدى حق الله أى ما وجب عليه من صلاة وصوم ونحوهما وينصح لسيده أى يخلص له فى الخدمة (نهى الخ) أى حين رأى امرأة مقتولة فى بعض المغازى والنهى لما فى ذلك من ضياع حق الغانمين ومثل النساء والصبيان الارقاء الذين لم يقاتلوا والمجانين (انى أمرتكم الخ) وفى نسخة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كان أمر بحرق فلان وفلان إن النار الخ (أن تحرقوا) روى بالتخفيف والتشديد (فلانا وفلانا) هما هبار بن الاسود

لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة الا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت فى غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتى حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك ۞ عن أبى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل تكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ومؤمن من أهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم فله أجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده فله أجران ۞ عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها الا

Digitized by Google

ونافع بن عبد الله لحصول الاذية منهما له صلى الله عليه وسلم (فاقتلوهما) أي بغير النار ففي هذا الحديث أمر منسوخ بنهي عكس حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ومحل النهي عن التحريق بالنار اذا لم يكن قصاصا وأما من حرق انسانا فانه يحرق (دخل) أي مكة عام الفتح سنة ثمان وعلى رأسه المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة عند الحرب (ابن خطل) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اسمه عبد العزى وقيل عبد الله وانما أمر بقتله مع كونه مستجيرا بالحرم لكونه ارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان يخدمه فهذا مخصص (٩٩) لقوله عليه السلام من دخل المسجد فهو آمن

الله عز وجل فان وجدتموهما فاقتلوهما ۞ عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال يا رسول الله إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه ۞ عن ابن عمر قال ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمانه بأن يدخله الجنة أو

وفيه جواز اقامة الحد والقصاص بالحرم وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا محمول على من دخله بغير استحقاق قتل خلافا لابي حنيفة القائل بأنه يلجأ الى الخروج من الحرم ثم يقتص منه خارجه وتأول الحديث بان قتل ابن خطل كان في الساعة التي أبيحت له وقال غيره إن الساعة التي أبيحت له هي ساعة الدخول وكان قتل ابن خطل بعدها لانه وقع بعد نزع المغفر وظاهر هذا الحديث يقوي القول بان مكة فتحت عنوة (فرس) هو اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله له أي لابن عمر فأخذه العدو أي بعد هروبه له فظهر أي انتصر عليهم أي على العدو وجمع باعتبار المعنى فان لفظ العدو وان كان مفردا لكنه في المعنى جمع وفي نسخة عليه والمراد أن المسلمين غلبوا العدو واستولوا على ما معه فردا بالبناء للمفعول أي رد المسلمون هذا الفرس عليه أي على ابن عمر في زمن رسول الله فسكوته صلى الله عليه وسلم على ذلك دليل على أن دار الحرب لا تملك مطلقا كما هو مذهب الشافعي وحمله غيره على ما اذا وجد قبل القسمة وأما بعدها بتأويل فلا يأخذه صاحبه الا بالثمن (تكفل) أي ضمن ضمان افضال لا ضمان وجوب (لا يخرجه الا الجهاد) أي لا قصد الغنيمة ولا قصد التجارة وبعضهم حمل الجهاد في سبيل الله على جميع أفعال الخير فلم يجعله قاصرا على مقاتلة الكفار ومعلوم أن جهاد النفس وكفها عن فعل المنكرات هو الجهاد الاكبر (وتصديق كلماته) أي

Digitized by Google

الآيات الدالة على الثواب للمجاهدين (بأن يدخله الجنة) متعلق بتكفل (أو يرجعه) بفتح الياء من رجع المتعدى بنفسه وأوفى قوله أو غنيمة مانعة خلو فتجوز الجمع فالخارج للجهاد ينال الخيرين على كل حال فانه إما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر فقط إن لم تكن غنيمة وإما بأجر وغنيمة معا (عن أبي موسى) أي الاشعري (في نفر) أي جماعة فان النفر اسم جمع لجماعة الرجال خاصة وقوله من الاشعريين جمع أشعري نسبة الى أشعر قبيلة باليمن (نستحمله) أي نطلب منه أن يحملنا (١٠٠) ويحمل أثقالنا على الابل في غزوة تبوك فقال والله لا أحملكم فيه دليل على جواز الحلف وما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم ما قال لاقط لسائل بل إما أن يعطيه أو يعده أو يدعو له محمول على الغالب أو أنه لم يقلها على قصد الامتناع بل لعدم وجود شئ عنده بدليل قوله وما عندي ما أحملكم عليه فأنه بيان لسبب الحلف (وأتى) بالبناء للمجهول بنهب ابل بالاضافة وعدمها أي بغنيمة من الابل (فأمر) أي فأتيناه فأمر لنا بخمس ذود بالاضافة التي على معنى من أي خمسة أبعرة فان الذود بفتح الذال المعجمة ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل وقوله غر بضم المعجمة وتشديد الراء جمع أغر أي بيض الذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة مثلث الذال وهي أعلى الشئ والمراد أن أسنمة الابل بيض من كثرة الشحم (ما صنعنا) هذا استفهام توبيخ لأنفسهم بدليل قولهم لا يبارك لنا أي فيما أعطانا من الابل (أفنسيت) أي اليمين والمراد بالنسيان السهو فانه الجائز في حق الانبياء قال لست أنا حملتكم على شئ عندي حلفت عليه فانه لم يكن شئ في الحال ولكن الله حملكم بأن ساق هذه الغنيمة اليكم وليس الحلف على ما سيحصل في الاستقبال (ان شاء الله) أتى بها للتبرك (على يمين) أي على ما يتعلق به باليمين أو أن على زائدة (فأرى غيرها) أي غير الخصلة التي تعلق بها اليمين (وتحللتها) أي خرجت

يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة ۞ عن أبي موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبل فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا اليه فقلنا إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت قال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم وإني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وتحللتها ۞ عن ابن أبي أوفى يقول

من حرمتها باستثناء أو كفارة (عن ابن أبي أوفى) وفي نسخة عن عبد الله بن أبي أوفى (ليالي خيبر) أي الليالي التي حاصرناها فيها فلما كان يوم خيبر أي يوم فتحها وهي بلدة كبيرة فتحت سنة سبع من الهجرة (وقعنا في الحمر) بضم الميم جمع حمار أي غنمناها بغير قصد تقول وقع فلان في كذا اذا لم يقصده (فانتحرناها) أي نحرناها أي ذبحناها (فلما غلت القدور نادى) هو أبو طلحة وقوله أكفؤا بفتح الهمزة أي أميلوا القدور ليراق ما فيها ولا تطعموا بفتح الفوقية والعين المهملة أي لا تذوقوا من لحوم الحمر شيأ وذلك (١٠١) لان محل كونها سائغة للمضطر اذا لم يوجد غيرها

أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيأ قال عبد الله فقلنا إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لانها لم تخمس قال وقال آخرون حرمها البتة وسألت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ۞ عن النعمان ابن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلاة ۞ عن أسماء بنت أبي بكر قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد وجدت الخيل التي تحمل على قول بعض الائمة كالشافعي ولذا جاء في حديث غير هذا أنهم انتحروا الخيل هنالك (قال عبد الله) أي ابن أبي أوفى راوي الحديث فقلنا أي قال بعض من حضر من الصحابة وتعليل هذا البعض التحريم بعدم التخميس أي أخذ الخمس منها يدل على أن التحريم عارض وقول البعض الآخر حرمها البتة بوصل الهمزة لا بقطعها أي قطعا خمست أم لا يدل على تأبيد تحريمها (وسألت الخ) هذا من كلام ابن أبي أوفى ومعلوم أن سعيد ابن جبير من كبار التابعين ففيه الاشارة لجواز سؤال الصحابي للتابعي (مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة آخره نون (شهدت) أي حضرت. (وكان الخ) جملة حالية قرنت بالواو (حتى تهب) بضم الهاء أي تخرج الارواح جمع ريح بالياء وأصله روح بالواو بدليل الجمع قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقد يجمع على أرياح وريا حو ريح كعنب فلا يكون دليلا على أصله (وتحضر الصلاة) أي صلاة الظهر فان المقصود تأخيره لبعد الزوال لتهب رياح النصر من فيض فتوحات الكبير المتعال (عن أسماء) هي أخت عائشة لابيها واسم أمها قيلة بفتح القاف وسكون الياء وقوله على بتشديد الياء متعلق بقدمت وكذلك في عهد (ومدتهم) بالجر عطف تفسير على عهد أي قدمت علي مدة هدنة صلح الحديبية مع أبيها أي أبي قيلة (فاستفتيت

رسول الله فقلت) وفى رواية فاستفتت رسول الله فقالت فيكون من كلام الراوى عنها (وهى راغبة) أى فى أخذ شئ من المال (لما قضى) أى قدر الله مقادير الخلق أى المخلوقات أو المعنى لما خلق الله الخلق أى جنسهم لان هذا الكتاب كان قبل خلق جميع المخلوقات وقوله كتب أى أمر القلم أن يكتب فى كتاب هو اللوح المحفوظ وفى نسخة فى كتابه أى الرب فهو عنده هذه العندية كناية عن كون الكتاب مكنونا متباعدا عن علم الخلائق لا يطلع عليه الا من ارتضى وليست عندية مكان تعالى الله عن ذلك وانما قال فوق العرش لزيادة تعظيمه والا فاللوح المحفوظ تحت العرش لا فوقه (إن رحمتى) بكسر الهمزة على استئناف حكاية مضمون الكتاب ويصح فتحها على أنه مفعول كتب (١٠٢) (سبقت) وفى رواية غلبت غضبى والمراد من الرحمة الاحسان أو ارادته ومن الغضب الانتقام أو ارادته فكل منهما صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى والسبق على الرواية الاولى والغلبة بمعنى الكثرة على الرواية الثانية باعتبار التعلق ان كانا صفة ذات لان الارادة صفة قديمة متحدة وانما المتعدد والموصوف بالسبق تعلقها أى ان تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب وأكثر من تعلقه ووجه سبقيته وأكثريته أن الرحمة تتعلق بالانسان من أول نشأته الى ما لا نهاية وأما الغضب فلا يتعلق به الا بعد أن يصدر منه ما يوجبه من المخالفات وأما على أنهما صفتا فعل فلا مانع من سبق احداهما ولا من غلبتها أى كثرتها فان احسان الله سابق على انتقامه وأكثر منه (صعصعة) بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وبعدهما مثلها مفتوحة (بيننا) وفى نسخة بينما وحديث المعراج هذا روى بروايات عديدة (عند البيت) أى الكعبة بين النائم واليقظان أى آخذ من كل طرف وهذا محمول على ابتداء الحالة والا فقد استمر بعد ذلك يقظانا (وذكر) أى النبى بمعنى أنه قال بين الرجلين وهما حمزة عمه وجعفر ابن عمه أبى طالب فانه كان نائما بينهما (فأتيت) بالبناء للمجهول بطست بفتح الطاء المهملة وكسرها وهى مؤنثة والتذكير فى قوله ملئ باعتبار كونه اناء والحكمة هى العلم النافع والايمان التصديق

ومدتهم مع أبيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمى قدمت على وهى راغبة أفأصلها قال نعم صلى ها عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتى سبقت غضبى عن مالك ابن صعصعة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانا

Digitized by Google

والمراد زيادتهما والافهما حاصلان له صلى الله عليه وسلم ولا مانع من تجسم المعانى حتى تملأ الاناء وانما كان من ذهب اشارة الى ذهاب الاذى عنه صلى الله عليه وسلم والمستعمل له الملائكة فلا يقال ان استعمال الذهب حرام (فشق) بالبناء للمجهول أى شق جبريل صدره شقا مبتدأ من النحر وهو موضع القلادة حتى انتهى الى مراق البطن بتشديد الفاف المكسورة أى ما سفل منها ولم يرد فى تعيين الآلة التى شق بها شئ ولم يسل منه دم وقد شق صدره الشريف قبل هذه ثلاث مرات أولاها وهو صغير عند (١٠٣) حليمة السعدية والثانية عند البلوغ والثالثة عند البعثة وذلك لاجل زيادة تطهير قلبه الشريف (ثم غسل البطن) أى ما فيه وهو القلب وكذا يقال فى ثم ملئ (وأتيت بدابة) أى من دواب الجنة وانما ذكر وصفها بقوله أبيض ولم يقل بيضاء نظرا لمعناها وهو حيوان (دون البغل) أى أقل منه وفوق الحمار أى أعلى منه (البراق) بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو البراق وبالجر بدل من دابة وقد كان يضع حافره عند منتهى بصره فكأنه كالبرق فى السرعة (مع جبريل) أى وميكائيل فان جبريل كان اخذا بركابه وميكائيل بالزمام وانما اقتصر على جبريل لكونه أمين الوحى (حتى أتينا السماء) فى هذه الرواية اختصار فانه انطلق معهما الى بيت المقدس

فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجئ جاء فأتيت على ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبى فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجئ جاء فأتيت على عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بك من أخ ونبى فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم

وشاهد أمورا عجيبة فى طريقه وربط جبريل البراق بصخرة بيت المقدس لاجل رجوعه عليه الى مكة ثم بعد مقابلته للانبياء به نصب له المعراج وهو سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب فصعد عليه بجسمه الشريف وشاهد من عجائب الملكوت ما يليق بمقامه المنيف (السماء الدنيا) من الدنو أى القربى منا (قيل) أى قال خازن السماء من هذا بعد قول جبريل له افتح (جبريل) خبر لمحذوف أى أنا جبريل ولكون السماء شفافة لا تحجب ما وراءها نظر من معه فسأله عنه ولما قال له محمد أى معى محمد عرفه لكونه معلوما عندهم وانما استفهم عن الارسال

Digitized by Google

له للمعراج بقوله أوقد وفي رواية وقد بحذف همزة الاستفهام والواو للعطف على مقدر أي أحضر وقد أرسل اليه وليس استفهاما عن الرسالة للخلق فانه بعد تأخير علمهم بها لهذا الوقت (مرحبابه) أي صادف مكانا رحبا أي واسعا أو رحب الله به ترحيبا فهو منصوب على المفعولية أو المصدرية (ولنعم المجيء جاء) فيه حذف الموصول المخصوص بالمدح والاكتفاء بالصلة التي هي جاء والتقدير ولنعم المجيء الذي جاءه (من ابن ونبي) كالتعليل لما قبله أي ترحيبي بك من أجل كونك ابنا لي ونبيا أو بيان للكاف من بك (١٠٤) ولم يقل له مرحبا الا بعد أن رد عليه السلام وكذا يقال في جميع ما يأتي ثم إنه يحتمل أن جميع من رآه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الانبياء في الارض وفي السماء كان على الحقيقة ويحتمل أن ذلك على سبيل التمثيل (عيسى ويحيى) وهما ابنا خالة وماذكره هنا من كونهما في السماء الثانية ويوسف في الثالثة أرجح مما ورد من كونهما في الثالثة ويوسف في الثانية (على يوسف) وفي رواية فاذا هو قد أعطي شطر الحسن أي أعطي مثل نصف حسنه صلى الله عليه وسلم وانما لم يفتتن به كما افتتن بيوسف لغلبة جلاله على جماله ولذا قالت السيدة عائشة الصديقة تغزلا في جمال الحضرة المحمدية

قيل مرحبابه ولنعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبابه ولنعم المجيء جاء فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبابه ولنعم المجيء جاء فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء السادسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبابه ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال

ولو علموا في مصر أوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد لرأوا مي زليخا ورأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

(فأتيت على ادريس) هذا لا ينافي ما قيل في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا إنه الجنة لان نزوله الى هذه السماء في هذه الليلة كان من الجنة لما قاله صلى الله عليه وسلم فرحا بقدومه وإنما قال له مرحبا بك من أخ مع أنه من آبائه لانه جد لنوح عليهما السلام تأدبا وتلطفا (على هارون) زاد في رواية ونصف لحيته أبيض والنصف الآخر أسود تكاد تضرب الى سرته من طولها وما قيل من أنه يكون في الجنة بلحيته هو وموسى والخليل وآدم والصديق لم يثبت لانه لم يصح في ذلك شئ كما ذكره الشهاب ابن حجر بل الثابت الصحيح أن

أهل الجنة كلهم جرد مرد أبناء ثلاث وثلاثين سنة (فلما جاوزته) أى تعديته بكى شفقة على أمته حيث لم تنتفع بمتابعته كما انتفعت هذه الامة بمتابعة نبيها كما يدل على ذلك قوله يدخل الجنة الخ وليس ذلك حسدا فان مقام الانبياء يتنزه عن ذلك (فقيل) أى فقال الله له بدليل قوله يارب هذا الغلام الخ وهذا منه تعظيم له صلى الله عليه وسلم حيث أشار الى أن الله أكمل له الفضائل مع استصغار مدته ومع عدم طول عمره كثر سواد أمته والعرب تسمى الرجل المستجمع للسن غلاما مادامت فيه بقية من القوة فهذا اللفظ جاء على عادة العرب (فأتينا السماء السابعة الخ) وقد ورد فى بعض (١٠٥) الآثار أن السماء الاولى من موج مكفوف أى

مرحبا بك من أخ ونبى فلما جاوزته بكى فقيل ما أبكاك قال يارب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أفضل ما يدخل من أمتى فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجىء جاء فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبى فرفع الى البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كآذان

محبوس عن السقوط وخضرتها من خضرة جبل قاف وشديد الخضرة يرى من بعد أزرق والسماء الثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء ولكن الأولى الامساك عن الخوض فى ذلك (فرفع الى البيت المعمور) أى كشف لى عنه وظهر لى كل الظهور مع شدة ارتفاعه وهو بيت فى السماء السابعة فى مقابلة الكعبة معمور بالملائكة (آخر ما عليهم) بالرفع أى وذلك آخر ما عليهم من دخوله بمعنى أن السبعين ألفا لا يدخلونه ثانيا بل يدخله غيرهم وذلك لكثرة الملائكة لما فى الحديث أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع قدم الا وفيه ملك راكع لله أو ساجد (ورفعت الى) أى ظهرت لى كل الظهور سدرة المنتهى وهى شجرة النبق وانما سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن الراكب يسير فى ظلها مائة عام لا يقطعها (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة وتسكن جمع نبقة بالوجهين أى ثمر السدرة كأنه قلال بكسر القاف جمع قلة بضمها وهى الجرة العظيمة تسع نحو قربتين وهجر بفتح الهاء والجيم آخره راء ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث لانه علم على بلدة يعرف قلالها الخاطبون (الفيلة)

Digitized by Google

جمع فيل وفي نسخة الفيول والمراد مثل آذانها في الشكل والاستدارة لا في المقدار لان الورقة منها تغطي الدنيا (في أصلها) أي أسفل الشجرة أربعة أنهار أي أبحر نهران باطنان أي لا يظهران في الدنيا وهما الكوثر والسلسبيل (فالفرات) وهو في العراق والنيل في مصر فأصلهما من الجنة (ما صنعت) أي ما فرض ربك (١٠٦) عليك وانما لم يسأله الخليل عند مروره عليه لان الخلة مقتضاها التسليم والمراجعة شأن الكليم وقوله فرضت علي أي وعلى أمتي (عالجت الخ) علة لقوله أنا أعلم بالناس أي مارست بني اسرائيل فيما فرض عليهم وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي حتى لقيت الشدة فلم يقوموا بذلك (الى ربك) أي الى المحل الذي ناجيته فيه (ثم مثله) بالنصب أي ثم قال موسى مثل الكلام السابق بعد رجوعي اليه فرجعت فجعلها وفي رواية فجعلت أي فجعلها الله ثلاثين وكذا يقال فيما بعده (سلمت) بتشديد اللام من التسليم أي انقدت لاتباع ما أمر به المولى اللطيف وأستحي أن أطلب منه التخفيف (فريضتي) أي الصلوات الخمس وخففت عن عبادي بأن بدلت الخمسين بخمس وأجزي بفتح الهمزة من جزى يجزي أي أكافئ الحسنة عشرا فهي خمس في الفعل وخمسون في الثواب وانما فرضت الصلوات في السماء بلا واسطة لعظمها وأما بقية العبادات ففي الارض بواسطة جبريل ثم اعلم أن انكار الاسراء من مكة الى بيت المقدس كفر لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع وأما انكار المعراج فبدعة لثبوته بالاحاديث المشهورة ولم يكن بالجسم الغير بسيط صلى الله عليه وسلم (وهو الصادق المصدوق) جملة معترضة لبيان حاله صلى الله عليه وسلم أي الصادق في قوله المصدوق فيما يوحى اليه أو الذي صدقه الله وعده (إن أحدكم) بكسر الهمزة على الحكاية

الفيلة في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله فجعلها ثلاثين ثم مثله فجعلها عشرين ثم مثله فجعلها عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فأتيت موسى فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرا ۞ عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع

أي ان الواحد منكم يابني آدم يجمع خلقه أي يضم مادة خلقه وهي النطفة في بطن أمه أي رحمها المجاور للبطن بعد انتشارها في سائر البدن (نطفة) منصوب على الحال وأربعين ظرف له أي حال كونه منيا في هذه الاربعين ثم يذر عليه بعد الجمع من التربة التي يدفن فيها فيصير علقة أي قطعة دم متجمد والمراد يجمع ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فيخلق منهما الولد كما قال تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب وهو ماء الرجل والترائب أي عظام الصدر وهو ماء المرأة ولذا كان حبها للولد أكثر من حب الرجل لقرب مائها من القلب الذي هو محل الحب بخلاف ماء الرجل فانه يخرج من محل بعيد عنه (ثم يكون) أي يصير مضغة أي قطعة لحم قدر ما يمضغ وقوله مثل ذلك بالنصب في الموضعين أي أربعين يوما وانما خلق أطوارا رفقا بالأم (ثم يبعث الله ملكا) أي يأمره بالتصرف الزائد من الكتابة والنفخ والافكل رحم موكل به ملك فاذا وقعت النطفة (١٠٧) فيه قال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الرحم دما وان قال مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الرزق ما الاجل بأي أرض تموت فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها فقوله هنا فيؤمر بأربع كلمات أي بكتابة أربع قضايا مقدورة بعد أن يسأل عنها ولا مفهوم للعدد فانه يكتب كل ما يتعلق بالنطفة وهذه الكتابة في الصحيفة لاظهار هذه الامور للملائكة فهي غير كتابة المقادير السابقة (وشقي) خبر مبتدا محذوف أي وهو شقي الخ وانما غير الاسلوب ولم يقل وشقاوته لاجل حكاية صورة ما يكتب فان ما يكتب أحد اللفظين أي شقي أو سعيد (ثم ينفخ) أي الملك فيه الروح أي بعد تكميله وتصويره بدليل فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أي بنفخ الروح فيه وما ورد في بعض الروايات من أن التصوير يكون عقب الاربعين الاولى محمول على التصوير الاولي الخفي وما هنا على الظاهر أو على ابتدائه وما هنا على تمامه ثم ان اسناد نفخ الروح للملك مجاز بمعنى أن نفخه سبب بخلق الله عنده الروح وكذلك اسنادا التصوير له من حيث انه سبب ظاهري والا فالله هو الخالق البارئ المصور قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وفي بعض الروايات تقديم نفخ الروح على الكتابة لكن رواية البخاري هذه أرجح (وإن الرجل) وفي نسخة فان الرجل فيكون مرتبا على قوله وشقي أو سعيد أي اذا علمت أن السعادة والشقاوة أزليتان فلا تغتر

خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

بعملك فان الرجل الخ ومثله المرأة وقوله ليعمل أى بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بالنصب والرفع فى الموضعين لان الفعل يحتمل أن يكون مستقبلا فينصب بان مضمرة أو مؤولا بالحال فيرفع (الاذراع) كناية عن شدة القرب فيسبق عليه الكتاب أى الذى كتب له فى بطن أمه وفى رواية كتابه أى يسبق عليه حكمه فيعمل بعمل أهل النار أى فيدخلها كما صرح به فى رواية وهذا محمول على من لم يخلص العمل الصالح لله جعلنا بينه وبين قوله تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ويرشحه رواية إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار أى فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره * وباطنه من التقوى خراب * كما أشرنا الى ذلك فى شرح الاربعين (ويعمل) أى بعمل أهل النار (فيعمل بعمل أهل الجنة) أى فيدخلها نسأل الله حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام (ان الملائكة) وهى أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة والتاء لتأنيث الجمع (وهو السحاب) أى وزنا ومعنى فهذه الجملة مدرجة من الراوى فى الحديث قصد بها تفسير العنان ولعل هذا يقع من الملائكة فى بعض الاحيان فان استراق السمع انما هو من السماء بدليل وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أو المراد بالسحاب السماء مجازا كاطلاق السماء على السحاب مجازا فكل منهما يطلق على الآخر (فتذكر الامر قضى) أى الذى قضى أى قضاه الله فى السماء أى يذكره بعض الملائكة لبعض لاجل اظهاره فيما بينهم فتسترق الشياطين السمع أى تختلسه فتسمعه أى ما تذكره الملائكة فتوحيه أى تلقيه الى الكهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر بالمغيبات المستقبلة فيكذبون أى الكهان معها أى الكلمات المسموعة من الشياطين مائة كذبة بفتح الكاف وكسر المعجمة ويجوز تسكينها مع فتح الكاف وكسرها قال السجاعى وقد جاء بالاوجه الثلاثة (كيف يأتيك الوحى) أى الملك الحامل له وهو جبريل فان الوحى إعلام الله أنبياءه

الجنة الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة ۞ عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تتنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ۞ عن عائشة أن الحارث ابن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال كل ذلك يأتى الملك أحيانا فى مثل

بالشئ إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام والسؤال من الحارث عما تردد بذهنه هل الصورة التي يأتي عليها الملك هي الصورة الملكية أو الصورة البشرية فقال له صلى الله عليه وسلم كل ذلك أي كل ما قام بذهنك واقع والقائم بذهنه الصورتان المتقدمتان ثم شرع في توضيح ذلك بقوله يأتي وفي رواية يأتيني الملك أحيانا أي أوقاتا في مثل صلصلة أي صوت الجرس بفتح الجيم أي الجلجل الذي يعلق في رؤس الدواب فيفصم بفتح الياء من باب ضرب أي يذهب عني وقد وعيت بفتح المهملة أي حفظت (١٠٩) ما قال وهذه هي الصورة الملكية ولذا قال وهو أشده أي اتيانه في حالة الملكية أشد اتيانه علي وقوله رجلا أي في صورة رجل تأنيسا له صلى الله عليه وسلم (وكان أجود) بالرفع اسم كان وخبرها محذوف ومامصدرية وفي رمضان حال سدت مسد الخبر والاصل وكان أجودا كوانه صلى الله عليه وسلم حاصلا اذا كان في رمضان (فيدارسه) أي يقرأ النبي ما يقرأه جبريل والقرآن مفعول ثان ليدارس وقوله فلرسول بلام الابتداء مبتدأ خبره أجود وحين يلقاه جبريل متعلق بالخبر وفيه دليل على أنه ينبغي زيادة الجود عند الاجتماع بالاكابر (من الريح المرسلة) أي بالبشرى بين يدي المطر وخصها لعموم نفعها (اذا دعا) أي طلب الرجل امرأته الى فراشه كناية عن التمتع بها فأبت أي امتنعت بلا عذر فبات حال كونه غضبان بالمنع من الصرف للوصفية وزيادة الالف والنون وذكر البيات للغالب والا فمثل الليل النهار بل قد يكون النهي بالنسبة للنهار أشد فانه ربما يرى فيه ما يهيج شهوته فيأتي أهله ليرد ما في نفسه وقوله لعنتها الملائكة أي الحفظة أو غيرهم وقد علق اللعن على أمرين امتناعها وغضبه فاذا انتفى أحدهما انتفت اللعنة وفي الحديث الآخر أيما امرأة باتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة (بالغداة والعشي) أي بزمنين مقدارما بينهما كما بين الغداة والعشي والا فبمجرد نزوله القبر ليس في حقه غداة ولا عشي

صَلْصَلَةُ الْجَرَسِ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ وَيَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ ۞ عن ابن عباس قال كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ ۞ عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

Digitized by Google

(فان كان) أى الميت من أهل الجنة فمن أهل الجنة أى فالمعروض عليه مقعده من مقاعد أهل الجنة وكذا يقدر فيما بعده لئلا يتحد الشرط والجزاء وهل العرض على الروح أو عليها وعلى الجسم احتمالان فهنيأ لمن رأى فى قبره ما أعد له من النعيم المقيم جعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه رؤف رحيم (يعقد) من باب ضرب أى يربط الشيطان وهو ابليس أو أحد أعوانه وهو عقد معنوى كناية عن حجب الادراك عن النائم حتى لا يستيقظ ويحتمل أنه حقيقى فيضع شيأ على القفا ويعقد عليه تلك العقد كما تفعل السحرة (١١٠) وقافية الرأس هى مؤخر العنق وانما خصت بذلك لانها محل الواهمة التى هى أسرع إجابة للشيطان فلذا هو يضرب على كل عقدة مكانها أى فى مكانها والاضافة للبيان أى مكان هو القافية حال كونه قائلا عليك ليل طويل فارقد فجملة عليك ليل مبتدا وخبر مقول لقول محذوف ومعنى ضربه على كل عقدة أنه يفعل ما يمنع من الاستيقاظ (فذكر الله) أى بأى ذكر كان وكذلك الصلاة تشمل الفرض والنفل (والا) أى وإن لم يفعل هذه المذكورات أصبح خبيث النفس والخبيث نعت لكل شئ فاسد والمراد هنا قلة نشاطها وسوء خلقها وقوله كسلان أى متثاقلا عما لا ينبغى التثاقل عنه من أسباب الخير ثم اعلم أن لفظ هذا الحديث عام يخصصه نحو قوله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وقد ورد من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان وورد من قرأ آية الكرسى عند مسائه كانت له حرزا من الشيطان (أما) بتخفيف الميم أداة استفتاح فهمزة إن بعدها مكسورة وقوله اذا أتى أهله أى أراد جماع من تحل له وقال بسم الله وهل يكمل البسملة أو يقتصر على هذا خلاف وقوله جنبنا الخ أى باعد عنا الشيطان وباعده عما رزقتنا وقوله فرزقا ولدا أى ذكرا أو انثى لم يضره الشيطان أى لم يقدر على إغوائه فى جميع أحيانه ببركة البسملة والدعاء وفى الحديث من قال بسم الله عند ما يجامع فان رزق ولدا أعطى

فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان ۞ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع

بعدد أنفاسه وما تناسل منه حسنات الى يوم القيامة (اذا طلع) أى برز حاجب أى طرف الشمس لانه أول ما يبدو منها يصير كالحاجب الانسان وقوله فدعوا أى اتركوا الصلاة النافلة حتى تبرز أى تظهر الشمس وترتفع قدر رمح (ولا تحينوا) بحذف احدى التاءين تخفيفا أى لا تتحروا بصلاتكم حين طلوع الشمس ولا حين غروبها فهو من التحين وهو طلب حين أى وقت معلوم (بين قرنى شيطان) المراد بين جانبى رأسه فانه ينتصب حين طلوعها وغروبها فيمتد ظله على الارض ثم يغوى الكفار الذين يعبدون الشمس فيسجدون لها فتقع السجدة له لانهم قد سجدوا لظله فامتنعت الصلاة (١١١) التى لا سبب لها حينئذ للمشابهة وأما التى لها سبب كالفرائض فانها تجوز حينئذ لاحالتها على سببها (لا أدرى أى ذلك) أى المذكور من شيطان أو الشيطان بلفظ التنكير أو التعريف وظاهر ما هنا أن الشك من ابن عمر والذى فى البخارى أنه من الراوى عن هشام بدليل قوله فيه لا أدرى أى ذلك قال هشام وابن عمر بعد هشام فى السند فليس الشك منه (من خلق كذا) بالتكرار مرتين كأن يقول له من خلق السموات ثم يقول من خلق الارضين (فاذا بلغه) أى وصل فى الوسوسة الى قوله من خلق ربك فليستعذ بالله أى يطلب من الله أن يعيذه من شره لقوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وفيه دليل على أن الخطرة من السوء لا يؤاخذ بها وتدفع بالاعراض عنها ولذا قال ولينته أى وليرجع عن الاسترسال معه فى ذلك بالاعراض عنه فان الأمر الطارئ بغير أصل ولا دليل يدفع بغير نظر فى دليل والبراهين القاطعة دالة على أنه لا خالق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه (عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين يستجاب الدعاء عند ذكره (اطلعت) بتشديد الطاء المهملة أى نظرت فى الجنة ليلة الاسراء أو اطلعت على ذلك فى المنام فرأيت يحتمل أنها بصرية والفقراء مفعول وأكثر حال مقدمة على صاحبها بناء على مجىء الحال معرفة ويحتمل أنها علمية وأكثر مفعول أول والفقراء مفعول ثان والمراد بهم الفقراء الصابرون الذين لا يحصل لهم مال

حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرنى شيطان أو الشيطان لا أدرى أى ذلك قال ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ۞ عن عمران ابن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى

ولا ضجر القائمون بما عليهم من الحقوق كالصلاة فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وانما كان النساء أكثر أهل النار لانهن يكفرن العشير أى يسترن معروف الزوج ونحو ذلك والمراد أنهن يكن أكثر أهل النار قبل التطهير جمعا بين هذا وبين ما ورد من أن لأدنى أهل الجنة منزلة سبعين حورية وزوجتين من نساء الدنيا فانه يدل على انهن أكثر أهل الجنة (أول زمرة) أى جماعة تلج بفتح فكسر أى تدخل الجنة ويؤخذ منه أن أهل الجنة طوائف (على صورة القمر) أى مثلها فى الاضاءة والحسن وهذا على سبيل التقريب والافهم أحسن من ذلك (ولا يتمخطون) أى لا ينزل من أنفهم مخاط كما أنه لا ينزل من فهم بصاق والمراد من قوله ولا يتغوطون عدم نزول شئ من السبيلين فهم منزهون عن الفضلات المستقذرة والنجاسات سواء كانوا أول زمرة أو غيرهم وأكلهم وشربهم يخرج رشحا من أبدانهم كالمسك (آنيتهم) جمع اناء أى أوعيتهم فيها أى الجنة الذهب أى والفضة وأمشاطهم جمع مشط مثلث الميم والافصح الضم أى التى يستعملونها فى تسريح شعورهم للتنعم لا لدفع قذر ونحوه لانهم منزهون عن ذلك (ومجامرهم) أى مباخرهم جمع مجمرة بكسر الميم والكلام على حذف مضاف ليصح الاخبار أى وقود مجامرهم الألوة بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو أى العود الهندى ولا مانع من كون رائحة العود تفوح بغير نار فان الجنة لا نار فيها والله على كل شئ قدير (ورشحهم المسك) أى عرقهم مثل المسك فى طيب الرائحة بل أطيب ولو كان فى الدنيا أطيب من المسك لشبهه به (زوجتان) أى من نساء الدنيا وأما من الحور فسبعون أو أكثر وهذا محمول على أقل المراتب ويعطى الرجل قوة على جماع ماله من الزوجات (يرى مخ سوقهما) أى الذى فى داخل العظم لرقة البشرة فهى كالمرآة ولم يقل ساقيهما لئلا يتوالى تثنيتان (من الحسن) تعليل لما قبله وفى الحديث إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها وراء سبعين حلة حتى يرى مخها (قلب واحد) بالاضافة فى رواية الاكثرين وبالوصفية فى رواية غيرهم وروايه أبى ذر قلب رجل واحد أى أن قلوبهم كقلب واحد لعدم الاختلاف والتباغض قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من

النار فرأيت أكثر أهلها النساء ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض

على اخوانا على سرر متقابلين (يسبحون الله) أى تلذذا لا تكليفا فيلهمونه بلا مشقة كما يلهمون النفس (بكرة وعشيا) أى فى مقدارهما فى الدنيا (الشجرة) هى شجرة طوبى ومع علوها تتدلى لمن يريد الاقتطاف منها والمراد بظلها ما يستر الراكب من أغصانها فانه ليس فى الجنة شمس حتى يحمل على الظل المتعارف وانما هى أنوار متلألئة لا حر فيها ولا برد (لا يقطعها) أى لا يجاوزها لعظمها ومن فوائد الاخبار بهذا الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى ويترتب على الايمان بذلك كثرة الثواب والدخول فيمن مدحهم الله بقوله الذين يؤمنون بالغيب (خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة آخره جيم (من فور) بفتح الفاء أى غليان جهنم وفيه تشبيه اشتعال نار حرارة الحمى بنار جهنم والجامع إذابة البدن فى كل وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار (فأبردوها) بقطع الهمزة وكسر الراء ويروى بوصلها وضم الراء أى أطفؤا حرارتها عنكم بالماء أى البارد شربا وغسلا للاطراف لا لجميع البدن وحديث الانغماس غريب أو هو خاص بمن أمره النبى بذلك فيكون خارجا عن الطب داخلا فى باب المعجزة ويؤخذ منه أن الشئ يداوى بضده الحار بالبارد والبارد بالحار (نار كم جزء) مبتدأ وخبر

قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا ۞ عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ۞ عن رافع بن خديج سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فأبردوها عنكم بالماء ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار كم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها ۞ عن أسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه

۞ ٨ - مختصر ۞ وفى بعض النسخ زيادة هذه بين المبتدا والخبر وليست هذه الزيادة فى البخارى وانما هى رواية ابن ماجه (ان كانت) بكسر همزة إن المخففة من الثقيلة واللام فى لكافية هى الفارقة بينها وبين النافية أى إن التى فى الدنيا كانت تكفى فى تعذيب الجهنميين بدون زيادة قوة عليها (قال) أى فى الجواب إنها فضلت أى زادت عليها الخ ووجه مطابقة هذا الجواب للسؤال أن معناه لابد من التفضيل ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق فالغرض من الجواب زيادة الارهاب الموجبة للبعد من المعاصى (كلهن) أى التسعة والستين أى كل جزء منها (فتندلق) بالدال المهملة والقاف أى تخرج بسرعة (أقتابه) جمع قتب بكسر القاف وقد

تضم أي مصار ينه من دبره وتصب في النار فيدور بها بسوق عنيف وحالة سيئة كما يفهم ذلك من التشبيه في قوله كما يدور الحمار الذي هو أبلد الدواب فانه لا يدور برحاء الا بالسوق والرحا بالقصر الطاحون والجمع أرحاء بالمد (يافلان) وفي رواية أي فلان وهي بمعنى يافلان فان أي للنداء أيضا (ماشأنك) أي ما حالك الذي أنت فيه فانه غريب (ألست) وفي رواية أليس كنت تأمرنا الخ أي وذلك أمر عظيم ينجي من الهلكات فلذا ذكروه به (ولا آتيه) أي لا أفعله (اذا استجنح الليل) بفتح التاء وسكون الجيم أي أقبل ظلامه وقوله أو كان شك من الراوي فيما سمعه أي أو قال اذا كان جنح الليل وكان تامة بمعنى حصل وجنح الليل بضم الجيم وسكون النون أي قطعة منه (فكفوا) أي امنعوا من الخروج في (١١٤) الازقة صبيانكم بكسر الصاد وقد تضم جمع صبي فان الشياطين تنتشر حينئذ أي حين اذ أقبل الليل لانهم يتضررون من النور ويقوى سلطانهم في أول الليل فيتعلقون عند انتشارهم بما يمكنهم التعلق به ولما كانت الصبيان ملوثة بالنجاسة التي تحب الشياطين التعلق بها وليس معهم من الاذكار ما يتحصنون به أمرنا بكفهم (فاذا ذهبت) أي مضت ساعة مبدؤها من العشاء أي المغرب (فخلوهم) بفتح الخاء المعجمة أي اتركوهم وفي رواية فخلوهم بضم الحاء المهملة تشبيها لمنعهم بالقيد (وأغلق بابك) خطاب لفرد لكن المراد به كل أحد وهو بفتح الهمزة يقال أغلقت الباب بالالف أو ثقته بالغلق وغلقته غلقا من باب ضرب لغة قليلة فعلى الاولى يقال الباب مغلق وعلى الثانية مغلوق وفي الحديث ان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا (واذكر اسم الله) أي لطرد الشياطين من البيت لما في الحديث اذا دخل الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان أي لاخوانه لا مبيت لكم ولا عشاء فاذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء (وأطفئ) بقطع الهمزة أمر من الاطفاء خوفا من الفأرة تجر الفتيلة باغراء الشيطان لها فتحرق البيت (وأوك) بفتح الهمزة وكسر الكاف أمر من أوكيت الشئ شددته بالوكاء بوزن كتاب وهو الخيط أي اربط سقاءك بكسر السين المهملة ومد القاف أي قربتك التي يكون فيها الماء أو اللبن (وخمر) بفتح

فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ۞ عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك

Digitized by Google

الخاء المعجمة وشد الميم المكسورة أى غط اناءك فان الشيطان لا يكشف غطاء (ولو أن تعرض) بفتح التاء وضم الراء وكسرها من باب نصر وضرب أى تضع عليه أى الاناء عودا مثلا بالعرض فان المانع من الهوام هو اسم الله مع مقارنة هذا الفعل (فتحت أبواب الجنة) بتشديد التاء وتخفيفها وفى رواية أبواب السماء وهل هذا على حقيقته أو كناية عن كثرة نزول الرحمات بالنسبة لفتح أبواب الجنة وكناية عن تنزه الصائمين عن رجس الفواحش بالنسبة لغلق أبواب جهنم وكناية عن كف الاذى بالنسبة لقوله وسلسلت الشياطين فان المراد عدم تمردهم فيه بدليل ما فى الرواية الاخرى وسلسلت (١١٥) مردة الشياطين احتمالان (اذا أتى أهله) أى أراد جماع حليلته من زوجة أو سرية قال اللهم أى بعد التسمية ولم يذكرها فى هذا الحديث لعلمها من تقرر الامر بها (جنبنى) بالافراد وفى الرواية السابقة جنبنا أى أنا وأهلى أى باعدنا الشيطان (فان كان) أى فان قدر بينهما ولد من هذا الجماع لم يضره الشيطان أى بوسوسته ويكون من الذين قال الله فيهم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان أو لم يضره بمشاركة أبيه فى جماع أمه حتى يكون ابن شيطان فانه وردان الشيطان يلف إحليله على إحليل من لم يسم فيجامع معه (اذا نودى بالصلاة) أى أذن لها أدبر الشيطان أى ولى الدبر ذاهبا وله ضراط بضم المعجمة أى صوت ريح عال لانحلال قواه عند سماع الاذان فيخرج منه الريح بغير اختياره أو أنه يخرجه عمدا ليشتغل به عن سماع الاذان كراهة أن يكون ممن يشهد للمؤذن بالجنة يوم القيامة فان المؤذن يشهد له كل شئ (فاذا قضى) بالبناء للمجهول أى النداء المفهوم من نودى أى فرغ المؤذن منه أقبل أى جاء الشيطان فاذا ثوب بضم المثلثة وشد الواو المكسورة من التثويب وهو الرجوع أى رجع المؤذن للصلاة ثانيا بسبب اقامتها بعد الاذان أدبر الشيطان وانما أدبر حين الاقامة ولم يدبر حين الصلاة لشبه الاقامة بالاذان ولان الصلاة تستغرق زمنا طويلا فاقباله فيها ليفسدها ولذا قال فاذا قضى أى التثويب أقبل حتى

واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيأ ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضى أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى أقبل

يخطر بكسر الطاء المهملة أي يوسوس وبضمها بمعنى يمر بين المرء وقلبه فيذهله قال بعض المحققين والوجه رواية الكسر (اذكر كذا وكذا) أي يعدد له أمورا من أمور الدنيا يشغله بها عن صلاته حتى لا يدري أثلاثا ام الهمز مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور أي أصلى ثلاثا (فاذا لم يدر الخ) وفي رواية فاذا لم يذكر ثلاثا صلى أو أربعا بحذف الهمزة وبأو (سجد سجدتي السهو) أي بعد بنائه على الاقل واتيانه بباقي الصلاة (عن التفات الرجل) ومثله المرأة (هو اختلاس) أي اختطاف بسرعة يختلسه أي يختطفه الشيطان من صلاة أحدكم كأن يمنع التفكر والخشوع عن القلب ويشغله بما يلهيه عن كونه (١١٦) واقفا بين يدي الله تعالى فيلتفت يمينا أو شمالا الما وسوس له به وفي الحديث لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد وهو في الصلاة مالم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه انتهى والمراد اقبال الرحمات عليه مادام مقبلا على العبادة وانصرافها عنه عند انصرافه عنها فان الله تعالى منزه عن الجارحة (الرؤيا) بالقصر هي خلق الله في قلب النائم اعتقادات كما يخلق ذلك في قلب اليقظان وهذه الاعتقادات تدل على أمور تلحقها في ثاني حال كالغيم على المطر وقيل أمثال يضرب بها ملك الرؤيا وهي في اللغة اسم لما يراه النائم من خير أو شر وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر في هذا الحديث تخصيص شرعي وانما كانت الصالحة أي الحسنة من الله أي مضافة له مع أن كلا من عند الله لانها من ايجاده الغير المشوب بشئ من القاء الشيطان بخلاف الحلم بضم الحاء واللام وتسكن فانه مخلوط بتخليط الشيطان ليحزن الرائي فأضيفت الرؤيا السيئة اليه لذلك ولكونه يرتضيها ويسر بها فلذا أمر الرائي باذلاله بالبصق عن يساره لانها جهة القلب الذي يلازمه الشيطان للوسوسة فكانه يبصق عليه (وليتعوذ بالله) ومن جملة الوارد أن يقول اللهم اني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام (من شرها) أي الرؤيا السيئة التي هي معنى الحلم فاعادة الضمير عليه باعتبار معناه وينبغي أن لا يقص الرؤيا السيئة وأما الصالحة فيقصها على ذي ود أو علم بالتعبير لانه ورد أنها لأول معبر أي أنه هو الذي

حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا سجد سجدتي السهو ۞ عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم ۞ عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ۞ عن أبي هريرة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ۞ عن عبد الله بن عمرو قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال إنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت إني أطيق أفضل من ذلك

صوناله من الشيطان في جميع يومه وكذا في أول الليل ليكون حرزا له في جميع ليله (عدل عشر) أي مثل عشر والكلام على حذف مضافين أي عدل ثواب عتق عشر رقاب والعدل بفتح العين المهملة وكسرها المثل لكنه بالفتح ما عادل الشئ من غير جنسه وبالكسر ما عادله من جنسه تقول عندي عدل عبدك بالكسر اذا كان عندك عبد يماثله وان أردت القيمة فتحت العين (يومه) بالنصب على الظرفية أي في يومه ذلك حتى يمسي وقد علمت أن مثل اليوم الليل اذا قابلها فيه (بأفضل مما جاء به) أي من النوافل والا فالفرائض أفضل لما في الحديث ما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضته عليه (عمل أكثر) بأن جاوز هذا العدد أو عمل معه عملا صالحا (ابن عمرو) بفتح العين أي ابن العاص (أخبر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (لأصومن النهار ولأقومن) باللام الموطئة للقسم فيهما (ما عشت) أي مدة حياتي (فصم وأفطر) بفتح الهمزة أي افعل الامرين معا بان تصوم بعض الايام وتفطر بعضها (وقم ونم) أي قم بعض الليل للعبادة ونم بعضه للاستراحة فان لبدنك عليك حقا (وصم من الشهر) أي من كل شهر ثلاثة أيام وهذا تفسير لقوله فصم وأفطر (فان الحسنة الخ) تعليل لمحذوف أي ان صمت ذلك فقد صمت الشهر كله وذلك مع الملازمة مثل صيام الدهر

(انى أطيق أفضل من ذلك) أى أكثر منه (لا أفضل من ذلك) ظاهره أن صيام يوم وفطر يوم أفضل من متابعته وقال مالك بأفضلية السرد لمن لم يضعفه لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأجاب عن الحديث بان المعنى لا أفضل من ذلك بالنسبة لك يا ابن عمرو فانه علم من حاله منتهى قوته وأن ما هو أكثر من ذلك يضعفه عن القيام بالفرائض ويقعده عن الحقوق والمصالح (ابن عمرو) أى راوى الحديث السابق (أحب الصيام الخ) المحبة فى الاصل معناها الميل القلبى وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد لازمه وهو التعطف والاحسان والمعنى أن الله تعالى يرتب الثواب الجسيم على هذا العمل بان يثيب عليه أكثر من صيام الدهر كله وقد علمت أن هذا بالنسبة لمن يضعفه متابعة الصوم (كان يصوم الخ) بيان لما قبله وفى بعض النسخ وكان بزيادة الواو (وأحب الصلاة) أى النافلة (ينام نصف الليل) أى الاول لغلبة سهر الناس فيه ويقوم ثلثه الذى هو وقت الغفلة ليصلى والناس نيام وينام سدسه ليريح بدنه من السهر وضرر القيام وينشط لصلاة الصبح وهذا ارشاد للحالة التى لا تسأم النفوس بها العبادة والافذو القدرة التامة التى لا تسأم نفسه له أن يزيد على ذلك ولذا قام صلى الله عليه وسلم للعبادة حتى تورمت قدماه ولما قيل له فى ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا (وضع) أى بنى (أول قال المسجد الحرام) والمراد به الكعبة قال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة لغة فى مكة والبانى له الخليل عليه السلام (الاقصى) أى الأبعد منه وهو بيت المقدس بناه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وسليمان عليه السلام جدده بعد ذلك بحين من الدهر (أربعون) أى سنة (ثم حيثما أدركتك الصلاة) أى وقتها (فصل) يعنى ان ايقاع الصلاة اذا حضر وقتها لا يتوقف على المسجد الافضل لقوله والارض لك مسجدا أى محل سجود وهذا من خصائص هذه الامة فان الامم السابقة كانوا لا يصلون الا فى معابدهم (لم يتكلم فى المهد) هو

(١١٨)

قال فصم يوما وأفطر يومين فقلت إنى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام قلت إنى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال لا أفضل من ذلك ❁ عن عبد الله ابن عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام الى الله عز وجل صيام داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ❁ عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أولا قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون ثم حيثما أدركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد

Digitized by Google

بفتح الميم وجمعه مهاد بكسرها ما يعد للصبي من الفراش ليربى فيه والحصر في الثلاثة مشكل الا أن يقال إنه أخبر بذلك قبل أن يعلمه الله بالباقي وجلتهم بما في هذا الحديث أربعة عشر جمع السيوطي منهم أحد عشر في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود ير وبه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التي * يقال لها لا تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم عليه قوله

وزد لهم نوحا ويوسف بعده * ويتلوهم موسى الكليم المعظم

ولنتكلم على ما في هذا النظم بالترتيب فنقول أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فورد أن أول ما تكلم به في المهد أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وأما يحيى فقال لعيسى عليه السلام أشهد أنك عبد الله ورسوله وأما عيسى (١١٩) فهو أحد الثلاثة المذكورين في الحديث

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل

وكان كلامه إني عبد الله آتاني الكتاب الى آخر ما قص الله وأما الخليل فانه لما فارق بطن أمه وسقط على الارض استوى قائما وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا وأما مريم فأجابت زكرياء بقولها هو من عند الله الى آخر الآية وأما مبرئ جريج فهو الطفل الذي برأه عما رمته به الزانية حيث قال أبي فلان الراعي كما في هذا الحديث وأما شاهد يوسف فهو ما ذكره الله بقوله وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه الخ وأما قوله وطفل لدى أي عند الاخدود فحاصله أن جبارا عنيدا أمر بجعل الاخدود أي الخنادق من النار على قارعة الطريق وأمر أعوانه أن يطرحوا فيها كل من لم يرجع عن دينه فجاءت امرأة معها صبي فتأخرت عن الوقوع فيها فقال لها الصبي اصبري فانك على الحق وأما الطفل الذي مر عليه بالامة فهو المذكور في الحديث وأما طفل ماشطة بنت فرعون فان أمه كانت مؤمنة بالله ولما اطلعت عليها بنت فرعون أخبرته فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترمى فيها فلما تقاعست أي تأخرت قال لها الطفل يا أماه قعي ولا تقاعسي فانك على الحق وأما المبارك فانه غلام جاء به رجل من أهل اليمامة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له من أنا يا غلام فقال أنت رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فقيل له مبارك اليمامة وأما نوح فان أمه لما وضعته في الغار خوفا عليه وأرادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي أحدا يا أماه فان الذي

Digitized by Google

خالقي يحفظني وأما موسى فان أمه لما ولدته وضعته في التنور خوفا عليه من جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الابناء فجاءت أخت موسى وأوقدت التنور من غير أن تعلم أنه فيه فجاءها مان يفتش حتى جاء الى التنور وهو مسجور فلم يرشيأ فلما رجعت أم موسى أسرعت نحو التنور فاذا هو يغلي فقالت ما ينفعني الحذر أحرقتم ولدي فناداها موسى لا تخافي ولا تحزني فان الله عز وجل حفظني فأدخلت يدها وأخرجته ولم أقف على ما تكلم به يوسف (وكان في بني اسرائيل) أي والولد الذي تضمنته قصة هذا العابد فصحت البدلية من ثلاثة

رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي فقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قال

وقوله جريج بجيمين مصغرا (كان يصلي) أي في صومعته فانه كان من أتباع عيسى الذين ابتدعوا الرهبانية وحبس النفس في الصوامع جمع صومعة بفتح المهملة وهي البناء المحدود أعلاه (فدعته) أي ناداته فقال أي في نفسه أجيبها أو أصلي أي تردد بين فعل أحد الامرين ثم رجح التمادي على الصلاة ولم يجبها بعد أن تكرر التردد والنداء منها وفي الحديث لو كان جريج عالما لعلم أن اجابة أمه أولى من صلاته أي لانها كانت نافلة وبر الوالدين واجب (المومسات) بضم الميم الاولى وكسر الثانية أي الزانيات وغرضها الدعاء عليه برميه بالزنا فاستجاب لها الله ثم نجاه ببركة تقواه (فكلمته) أي طلبت منه أن يواقعها فأبى أي امتنع وقوله فقالت من جريج أي ولدته من جريج (فتوضأ) أي جريج ومنه يعلم أن الوضوء ليس خاصا بهذه الامة وانما المختص بها الغرة والتحجيل (فقال الراعي) وفي رواية أنه سماه وفيه دليل على كرامة الاولياء ووقوعها باختيارهم وطلبهم كما هو مذهب أهل الحق (وكانت امرأة) أي والولد الذي كانت ترضعه هذه المرأة فصح أنه بدل من ثلاثة (ذو شارة) بشين معجمة وراء مخففة أي صاحب هيئة وشكل حسن يشار اليه (وأقبل على الراكب) أي التفت جهته (يمصه) بفتح الميم أفصح من ضمها فانه من بابي تعب

وقتل ومنهم من اقتصر على الباب الاول (قال أبو هريرة) أى الراوى للحديث كأنى أنظر الخ فيه المبالغة فى ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل (ثم مر) بضم الميم وشد الراء مبنيا للمجهول (بأمة) أى جارية زاد فى رواية تضرب (سرقت زنيت) بكسر التاء فيهما على أنه خطاب للمؤنثة وفى رواية سرقت زنت بسكونها فيهما على انها للتأنيث (ولم تفعل) جملة حالية أى فليست العبرة بالصور الظاهرية بل العبرة بالحقيقة الباطنية (انه رجلا) أى من بنى اسرائيل كان نباشا للقبور يسرق الاكفان وأوصى أهله بما ذكر فى حال غلبة الخشية أى الخوف من الله عليه حتى خرج عن التمييز وذهل عقله عن اعتقاد أن الله قادر على جمعه وليس المراد أنه فعل ذلك مع اعتقاد أن الله لا يقدر على جمعه فان اعتقاد نفى صفة القدرة كفر فينافى قوله فغفر الله له (حضره الموت) أى قاربه فلما يئس من باب فهم أى قنط من الحياة أوصى أهله أى قال لهم اذا أنا مت فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم (وأوقدوا) بفتح الهمزة (وخلصت) بفتح اللام من باب دخل أى وصلت الى عظمى فامتحشت بفتح التاء الاولى وضم الثانية أى احترقت (فخذوها) أى العظام المحرقة (يوما راحا) براء بعدها ألف فحاء مهملة منونة أى كثير الريح يقال راح اليوم يروح روحا من باب خاف اذا اشتد ريحه فهو رائح واذا كان طيب الريح يقال ريح بشد الياء (فاذروه) أى الرماد الذى تجمع منها وهو بوصل الهمزة من ذرت الريح الشئ تذروه ذروا نسفته ففرقته أى فرقوه وألقوه فى اليم أى البحر وفى رواية ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين قال القسطلانى أى لئن ضيق الله عليه بعدله (اسرائيل) هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام ومعناه عبد الله (تسوسهم) أى

أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له ولم ذلك قال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل ۞ عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله اذا أنا مت فاجمعوا الى حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى اذا أكلت لحمى وخلصت الى عظمى فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه فى اليم ففعلوا فجمعه الله تعالى فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له ۞ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى

قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتد ريحه فهو رائح واذا كان طيب الريح يقال ريح بشد الياء (فاذروه) أى الرماد الذى تجمع منها وهو بوصل الهمزة من ذرت الريح الشئ تذروه ذروا نسفته ففرقته أى فرقوه وألقوه فى اليم أى البحر وفى رواية ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين قال القسطلانى أى لئن ضيق الله عليه بعدله (اسرائيل) هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام ومعناه عبد الله (تسوسهم) أى

Digitized by Google

تتولى أمورهم وتتعهدهم بلطف كما يتعهد الرائض الدابة فتى أتوا بأمر مخالف للشريعة بعث اليهم نبيا يرشدهم وفى قوله كلما هلك أى مات نبى خلفه بتخفيف اللام أى قام مقامه نبى اشارة الى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريقة التى هى أولى لها (وإنه لانبى بعدى) أى وانما يسوس أمتى الخلفاء والعلماء لما ورد علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل أى فى كونهم يسوسون الامة بعده (وستكون) أى ستوجد بعدى خلفاء جمع خليفة وهو السلطان الاعظم فيكثرون بفتح التحتية وضم المثلثة أى عند اتساع الدنيا وكثرة الفتوحات فيرغب كثير فى الخلافة (فما تأمرنا) أى اذا كثر بعدك الخلفاء قال فوا بضم الفاء أمر من الوفاء ضد الغدر (بيعة) أى مبايعة الاول على الطاعة أى حافظوا على طاعة الاول منهم فالاول ولا يجوز مبايعة الثانى مادام الاول اماما وتكون باطلة لو حصلت (أعطوهم) بفتح الهمزة أى الخلفاء حقهم من السمع والطاعة فان فى ذلك كف الفتن والشر (فان الله) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر والتقدير فان لم يعطوكم حقكم فان الله سائلهم أى يوم القيامة عما استرعاهم أى طلب منهم مراعاته وحفظه من مصالح الرعية (سنن) بفتحات أى طريق (شبرا بشبر) حال من الاتباع المفهوم من الفعل والباء للملابسة وفيه مضاف مقدر أى حال كون اتباعكم شبرا ملتبسا باتباع شبر وكذا يقال فيما بعده وهذا كناية عن شدة الموافقة لليهود والنصارى فى المخالفات والمعاصى لا فى الكفر (حتى لو سلكوا) مبالغة فى الاتباع أى لو دخلوا بجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أى بيت ضب وهو دويبة معروفة تشبه الورل وخص بجحر الضب بالذكر لشدة ضيقه ورداءته أى حتى لو دخلوا فى مثل هذا المضيق الردىء لاتبعتموهم وجاء فى رواية وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه والغرض من الحديث النهى عن تقليدهم (اليهود والنصارى) أى هل المراد بمن قبلنا اليهود والنصارى قال أى فى الجواب فمن بفتح الفاء والميم وسكون النون استفهام انكارى أى فمن غيرهم أى ليس المراد سواهم (الطاعون) هو فروح تحدث فى البدن من وخز الجن يتبعها لهيب كما تقدم (رجس) ويقال رجز أى عذاب

خلفه نبى وإنه لانبى بعدى وستكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم ۞ عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ۞ عن أسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بنى اسرائيل

فان الرجس كما يطلق على النجس الخبيث يطلق على العذاب (أرسل) أى أرسله الله على طائفة أى جماعة من بنى اسرائيل وهم قوم فرعون حين كثر طغيانهم وقيل هم الذين أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدا فخالفوا فهلك منهم بالطاعون فى ساعة من النهار سبعون ألفا ولم يرفع عنهم حتى هلكوا (أو على) أى أو أرسل على من كان قبلكم وهذا شك من الراوى فيما سمعه فاذا سمعتم به أى الطاعون بأرض أى فى أرض فلا تقدموا بفتح التاء والدال أى لا تدخلوا عليه لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله فلا تخرجوا فرارا لقوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار الخ وانما كتب الله لنا فى استعمل الادب فى الحالتين جمع بين الآيتين وفاز بخيرى الدارين والنهى فى الشقين للتحريم (١٢٣) وقيل للتنزيه لقول عمر فى الشق الثانى نفر من قدر الله الى قدر الله ومحل النهى عن الخروج اذا كان لمجرد الفرار وأما لنحو تجارة فلا (عن الطاعون) أى عن أوصافه لا عن ماهيته بدليل قوله فى الجواب إنه عذاب يبعثه أى يرسله الله على من يشاء أى من الكفار أو عذاب باعتبار أنه نار محرقة ناشئة عن طعن الجن وقوله جعله رحمة للمؤمنين أى باعتبار العاقبة من نيل الشهادة الاخروية التى هى مثل أجر شهيد المعركة لمن مكث أى استقر فى بلده الذى يقع الطاعون فيه حال كونه صابرا أى موطنا نفسه على المكث وحال كونه محتسبا أى مدخرا ثوابه عند الله وحال كونه يعلم أى يتيقن انه لا يصيبه من ذلك الا ما كتب أى قدر الله له فمن اتصف بهذه الاوصاف الثلاثة يكون له مثل أجر شهيد المعركة ولو مات بغير الطاعون كمن خرج من بيته بنية الجهاد فمات بسبب غير القتل وفضل الله واسع وقد ورد نية المرء خير من عمله والذى اختاره الحافظ ابن حجر أن الميت بالطاعون لا يسئل بل مقتضى ماذكره القرطبى أن جميع شهداء الآخرة غيره كذلك وقد عدتهم من يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقول فى مرضه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أربعين مرة وان صح من مرضه صح مغفورا له (أهمهم) أى صيرهم فى هم وقلق شأن أى حال المرأة المخزومية وهى فاطمة بنت الاسود من بنى مخزوم سرقت حليا وانما

أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ۞ عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله عز وجل جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد ۞ عن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية

Digitized by Google

اهتموا بشأنها لكونها من أشراف القوم فقالوا أى قريش أى قال بعضهم من يتكلم فيها أى فى شأنها رسول الله بمعنى يشفع عنده فقالوا أى قال البعض الآخر فى الجواب ومن يجترئ أى يتجاسر عليه بطريق الدلال وقوله حب بكسر الحاء المهملة وشد الموحدة أى محبوب رسول الله وخادمه فان الخادم عنده من التجاسر على مخدومه مالیس عند غیره (أتشفع) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لاتشفع وفى الحديث (١٢٤) من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد لله تعالى وروى أن أسامة طلب الاستغفار من النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر له مائة مرة (فاختطب) أى ذكر كلاما يشبه الخطبة ومن جملته انما أهلك الخ أى ان هذا من جملة ما أهلكهم أو الحصر ادعائى لقصد الزجر (وايم الله) بفتح الهمزة وكسرها وضم الميم وحكى كسر الهمزة والميم وهو اسم وضع للقسم مبتدأ خبره محذوف تقديره وايم الله قسمى (لو أن فاطمة بنت محمد) خصها بالذكر لكونها أعز أولاده ثم انه أمر بقطع يد المرأة فقطعت وتابت بعد ذلك وفى الحديث لحد يقام فى الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا (بينما رجل) هو قارون الذى قال الله فيه ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ثم قال فيه فخسفنا به وبداره الارض بعد أن قال فخرج على قومه فى زينته فكان سبب هلاكه البغى والخروج فى ثياب زينته متبخترا يجر ازاره من الخيلاء بضم الخاء المعجمة والمد أى من أجل التكبر الناشئ من تخيل فضيلة تراءت له من نفسه وجواب بينما هو قوله خسف به (فهو يتجلجل) بجيمين بينهما لام ساكنة أى يسيخ فى الارض مع اضطراب شديد يقال تجلجل فى الارض ساخ فيها فهو يتدافع من شق الى شق لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر فى حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم

التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ۞ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة ۞ عن عائشة أنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن

القيامة (ما خير) بالبناء للمجهول (بين أمرين) أى من أمور الدنيا الا اختار أيسرهما أى أسهلهما مالم يكن اثما أى مؤديا اليه وفى بعض الروايات بعد قوله كان أبعد الناس منه زيادة وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم له بها أى ينتقم لله بسببها (لما حفر الخندق) أى حول المدينة فى غزوة الاحزاب ولما تجمعت القبائل وأتوا المدينة بعد أن تم الخندق فى نحو عشرين يوما وحاصروها خمسة وعشرين يوما كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم حصل النصر لرسول الله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وذلك سنة أربع

أو خمس (خمصا) بفتح الخاء المعجمة والميم وقد تسكن أى ضامر البطن من الجوع فانهم مكثوا وهم فى حفر الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربط الحجر على بطنه الشريف (فانكفيت) بالياء وأصله بالهمز فسهل أى انقلبت الى امرأتى واسمها سهيلة وذلك بعد استئذانه صلى الله عليه وسلم (جرابا) بكسر الجيم ومن اللطائف لا تفتح الجراب والخزانة ولا تكسر القصعة (فيه صاع) وهو أربعة أمداد والمد ملء اليدين وقوله بهيمة بضم الموحدة وفتح الهاء تصغير

إنما فان كان إنما كان أبعد الناس منه ۞ عن جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفيت الى امرأتى فقلت هل عندك شئ فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فأخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت الى عنانى وقطعتها فى برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته

بهمة بفتح الباء وسكون الهاء تطلق على الذكر والانثى من أولاد الغنم وجمعها بهم مثل تمرة وتمر (داجن) بدال مهملة أى مقيمة فى البيت لا تخرج الى المرعى من الدجن وهو الاقامة بالمكان (فذبحتها) بضم التاء التى هى ضمير المتكلم (وطحنت) بسكون تاء التانيث أى امرأتى ففرغت بكسر الزاى أى بادرت بسرعة الى عنانى بفتح العين اسم للصغيرة من ولد المعز التى لم تبلغ سنة والمراد الى لحمها فانها ذبحها (وقطعتها) أى قطعت لحمها فى برمتها أى البرمة المعدة لها وجمعها برم مثل غرفة وغرف وبرام بكسر الموحدة أيضا ثم وليت بتشديد اللام أى رجعت الى رسول الله فقالت أى امرأتى لا تفضحنى بفتح الفوقية والضاد المعجمة أى لا تكشف أمرى برسول الله ومن معه أى احذر من اتيان أناس كثيرين معه لا يكفيهم الطعام القليل الذى عندنا

(فسار ربه) أى أخبرته سرا وبين ذلك بقوله فقلت يارسول الله الخ (وطحنا) وفى رواية وطحنت أى امرأتى (ونفر) هو فى الاصل عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وفى رواية فتعال أنت ورجل أو رجلان (قد صنع سورا) بالضم غير مهموز أى طعاما يدعو الناس اليه وقديهمز اشارة الى القلة كانه بقية (لحيهلا) بفتح الحاء المهملة وشد التحتية المفتوحة وفتح الهاء واللام المنونة كلمة استدعاء أى اقبلوا مسرعين (لاتنزلن) بضم التاء وكسر الزاى مبنيا للفاعل وفاعله الواو المحذوفة لدفع التقاء الساكنين والاصل لاتنزلون (١٢٦) حذفت الواو لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد الثقيلة ومثله يقال فى ولاتخبزن وهو بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاى (فجئت) هذا من قول جابر وقوله يقدم بضم الدال أى يتقدم الناس (فقالت بك وبك) أى فعل الله بك كذا وفعل بك كذا وهذا كناية عن الكلام الذى عاتبت به زوجها حيث خالف قولها لاتفضحنى وأتى بالكثير من الناس مع عدم وجود ما يكفيهم (فقلت قد فعلت) أى أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بالذى قلت من قلة الطعام وخوف الفضيحة فأخرجت أى المرأة له صلى الله عليه وسلم عجينا فبصق أى أخرج شيأ من ماء فمه فيه وبارك أى قال اللهم بارك فيه والبركة الزيادة ثم عمد بفتح الميم كقصد وزنا ومعنى أى توجه بقصد الى برمتنا التى فيها العناق فبصق فيها وفى رواية فيه أى الطعام (ادعى) بوصل الهمزة أى اطلبى خابزة فلتخبز بكسر الباء من باب ضرب وهو مجزوم بلام الامر وفى نسخة فلتخبزه (واقدحى) بفتح الدال المهملة أى اغرفى والمغرفة تسمى المقدحة (ولاتنزلوها) بضم التاء أى البرمة من فوق الأثافى (وهم ألف) أى والحال ان عدد من كان معه صلى الله عليه وسلم ألف فأقسم بصيغة الفعل المضارع لانه من كلام جابر (لأكلوا) أى عشرا عشرا حتى تركوه وانحرفوا أى مالوا عنه وخرجوا وان برمتنا جملة حالية لتغط بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة

فسار ربه فقلت يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياأهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا فحيهلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلن برمتكم ولاتخبزن عجينكم حتى أجىء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولاتنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما

أي تفور وتغلي بحيث يسمع لها غطيط (كما هي) ما كافة للكاف عن العمل لدخولها على الجملة الاسمية فان ما بعدها مبتدأ والخبر محذوف أي كما هي قبل وكانوا يذهبون بطعام وخبز لبيت من لم يحضر وقد أشار الى هذه المعجزة العراقي بقوله

وأطعم الالف زمان الخندق * من دون صاع و بهيمة بقي
بعد انصرافهم من الطعام * أكثر مما كان من طعام

ومثل ذلك ما رواه ابن عساكر قال أرسلت أم عامر الاشهلية بقصعة فيها حيس وهو ما يتخذ من التمر والأقط والسمن الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته عند أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه (١٢٧) عليه السلام الى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وكذلك ورد أنه أشبع أهل الخندق غداء من قبضة تمر (استعمل رجلا) هو سواد بن غزية من بني عدي بن النجار أي ساقاه على بساتين خيبر وهي قرية كبيرة ذات حصون ومزارع وبساتين على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام فتحت سنة سبع من الهجرة (جنيب) بفتح الجيم وكسر النون آخره باء موحدة نوع جيد من أنواع التمر (أكل) باثبات همزة الاستفهام وفي رواية بحذفها (بع الجمع) بفتح الجيم وسكون الميم أي الردىء (ثم ابتع) أي اشتر بالدراهم جنيبا أي جيدا ان أردت ذلك لاجل الخروج من ربا الفضل الملعون فاعله (ميمونة) أي بنت الحارث الهلالية وكان تزوجها أي عقده عليها سنة سبع في عمرة القضاء وأخذ بهذا أبو حنيفة فقال إن المحرم يتزوج وهو محرم وقال مالك والشافعي ان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أو منسوخ وأكثر الروايات أنه تزوجها وهو حلال (وبنى) أي دخل بها وأصله أن الرجل كان اذا تزوج بنى للعروس بناء جديدا أو عمره بما يحتاج اليه أو ضرب عليها قبة ليلة دخوله بها ثم كثر حتى كنى به عن الجماع (وماتت بسرف) أي في غير هذه السفرة فانها ماتت سنة احدى وخمسين ودفنت هنالك وهو بفتح السين المهملة وكسر الراء بوزن كتف يجوز فيه الصرف وعدمه باعتبار المكان والبقعة وهو الموضع الذي

هي وإنّ عجيناتنا ليُخبزُ كما هو ۞ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أكلُّ تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسولَ الله إنا لنأخُذُ الصاعَ من هذا بالصاعين وبالثلاثة فقال لا تفعل بع الجمعَ بالدراهم ثم ابتَعْ بالدراهم جَنيبًا ۞ عن ابن عباس قال تزوج النبيُّ صلى الله عليه وسلم ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ وبنَى بها وهو حلالٌ وماتَتْ بسَرِفَ ۞ عن علي بن أبي

Digitized by Google

حتى بها قبيلتين بمكة والمدينة قريب من التنعيم (سرية) هي في الأصل اسم لطائفة من الجيش تخرج سراتهم تعود اليه وأقلها مائة وأكثرها أربعمائة وقيل خمسمائة والمراد هنا مطلق الجماعة وهي فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسري في خفية والجمع سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطايات (واستعمل رجلا) أي جعله عليهم رئيسا وهو عبد الله بن حذافة السهمي (فغضب) أي عليهم بعد أن علم شأ أغضبه وفيه دليل على أن الغضب يغطي الحق والا فذلك الامير كان تام العدالة (بلى) قاعدتها أنه يجاب بها النفي فيصير (١٢٨) اثباتا وأما نعم فيجاب بها مطلقا كما قال بعضهم

بلى جواب النفي لكنه
يصير اثباتا كذا قرروا
نعم جواب لما قبلها
اثباتا أو نفيا كما حرروا

(فجمعوا) أي الحطب وهو من باب قطع (أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (فهموا) أي قصدوا ولم يعزموا ولذا جعل أي صار بعضهم يمسك بعضا بضم الياء من أمسك أي يمنعه من الدخول ويقولون أي والحال أنهم يقولون فررنا أي بالاسلام من النار فما زالوا أي مستمرين على التمانع بعد أن هموا حتى خمدت بفتح الميم وقد تكسر أي طفئت (فبلغ) فاعله ضمير مستتر (لو دخلوها) أي النار التي أوقدوها ظانين أنها لا تضرهم بسبب طاعة أميرهم ما خرجوا منها أي لانهم كانوا يموتون ويحتمل أن فيه استخداما فالضمير في دخلوها للتي أوقدوها والضمير في منها للنار الآخرة لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه ويكون المراد بقوله الى يوم القيامة التأبيد يعني لو دخلوها مستحلين وفي هذا دليل على أن التأويل الفاسد لا يعذر صاحبه (الطاعة في المعروف) أي فيما عرف من الشارع حسنه لا في المنكر كدخول النار وفي هذا بيان أن الامر المطلق لا يعم جميع الاحوال (مثل) بفتح الميم والمثلثة مبتدأ خبره مع السفرة والجملة بينهما حالية أي صفة الذي يقرأ القرآن والحال انه حافظ له لا يتوقف فيه لجودة حفظه كونه مع السفرة أي الملائكة

طالب قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف ۞ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ

الكاتبين جمع سافر ككاتب وكتبة قال تعالى بأيدي سفرة كرام بررة والسفر بالكسر الكتاب يعني أنه يكون في درجتهم فهو أعظم رتبة مما بعده ولا ينافيه قوله فله أجران فان أجر الاول ربما كان أكثر من الاجرين باضعاف كثيرة والدليل على ذلك كونه مع السفرة وقال الشنواني إن لفظة مثل زائدة ليظهر المعنى (وهو يتعاهده) جملة حالية من فاعل يقرأ أي يقرؤه كلما بعدتا مله الكلمة التي بعدها لئلا يغلط أو المراد يردده ويكثر ترداده وجملة وهو عليه شديد أي صعب لعدم حفظه له حالية أيضا (١٢٩) من فاعل يقرأ أو من فاعل يتعاهده فهي مترادفة أو متداخلة (فله أجران) خبر عن قوله ومثل بزيادة الفاء في الخبر أي أجر على القراءة وأجر على التعب (من قرأ) ضمنه معنى اشتغل فعداه بالباء ويحتمل أنها زائدة بدليل رواية من قرأ الآيتين الخ وأولهما آمن الرسول الى آخر السورة وآخر الآية الاولى واليك المصير (كفتاه) أي عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله أو عن قيام الليل أو كفتاه شر الشيطان أو وقتاه من كل سوء والاولى أن يراد جميع ذلك وورد أن من قرأهما في دار لم يقربها الشيطان ثلاث ليال (أوى الى فراشه) أي للنوم وهو بالقصر أفصح من مده ان كان لازما والمتعدى بالعكس تقول أوى الى منزله يأوى كرمى يرمي وآواه غيره إيواء أنزله به (جمع كفيه) أي ضمهما ثم نفث بفتح الفاء والمثلثة أي نفخ مع قليل من الريق وظاهره أن ذلك قبل القراءة وفي غير هذه الرواية أنه بعدها وهو الاكمل ليكون الريق مختلطا ببركة القراءة (بيد أبهما) بيان لقوله بمسح الخ (يفعل ذلك) أي جميع ما تقدم من القراءة والمسح ليوافق ما روى أن القراءة ثلاث مرات وهذا على سبيل الكمال والافيكفي في التحصن مرة واحدة والمقصود من هذا الفعل تعليم الامة كيفية التحصن والافهو صلى الله عليه وسلم محفوظ وفي الحديث من قرأ سورة من كتاب الله عند نومه باتت تحرسه الملائكة (ابن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء (وهو على ناقته)

له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران ۞ عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ۞ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ۞ عن عبد الله ابن مغفل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

۞ ٩ - مختصر ۞

Digitized by Google

وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة ليّنة وهو يرجع ۞ عن جندب بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ۞ عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر ۞ عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها لعلك أردت الحج قالت

جملة حالية من النبي (أو جمله) شك من الراوي (وهي تسير) جملة حالية من ناقته (وهو يقرأ) جملة حالية من النبي (أو من سورة الفتح) شك من الراوي أيضا هل تلا السورة بتمامها أو بعضها (قراءة ليّنة) أي بمد وترتيل بحيث يقدر السامع على عد الحروف حرفا حرفا (وهو يرجع) بضم الياء وتشديد الجيم أي يردد صوته بالقراءة ويشبع الحروف في محل الاشباع وليس المراد ترجيع الغناء كما أحدثه قراء زماننا خصوصا مع مراعاة الألحان التي تخرج القرآن عن حده نسأل الله العافية وفي جهره صلى الله عليه وسلم بالقراءة إرشاد الى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الاسرار (ما ائتلفت) أي مدة ائتلاف أي انشراح قلوبكم لقراءته فاذا اختلفتم أي تفرقت القلوب وملتم فقوموا عنه أي اتركوا القراءة فانه حينئذ يكون مجرد ألفاظ لا تدبر فيها ولا اتعاظ وقال ابن الجوزي كان اختلاف الصحابة يقع في القراآت واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزل الله (العنت) بفتح المهملة والنون أي الزنا زاد في رواية بعد قوله ولا أجد ما أتزوج به النساء فأذن لي أختصي (جف القلم) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فهو كناية عن الفراغ من الكائنات وإمضائها من ضيق وسعة تمثيلا بفراغنا من الكتابة ويبس القلم (فاختص) بكسر الصاد المهملة أمر من الاختصاء وهو سل الخصية ليستغني عن النساء (على ذلك) أي حال كونك مستعليا على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره (أو ذر) أي اترك الخصاء وفي رواية فاختصر بالراء أي اقتصر على ما ذكرته لك أو ذر أي اتركه وافعل ما بدا لك من الاختصاء وليس الامر بالاختصاء لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وانما لم يأمره بالصوم لعلمه أنه كان ملازما له ولم ينفعه لغلبة الشهوة عليه التي هي من مقتضى الشبوبية (على ضباعة) بضم الضاد وفتح

الموحدة وكان دخوله عليها الصلاة الرحم لانها بنت عمه الزبير بوزن أمير وقيل بضم الزاى ابن عبد المطلب ولم يسلم من أعمامه صلى الله عليه وسلم الا حمزة والعباس وقد صرحوا بان من خصائصه جواز الخلوة بالاجنبية (الاوجعة) أى الا متوقعة للوجع فى المستقبل بدليل قوله لها حجى واشترطى أى انوى الحج واشترطى التحلل اذا حصل المرض (وقولى) عطف تفسير على اشترطى وفى رواية قولى بدون واو فيكون بدلا منه (اللهم محلى) بفتح الميم وكسر الحاء وفى رواية بفتحهما أى مكان تحللى من الاحرام حيث أى هو المكان الذى حبستنى بفتح التاء أى منعتنى فيه بالمرض عن أداء النسك وبهذا أخذ ابن حنبل وقال غيره لا ينفع الشرط وتأولوا الحديث على أنها قضية عين خصت بها ضباعة (تحت المقداد ابن الاسود) يكتب ابن هذا بالالف لان المقداد ليس ابنا للاسود حقيقة وانما تبناه وأبوه الحقيقى عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندى (طروقا) بضم الطاء المهملة أى اتيانا فى الليل من سفر بغتة بدون أن يشعرهم بانه قادم والنهى محمول على من طالت غيبته لانه ربما وجد زوجته غير متنظفة فيطلع منها على ما يكون سببا للنفرة وانما سمى الآتى بالليل طارقا لأنه يحتاج الى طرق أى دق الباب غالبا وبذلك سميت الطريق لان المارة تضربها بالارجل ويحتمل أن المراد النهى عن أن يجامع الرجل امرأته بدون مقدمات الجماع كما يطرق الفحل (أن زوج بريرة) حاصله أن بريرة أمة كانت تحت عبد فلما أعتقتها السيدة عائشة وثبت لها الخيار اختارت فراقه وكان يحبها حبا شديدا فتشفع النبى عندها فى رجوعها له فلشدة بغضها فيه لم تقبل ويؤخذ منه أن شفاعة النبى لا يجب قبولها فيما ليس فيه راحة للمشفوع عنده لكنها ماردت شفاعته صلى الله عليه وسلم انقلب عليها الحال فصارت هى شديدة الحب له وهو شديد البغض لها (للعباس) أى ابن عبد المطلب والد الراوى للحديث (ألا تعجب) استفهام تقريرى أى تعجب ووجه التعجب أنه فى العادة * ما جزا من يحب الا يحب * وهذا أتى على خلاف العادة واضافة حب لمغيث من اضافة المصدر لفاعله وبريرة مفعول (لو راجعته) بكسر المثناة

والله لأجدنى الاوجعة فقال لها حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى وكانت تحت المقداد ابن الاسود ۞ عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتى الرجل أهله طروقا ۞ عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأنى أنظر اليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبى

الفوقية وفى رواية ابن ماجه لو راجعتيه بمثناة تحتية بعد الفوقية (أتأمرنى) وفى رواية تأمرنى بحذف همزة الاستفهام (فلا حاجة) أى لا رغبة لى فيه (كان يبيع نخل) أى تمر نخل بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة أى يهود خيبر فانه مما أفاء الله على رسوله لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكان له صلى الله عليه وسلم خاصة ويحبس أى يحجز لأهله أى زوجاته وعياله منه قوت سنتهم تطييبا لقلوبهم وتشريعا لأمته ولا يعارض

صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله أتأمرنى قال إنما أشفع قالت فلا حاجة لى فيه ۞ عن عمر بن الخطاب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بنى النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم ۞ عن الأسود بن يزيد قال سألت عائشة ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعمل فى البيت فقالت كان فى مهنة أهله فاذا سمع الأذان خرج ۞ عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ۞ عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر ۞ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم

هذا حديث كان لا يدخر شيأ لغد لأن ذلك بالنسبة لنفسه خاصة وهذا بالنسبة لعياله بحيث لو لم يوجدوا لم يدخر (يعمل) وفى نسخة يصنع فقالت وفى رواية قالت كان فى مهنة بفتح الميم أكثر من كسرها أى خدمة أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس فكان يحلب شاته ويخصف نعله وغير ذلك وفى الجامع الصغير كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة أى يخيط لاهله ويرقع ثوبه وفيه دليل على أن الخياطة صنعة لا تخل بالمروءة والمنصب (فاذا سمع الاذان خرج) أى الى الصلاة حتى كأنه لا يعرف أهله (اذكروا اسم الله) أى بأن تقولوا ندبا بسم الله الرحمن الرحيم وليأكل ندبا كل رجل مما يليه ومثله المرأة ويكره الاكل من الوسط فان البركة تنزل فيه وكذا يكره الاكل مما يلى غيره الا ان كان المأكول مما يتنقل به كالفاكهة فلا بأس بذلك (من تصبح) بشد الموحدة أى أكل فى صباح كل يوم على الريق بسبع بزيادة الباء وفى رواية سبع بالنصب (تمرات عجوة) بتنوينهما مجرورين فالثانى عطف بيان وينصب على التمييز وفى رواية تمرات عجوة باضافة العام للخاص فان العجوة ضرب من التمر يضرب الى السواد وهذه الخصوصية التى فيه أعنى منع السم والسحر عمن أكل سبعا بالعدد على الريق وواظب عليها من بركته صلى الله عليه وسلم فان هذا

مخصوص بتمر فى المدينة غرس أصله النبى صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وهو باق الى الآن وقيل هذا عام فى تمر المدينة كرامة لساكنها عليه الصلاة والسلام (فلا يمسح يده) أى أصابعه التى أكل بها والأولى أن يكون الاكل بالابهام والسبابة والوسطى ويبدأ فى اللعق بالوسطى ثم السبابة ثم الابهام (حتى يلعقها) بفتح التحتية والعين المهملة بينهما لام ساكنة أى يلحسها (أو يلعقها) بضم أوله وكسر ثالثه أى يعطيها لغيره يلحسها ان كان ممن لا يتقذر منه كالزوجة والولد والخادم والتلميذ الذى يعتقد (١٣٣) بركة شيخه والحكمة فى ذلك أنه لا يدرى فى أى

طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها ۞ عن أبى ثعلبة الخشنى قال قلت يا نبى الله إنا بأرض قوم أهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل ۞ عن أسماء قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه ۞ عن ابن عمر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم

طعامه تكون البركة التى يتغذى بها الجسم ويقوى بها على الطاعة واعطاؤها لغيره من التشريك فيما فيه البركة أو من ايثار الغير بالخير (الخشنى) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمتين نسبة قياسية لخشينة حى من العرب كما فى المصباح واعلم أن هذا الحديث تكرر فى البخارى مع اختلاف فى اللفظ فلذا اختلفت نسخ هذا المختصر وكل صحيح (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون يعنى نفسه وقومه (بأرض قوم) أى بالشام أهل كتاب أى نصارى والهمزة فى قوله أفنأكل للاستفهام والفاء للعطف على مقدر أى أتأذن لنا فنأكل وقوله أصيد بقوسى أى بسهمه الذى أضعه فيه وأرميه (المعلم) بفتح اللام المشددة فيه وفيما قبله (فما يصلح لى) اى ولقومى شرعا من هذه الاربعة (فلا تأكلوا فيها) النهى للتنزيه ولو غسلت استقذارا لها كما يكره الشرب من المحجمة بعد غسلها (فاغسلوها) أى ندبا ان لم تعلموا النجاسة والا فوجوبا وتنتفى الكراهة عند استعمالها للضرورة (فذكرت اسم الله) أى أتيت بالتسمية والاتيان بها محل وفاق وانما الخلاف فى كونها شرطا أو غير شرط (فأدركت ذكاته) أى قبل أن ينفذ الكلب مقتلا من مقاتله لأن المبيح له حينئذ إنما هو الذكاة (ذبحنا) وفى رواية نحرنا على عهد رسول الله أى فى زمنه ومتى قيل فى الحديث على عهد رسول الله فله

حكم المرفوع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره وبهذا أخذ الشافعي فقال بحل الفرس وهو يطلق على الذكر والانثى من الخيل (ينهى) وفي رواية نهى أن تصبر بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح الموحدة أي تحبس وترمى حتى تقتل والبهيمة كل ذات أربع (أو غيرها) للتنويع كالآدمي والطير وفي الحديث اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وفي الحديث أيضا انما يرحم الله من عباده الرحماء وفي هذا المعنى

ان أنت لم ترحم المسكين إن عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * (١٣٤) وانما يرحم الرحمن من رحما

ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل ۞ عن جابر ابن عبد الله قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل ۞ عن أبي ثعلبة الخشني قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ۞ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا استمتعتم باهابها قالوا إنها ميتة فقال إنما حرم أكلها ۞ عن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ۞ عن

(نهى النبي) أي نهى تحريم (يوم خيبر) أي يوم حصارها عن لحوم الحمر بضمتين جمع حمار أي الحمر الاهلية ورخص أي أباح في لحوم الخيل كما هو عند الشافعية وقالت المالكية إن الترخيص يكون عند الضرورة ويزول عند عدمها ولذا قالوا بعدم حلها واستدلوا بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها بناء على أن العلة المنصوصة المستفادة من اللام تفيد الحصر ولعطف البغال والحمير عليها ولاخراجها من حكم الانعام التي قال فيها ومنها تأكلون (نهى) أي نهي كراهة عند مالك ونهي تحريم عند الشافعي والناب هو السن الذي يلي الرباعيات يصول به الحيوان المفترس كالأسد والنمر والذئب والدب والفيل والقرد على ما يصيده (ميتة) بتشديد الياء وتخفف (استمتعتم) أي تمتعتم وانتفعتم باهابها بكسر الهمزة وجمعه أهب بضمتين ككتاب وكتب ويجمع أيضا على أهب بفتحتين كعماد وعمد قال بعضهم وليس في كلام العرب فعال بالكسر يجمع على فعل بفتحتين الا عماد وإهاب وهو الجلد اذا لم يدبغ (انما حرم أكلها) أي لا جلدها فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك في رواية أخرى وفيه تخصيص الكتاب بالسنة فان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة شامل لجميع أجزائها فخصصت السنة ذلك بالاكل (عن ميمونة) أي بنت الحارث احدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (فأرة) بالهمز على الافصح (عنها) أي عن حكم

السمن الذى ماتت فيه فقال ألقوها أى الفارة وما حولها أى من السمن الذى يظن تنجيسه بمخالطتها (وكلوه) أى الباقى لعدم سريان النجاسة فيه وهذا يدل على أنه كان جامدا بدليل رواية ان كان جامدا فألقوها وما حولها وكلوه وان كان ذائبا فلا تقربوه (عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنه (ان أول) اى أولية نسبية والا فبعض الخصال كالغسل يتقدم على الصلاة (فى يومنا هذا) أى يوم عيد النحر (أن نصلى) أى صلاة العيد وهو فى تأويل مصدر خبر إن وفى رواية نصلى بدون أن فيكون منسبكا بدون سابك موجود على حد تسمع بالمعيدى خير من أن تراه (ثم نرجع) أى من المصلى فننحر (١٣٥) أى ماشأنه النحر وندبح ماشأنه الذبح من الضحية (من فعله) أى ماذكر من تأخير النحر عن الصلاة والخطبتين فقد أصاب سنتنا أى طريقتنا (قبل) بالبناء على الضم أى قبل ماذكر (فانما هو) أى المنحور أو المذبوح (ليس من النسك) أى العبادة أى لا يحصل له ثواب الضحية وان حصل له ثواب التوسعة (وحاضت) أى والحال أنها قد حاضت فى المكان المسمى بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء موضع بين مكة والمدينة قريب من التنعيم والتأنيث فيه أكثر من التذكير فلذا كان منعه من الصرف باعتبار البقعة أكثر من صرفه باعتبار المكان وهو المكان الذى عقد فيه صلى الله عليه وسلم على ميمونة كما تقدم وجملة وهى تبكى حالية أى أسفا على ما فاتها من الحج الذى قصدته ظنا منها أنه يفوت الحائض فقال لها مالك بفتح اللام وكسر الكاف أى أى شئ بدا لك وأوجب بكاك أنفست بفتح النون وتضم والفاء مكسورة فيهما أصله خروج الدم فيطلق على الحيض والولادة والمراد هنا الاول (قال) أى تسلية لها إن هذا أى الحيض أمر كتبه أى قضاه الله على بنات آدم أى بعد أن ابتلى به حواء عقوبة لها على الاكل من الشجرة أى فليس لك فيه جنبة واذا كان كذلك فاقضى أى افعلى ما يقضى أى يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت زيادة لأى غير الطواف به لتوقفه على الطهارة كالصلاة (فلما كنا الخ) هذا من كلام عائشة (أتيت)

البراء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر من فعله فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك فى شئ ۞ عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وحاضت بسرف قبل أن تدخل مكة وهى تبكى فقال مالك أنفست قالت نعم قال إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت فلما كنا بمنى أتيت بلحم بقر فقلت ما هذا قالوا ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه بالبقر ۞ عن أبى بكرة عن النبى صلى الله

Digitized by Google

بالبناء للمجهول أي جيء الى (عن آزواجه) أي غير الحاجات فان الحاج لا ضحية عليه (ان الزمان) وفي رواية الزمان قد استدار أي دار حتى انتهى الى موضع ابتدائه بمعنى أن شهوره رجعت الى ما كانت عليه من حرمة وغيرها وبطل ما كان عليه الجاهلية فانهم كانوا اذا شتغلوا بالقتال ودخل عليهم شهر من الاشهر الحرم الاربعة التي كان القتال محرما فيها استمروا على القتال وحرموا ما بعده فكانوا يؤخرون المحرم مثلا الى صفر ثم اذا صادف فيه القتال ثاني عام ينقلونه الى ما بعده وهكذا حتى يجعل في جميع شهور السنة وهو النسيء الذي قال الله فيه إنما النسيء أي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر زيادة (١٣٦) في الكفر لانه تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم فلما صادف في السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سنة عشر من الهجرة أن وقوفه بعرفة كان في اليوم التاسع من ذي الحجة الذي هو شهر الحج الحقيقي خطب في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم ان الزمان عاد الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله الخ فقوله السنة اثنا عشر شهرا الخ بيان لهيئته (ثلاث) بحذف التاء من العدد لعدم ذكر المعدود وفي رواية ثلاثة متواليات أي يتلو بعضها بعضا بدون فاصل (ذو القعدة) بدل من ثلاث وهو بفتح القاف وذو الحجة معطوف عليه وهو بكسر الحاء المهملة على الافصح فيهما وانما أضاف رجب الى مضر القبيلة المعروفة لكثرة تعظيمهم له زيادة على غيرهم فنسب اليهم وأتى بقوله الذي بين جمادى وشعبان للتأكيد (أي شهر الخ) انما استفهم عن الشهر والبلد واليوم ليقرر حرمتها في أذهانهم ثم يشبهه بها في الحرمة الدماء والاموال والاعراض وانما لم يجيبوه مع علمهم بالجواب إيثارا للتفويض وحسن الادب فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (أليس الخ) استفهام تقريري بما بعد النفي واسم ليس ضمير يعود على الشهر وذا الحجة خبرها وكذا يقدر في مثله وقوله بلى أي هو ذو الحجة (أليس البلدة) أي أليس هذا البلد الذي نحن فيه البلدة بسكون اللام اسم من أسمائها مكة

عليه وسلم قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا

Digitized by Google

(فان دماءكم) أي سفكها بأن يسفك بعضكم دماء بعض وأموالكم أي نهبها بأن يأخذ بعضكم مال بعض (قال محمد) أي ابن سيرين أحد رواة الحديث وأحسبه بفتح السين وكسرها أي أظن أبا بكرة وهو شيخ ابن سيرين قال أي في حديثه وأعراضكم أي قذفها والعرض موضع الذم والمدح من الانسان (في بلدكم هذا) بالتذكير لان البلد يذكر ويؤنث ومن المذكر لا أقسم بهذا البلد (وستلقون ربكم) أي يوم القيامة فيسألكم عن أعمالكم أي فيجازيكم عليها (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف (١٣٧) اللام يؤتى بها للتنبيه على أن ما بعدها أمر ينبغي

بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت مرتين ۞ عن علي رضي الله عنه أنه أتى على باب الرحبة بماء فشرب قائما فقال إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت ۞ عن أبي هريرة قال نهى النبي

التنبيه له وهو النهي عن رجوعهم بعده أي بعد موته ضلالا بضم المعجمة وشد اللام جمع ضال أي مائلين عن طريق الحق وقوله يضرب بالرفع على الصواب (ليبلغ) أي وصل هذا الخبر الشاهد بالرفع على الفاعلية أي الحاضر السامع له والغائب مفعوله (من يبلغه) بفتح التحتية وسكون الموحدة أي يصل اليه (أوعى) بسكون الواو أفعل تفضيل أي أحفظ له أي لهذا الحديث (هل بلغت) استفهام تقريري بمعنى قد بلغت ما أمرني به ربي (مرتين) أي كررت ألا هل بلغت مرتين (أنه أتى) بالبناء للمجهول وحاصله أن عليا سمع بأناس يكرهون الشرب قياما أي يتجنبونه كأنه حرام فوقف على باب رحبة الكوفة فأتي له بماء فيه شراب فشرب قائما ويؤخذ منه أن على العالم اذا رأى الناس اجتنبوا شيأ وهو يعلم جوازه أن يبين لهم وجه الصواب وإن لم يسألوه لئلا يطول الامر فيظن تحريمه والصحيح أن النهي الوارد عن الشرب من قيام محمول على كراهة التنزيه وان ذكروا له آفات وقد فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وكان أكثر شربه جالسا كما قال ابن حجر

اذا رمت تشرب فاقعد تفز * بسنة صفوة أهل الحجاز
وقد صحوا شربه قائما * ولكنه لبيان الجواز

(عن الشرب من فم السقاء) أى نهى تنزيه لئلا ينصب الماء على الشارب بكثرة فيشرق أو تتنل ثيابه أو يكون فى داخل القربة شئ فيدخل فى جوفه ومحل النهى إن تمكن من التناول بكفه والا فلا كراهة جمعا بين هذا وبين أحاديث الجواز والسقاء بالكسر ككساء ظرف الماء من الجلد فعطف والقربة عليه للتفسير (وأن يمنع) أى ونهى أن يمنع الرجل ومثله المرأة جاره أن يغرز بكسر الراء أى يثبت خشبه بالجمع المضاف للضمير وروى خشبة والنهى للتنزيه (لن يدخل أحدا عمله) أى لن يكون العمل سببا فى أصل دخول الجنة فانه بمحض فضل الله وانما يكون مع الرحمة أيضا سببا فى تفاوت الدرجات ونيل المبرات (١٣٨) فلا منافاة بين هذا وبين قوله سبحانه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (الا أن يتغمدنى) أى يلبسنى ويسترنى مأخوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده (بفضله ورحمته) وفى رواية بفضل رحمته فيكون من اضافة الصفة للموصوف أى برحمته المفاضلة أى الزائدة (فسددوا) بفتح السين المهملة أمر من السداد أى الصواب (وقاربوا) أى توسطوا فى العبادة بحيث لا يحصل منكم إفراط ولا تفريط وفى الحديث أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل (ولا يتمنين) باثبات النون والتحتية قبلها على لفظ النفى بمعنى النهى وفى رواية ولا يتمن بحذفها على لفظ النهى وذلك لان فى تمنى الموت رائحة اعتراض ومرا غمة للقدر ومحل النهى اذا لم يخش أن تلحقه فتنة فى دينه والا فلا كراهة فى تمنى الموت كما وقع ذلك لكثير من السلف كالبخارى (إما محسنا) بالنصب فيه وفيما بعده وروى بالرفع فيهما على البدلية من أحد (أن يستعتب) بفتح أوله وكسر الفوقية التى بعد العين المهملة أى يرجع عن الاساءة ويطلب العتبى أى الرضا تقول استعتبه فأعتبه أى استرضاه فأرضاه (الشفاء فى ثلاثة) أى فى كل واحد منها وليس المراد الحصر فيها لان الشفاء قد يكون فى غيرها وانما مراده التنبيه على أنها أصول الصلاح (شربة عسل) بالجر بدل من ثلاثة والمراد عسل النحل الذى قال الله فيه يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس فانه يسهل الاخلاط البلغمية لانه حار

صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء والقربة وأن يمنع الرجل جاره أن يغرز خشبه فى جداره ۞ عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله بفضله ورحمته فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاء فى ثلاثة

Digitized by Google

يابس يحلل الرطوبات واستعماله على الريق يزيل البلغم ويغسل المعدة ويقويها ويدفع البرد (وشرطة محجم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص والمراد هنا ما يشرط به في موضع الحجامة فان بذلك استفراغ الدم الذي هو أعظم الاخلاط عند هيجانه فينصلح المزاج (وكية نار) وفي رواية وكية بنار (وأنهى) بفتح الهمزة والهاء أي أنهى تنزيه لما في الكي من الألم والخطر الشديد وان كان أنفع الادوية وانما عدل الكي من الثلاثة التي فيها الشفاء ثم نهى عنه لكونهم كانوا يرون أن الكي يحسم الداء بطبعه فيبادرون له قبل الاضطرار اليه فنهوا عنه لذلك (رفع الحديث) أي أسنده ابن عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس موقوفا على ابن عباس بدليل قوله وأنهى أمتي الخ وهذا انما يحتاج له على النسخة التي فيها عن ابن عباس قال الشفاء الخ وأما (١٣٩) على نسختنا التي فيها عن ابن عباس قال قال رسوله

شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي رفع الحديث ۞ عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال ابن شهاب والسام الموت والحبة السوداء الشونيز ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم

الله الخ فلا حاجة الى قوله رفع الحديث (في الحبة السوداء) وهي حبة البركة أي في استعمالها على حسب ما يليق بالداء من كونها تستعمل تارة مفردة وتارة مركبة وتارة مسحوقة وتارة غير مسحوقة وتارة شربا وتارة ضمادا وأكثر نفعها في الامراض الباردة لان طبعها حار يابس وهي نافعة للبلغم واذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث واذا شرب منها وزن مثقال بماء نفع من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد واذا طبخت بخل وتمضمض بها نفع من وجع الاسنان الناشئ عن برد وخانها تهرب منه الهوام (الا السام) بالمهملة وتخفيف الميم (الشونيز) بضم الشين وفتحها وهو تفسير للحبة السوداء بحسب شهرته عنها في ذلك الوقت وأما الآن فبالعكس (لا عدوى) خبر بمعنى النهي عما كانت عليه الجاهلية من اعتقاد أن الداء يعدي بطبعه (ولا طيرة) بكسر الطاء وفتح التحتية وقد تسكن من التطير وهو التشاؤم بالطير فكانت العرب اذا أراد أحدهم أمرا هيج طيرا فان رآه طار يمينا تيمن واستمر وان طار شمالا تشاءم ورجع فنهوا عن ذلك ولله در من قال

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(ولا هامة) بتخفيف الميم كانت العرب في الجاهلية تزعم أن الرجل اذا قتل ولم يؤخذ بثاره تخرج من رأسه هامة أي دودة تدور حول قبره وتقول اسقوني من دم قاتلي فاذا أخذ بثاره ذهبت

وقيل انها البومة التي تطير بالليل كانوا يتشاءمون بها يقول أحدهم اذا وقعت على بيته نعت الى نفسي أو أحدا من أهل داري والمراد النهي عن اعتقاد ذلك كله (ولا صفر) أي لا تشاؤم بشهر صفر فانهم كانوا يتوهمون أن فيه كثرة الدواهي فيتشاءمون به ثم إن قوله وفر بكسر الفاء وشد الراء أي اهرب يا مخاطب من المجذوم أي المصاب بالجذام يناسبه قوله لا عدوى لان الفرار مشعر بالخوف من العدوى الا أن يقال ان قوله لا عدوى نفي لما كانت تعتقده الجاهلية من كون المرض يسري بطبعه لغير من هو فيه من غير تأثير الله وقوله وفر اثبات للاسباب التي أجرى الله العادة بانها تفضي الى (١٤٠) مسبباتها بلا استقلال فقوله لا عدوى أي بالطبع ولذا أكل مع المجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه وقوله وفر أي من السبب فلا تعارض حينئذ أو أن أول الحديث محمول على قوي الايمان صحيح التوكل وآخره محمول على ضعيفه (بجحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (رأيت بلالا) أي المؤذن جاء بعنزة بفتح العين المهملة والنون والزاي أي عصا أقصر من الرمح فيها زج كزج الرمح فركزها أي غرزها بالارض لتكون سترة له صلى الله عليه وسلم في الصلاة وفي رواية فرأيت بلالا فيكون معطوفا على جملة في حديث مطول اختصر هذا منه (خرج) أي من قبة حمراء كان فيها (مشمرا) أي رافعا للعلة عن ساقه قبل الدخول في الصلاة والنهي عن ضم الثياب انما هو فيها (من وراء العنزة) أي من جهة القبلة وأما المرور بينها وبين المصلي فيحرم (فتوضأ) بفتح الفاء وشد الراء آخره جيم واضافته لما بعده على معنى من أي فتوضأ من حرير وهو القباء الذي شق من خلفه مما يلي الارض الى ما فوق الركبة (فلبسه) أي قبل تحريم الحرير وانما نزعه كالكاره له نظرا لكونه مشقوقا من خلف ويحتمل أن وقت نزعه كان مبدأ تحريم الحرير فراده بالمتقين المؤمنون الذين وقوا أنفسهم عذاب النار وتحريمه خاص بالرجال دون النساء (لعن الله المتشبهين الخ) أي طردهم عن رحمته لما فيه من التغيير لخلق الله ومحل ذلك اذا كان تشبههم

كما تفر من الأسد ۞ عن أبي جحيفة قال رأيت بلالا جاء بعنزة فركزها ثم أقام الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في حلة مشمرا فصلى ركعتين الى العنزة ورأيت الناس والدواب يمرون بين يديه من وراء العنزة ۞ عن عقبة بن عامر قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ۞ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

بالنساء فى نحو الكلام اللين والمشى مع تكسر تصنعا وأما اذا كان ذلك خلقة ولم يقدر على تغييره بعد تكلف تركه فلا لعن (الواصلة) أى التى تصل الشعر بشعر آخر لنفسها أو غيرها والتى تصل لغيرها تسمى بلانة (والمستوصلة) أى الطالبة لوصل الشعر بالشعر لاجل أن تطوله أو تغزره لانه تغيير لخلق الله وأما وصله بضفائر من صوف أو حرير فلا بأس به (والواشمة) أى التى تدق على اليد بالآبرة حتى يخرج (١٤١) الدم وتذر عليه شيأ من الكحل أو النيلة ليخضر (والمستوشمة) هى التى تطلب أن يفعل بها ذلك والوشم حرام (رديف النبى) أى راكب خلفه على ردف أى عجز ناقته وقوله ليس بينى وبينه الخ مبالغة فى القرب المستلزم للسماع وآخرة الرحل بالمد وكسر الخاء المعجمة هى العود الذى يستند اليه الراكب والرحل بسكون الحاء المهملة ما يوضع على ظهر البعير (لبيك) أى أجبتك إجابة بعد اجابة وأصله لبين لك على صيغة التثنية المراد منها التكثير فحذفت النون للاضافة واللام للتخفيف وسعديك أى اسعادا لك بعد اسعاد فهو دعاء له صلى الله عليه وسلم (ثم سار ساعة) المراد بها قطعة من الزمن لا الساعة الفلكية وانما ناداه ثلاث مرات ليتنبه لما يلقى اليه تنبيها تاما (ما حق الله على عباده) أى ما الواجب والثابت له عليهم (ما حق العباد على الله) من باب المشاكلة أى الموافقة اللفظية وهى نوع من أنواع البديع فان ذلك ليس واجبا على الله وانما هو من باب التفضل والاحسان ولكن لما وعده ووعده حق لا يخلف صار حقا أى ثابتا على حد قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة فليس المراد به الوجوب الذى تعتقده المعتزلة (اذا فعلوه) أى ما وجب عليهم من حق الله وفى الحديث دلالة على جواز الارداف اذا كانت الدابة تطيق وربما أردف صلى الله عليه وسلم خلفه وأركب أمامه فكانوا ثلاثة على الدابة وربما أردف

عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ۞ عن معاذ بن جبل قال بينما أنا رديف النبى صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل فقال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوه قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم ۞ عن عبد الله

خلفه بعض نسائه وقد أفرد ابن منده أسماء من أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فبلغوا ثلاثين نفسا (إن من أكبر الكبائر) يفيد أن الكبائر قسمان وهذا من الصنف الاعلى لانه نوع من العقوق لكونه تسبب في سبهما (وكيف يلعن الخ) استبعاد من السائل لان الطبع السليم يأبى لعنهما فأجابه بأنه يتسبب في لعنهما بلعن غيره (فيسب) بضم المهملة أي الرجل المسبوب أبا السباب وأمه لزيده سبا على سبه واذا كان التسبب في سب الوالدين من أكبر الكبائر فما بالك بسبهما مباشرة (خلق (١٤٢) الخلق) أي قدر المخلوقات في سابق علمه على ما هم عليه وقت وجودهم حتى اذا فرغ من خلقه أي حتى اذا تمت المقادير وليس المراد الفراغ من الشغل فانه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فهذا المعنى وان استحال على الله باعتبار مبدئه يجوز اطلاقه عليه باعتبار غايته التي هي اتمام المقادير (قالت الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أي القرابة التي هي معنى من المعاني بأن تجسمت وتكلمت أو قال ملك على لسانها أو أن ذلك على طريق ضرب المثل والمراد تعظيم شأنها وبيان فضل واصلها واثم قاطعها (هذا) أي قيامي بين يديك يا الله مقام العائذ أي المعتصم بك من القطيعة أي عدم الوصل (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم أداة استفتاح (أن أصل من وصلك) كناية عن عظم احسانه عليه كما أن قوله وأقطع من قطعك كناية عن جرمانه من ذلك وانما خاطب الناس بما يفهمون وصلة الرحم تكون بايصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر وفي الحديث من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ أي يؤخر له في أجله فليصل رحمه (قالت) أي الرحم بلى أي رضيت قال فهو أي الحكم بذلك بكسر الكاف خطاب لها (تسألني) أي تطلب مني شيأ (فقسمتها) أي المرأة بين ابنتيها شفقة عليهما وفي رواية أنها أعطتها ثلاث تمرات فأعطت كل بنت تمرة ثم قسمت الثالثة بينهما

ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه وأمه ۞ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك ۞ عن عائشة قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم

(من بلى) بضم الباء الموحدة أى ابتلاه الله بأن رزقه البنات ليختبره هل يفعل كفعل الجاهلية الاولى الذين كانوا اذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو يحسن اليهن فقوله من بلى من الابتلاء وهو الاختبار وفى رواية من بلى من هذه البنات شيأ بتحتانية مفتوحة أوله من الولاية وقوله كن له سترا بكسر السين أى وقاية من النار يفيد أن المراد بقوله من هذه البنات أكثر من واحدة وقد ورد (١٤٣) ما يفيد أن هذا يكون أيضا لمن أحسن الى ابنة واحدة ومثل البنات الاخوات وذوات القرابة (قدم) بفتح القاف وفاعله سبى بدون باء وفى رواية قدم بسبى بالبناء للمجهول وبالباء وكان ذلك السبى من هوازن فى غزوة حنين (تحاب) بضم اللام أى أن هذه المرأة المسبية ضاع منها ولدها فصارت تحلب ثديها تسقى ولد غيرها لتخف عنها حرارة اللبن فبينما هى كذلك اذ وجدت صبيا فى السبى فأخذته لتسقيه فوجدته ابنها فألصقته ببطنها وأرضعته وأظهرت حنانها عليه فقال النبى لاصحابه أترون الخ وهو استفهام انكارى بمعنى النفى وجملة وهى تقدر الخ حالية ومراده أن يرتب على ذلك الاخبار برحمة الله وحنانه على عبده بقوله لله أرحم الخ وهو بفتح اللام للتأكيد وفى رواية والله لله أرحم

حدثته فقال من بلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار ﴿ عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسقى اذ وجدت صبيا فى السبى فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها ﴿ عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزأ وأنزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن

(جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى رواية فى مائة جزء بزيادة فى والمراد بالرحمة الانعام لانها صفة فعل فلذا صح انقسامها ثم انه يحتمل أن المراد بالمائة التكثير والمبالغة فليس العدد مرادا ويحتمل أنه على سبيل الحقيقة لمناسبة عدد درج الجنة التى هى محل الرحمة والدخول فيها بها ورحمة الدنيا تنضم فى الآخرة للتسعة والتسعين فتكون مائة فمن نالته رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة ومن حصلت له جميعها كان فى أعلى عليين جعلنا الله منهم بجاه سيد الاولين والآخرين (وأنزل فى الارض) أى اليها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض (يتراحم الخلق)

Digitized by Google

بالراء والحاء المهملة أي يرحم بعضهم بعضا حتى ترفع الفرس برفع الفعل بعد حتى الابتدائية وخص الفرس لما فيها من الخفة وسرعة التنقل وفي هذا الحديث ما لا يخفى من ادخال السرور على المؤمنين جعلنا الله من أهل الرحمة والرضوان بجاه النبي الامين (ترى المؤمنين) خطاب للنعمان والمراد ما يعمه وغيره (في تراحمهم) أي رحمة بعضهم لبعض بسبب أخوة الاسلام (وتوادهم) بتشديد الدال المدغمة في أخرى وأصله توادهم أي ود بعضهم لبعض (وتعاطفهم) أي انعطاف بعضهم على بعض بالمحبة والاعانة وهذه الثلاثة متقاربة في المعنى (كمثل) بفتح المثلثة أي صفة الجسد اذا اشتكى عضو بضم (١٤٤) العين وقد تكسر كل عظم وافر بلحمه والجمع أعضاء (تداعى) أي دعا بعض الجسد بعضا الى مشاركته هذا العضو في الالم بسبب السهر الذي يعتريه فان الالم يمنع النوم فقد ساعده بالسهر والحمى لان فقد النوم يثيرها فهو من عطف المسبب على السبب (غرس) بفتح الراء من باب ضرب (فأكل) وفي رواية فيأكل منه انسان أي ولو كافرا (أو دابة) أي ولو طيرا فان المراد بها هنا كل مادب على وجه الارض لقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء أي كل حيوان مميزا كان أو غير مميز فعطف دابة على انسان في الحديث من عطف العام على الخاص (الا كان له به) أي بسبب الاكل أو الغرس وفي بعض الروايات اسقاط به وهذا الثواب له وان خرج المغروس أو المزروع عن ملكه ببيع ونحوه وفي هذا الحديث مدح عمارة الدنيا مع أنه ورد الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ويجمع بينهما بحمل المدح على ما اذا صرفت في وجوه الخيرات والذم على ما اذا صرفت في وجوه السيئات (من لا يرحم) بفتح أوله مبني للفاعل (لا يرحم) بضم أوله مبني للمفعول ويجوز في الفعلين الرفع على أن من موصولة والجزم على انها شرطية أي من لا يرحم مخلوقات الله بالشفقة وترك التعدي في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة فان الجزاء من جنس العمل (ما زال) ما نافية وزال للنفي ونفي النفي اثبات أي استمر جبريل يوصيني من قبل الله بالجار حتى

ولدها خشية أن تصيبه ۞ عن النعمان بن بشير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى ۞ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه انسان أو دابة الا كان له به صدقة ۞ عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ۞ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه

ظننت من شدة التأكيد على مراعاة حقوقه أنه سيورثه أي يجعله وارثا لجاره كأولاده والمراد بالجار كل مجاور من قريب وأجنبي وعدو وصديق وصالح وطالح ومسلم وكافر غير أنه ان كان كافرا يكون له حق الجوار فقط وان كان مسلما يكون له حق الجوار والاسلام وان كان ذا رحم يكون له حق الجوار والاسلام والقرابة وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره (أهدى) بضم الهمزة أي أعطى الهدية وانما أمر بها بأن تعطى من بابه أقرب لانه يرى ما يدخل بيت جاره فتتشوف نفسه اليه بخلاف البعيد وفي الحديث حق الجوار أربعون دارا من كل جانب (كل معروف) أي كل أمر عرف من الشرع حسنه سواء كان قولا أو فعلا صدقة لصاحبه أي يثاب على فعله ثواب (لأن يمتلئ) بفتح اللام الموطئة للقسم

سيورثه ۞ عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا ۞ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ۞ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ۞ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان ۞ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

وما بعدها في تأويل مصدر مبتدا خبره خير وأفعل التفضيل على غير بابه والمراد بالجوف القلب لان الشعر محله القلب لكونه ينشأ عن الفكر وقيل المراد جميع الجوف والمراد بامتلائه بالشعر أن يكون الشعر غالبا على غيره من العلم والقرآن والاقلا وهذا في الشعر المذموم كهجو من لا يجوز هجوه أو مدح من لا يجوز مدحه أو التغزل في معين وأما غير ذلك فهو ممدوح ويحمل عليه ما ورد إن من الشعر لحكمة وقد كانت الوفود تنشد الشعر بين يديه صلى الله عليه وسلم

﴿ ١٠ - مختصر ﴾ ويقرهم ومن ذلك قصيدة بانت سعاد ولما أتمها زهير خلع عليه بردته الشريفة والشعر ما كان موزونا عن قصد وأما ما كان اتفاقيا كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله عليه السلام هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فلا يسمى شعرا (إن الغادر) أي التارك للوفاء والمراد به الفاعل للذنب سواء كان متعلقا بالمخلوق أو الخالق لانه غدر الله بعدم امتثاله ويتعدد اللواء بتعدد الذنب فان لكل ذنب لواء أي علامة يشتهر بها على حد قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وانما عبر باللواء هنا الذي هو الراية لان العرب كانت تنصب الالوية في الاسواق لغدرة الغادر فتعبيره بذلك تنفير من وقوع الذنب فانه وان وقع سرا يكون له علامة كاللواء يوم القيامة يشتهر بها صاحبه في

Digitized by Google

الموقف العظيم فيقال على رؤس الاشهاد هذه غدرة بفتح الغين المعجمة أي علامة ذنب فلان ابن فلان ويسمى باسمه واسم أبيه فضيحة له نسأل الله السلامة وستر القبائح يوم القيامة (خبثت) بضم الموحدة يقال خبث الشئ خبثا من باب قرب خلاف طاب (لقست) بفتح اللام وكسر القاف بمعنى خبثت لكن لفظه سلم من البشاعة التي في الاول وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره اللفظ القبيح وبغيره حتى غير كثيرا من الاسماء وأما قوله عليه السلام فأصبح خبيث النفس فذاك في معرض الذم (يسب) بضم السين المهملة أي يذم ابن آدم أي طائفة منهم وهم الدهريون الذين اعتقدوا أن مرور الايام والليالي هو المؤثر وأنكروا الاله وملك الموت وقالوا إن هي أي ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا (١٤٦) وما يهلكنا الا الدهر أي الزمان فأضافوا كل حادثة اليه ووافقهم مشركو العرب (وأنا الدهر) أي وأنا الذي أفعل جميع الامور التي تقع في الدهر أو أنا مقلب الدهر بدليل قوله بيدي الليل والنهار أي بقدرتي تعاقبهما واختلاف الأمور فيهما فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل جل وعلا ﴿ فائدة ﴾ يكره ما يجري على الالسنة من معاتبة الدهر مع اعتقاد أن الفعل لله لكونه تشبها بالدهريين في الجملة (يقولون الكرم) أي للعنب فالخبر محذوف أي يقولون الكرم اسم للعنب إنما الكرم قلب المؤمن أي هو الاحق بهذا الاسم المشتق من الكرم بفتح الراء لما فيه من نور الايمان قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما (تسموا) بفتح الميم المشددة وقوله باسمي أي بأي اسم لي كمحمد وأحمد (ولا تكنوا) بفتح الكاف وشد النون المفتوحة وأصله تتكنوا حذفت منه احدى التاءين (بكنيتي) وهي أبو القاسم واختلف هل ينهى عن التكني بكنيته مطلقا وبه قال الشافعي وقيده مالك بالحيلة فان الالتباس المؤذي له صلى الله عليه وسلم انما يكون فيها وقيده بعضهم بمن اسمه محمد (ومن رآني) أي رأى مثال صورتي فقد رآني حقا بلا شبهة فالجواب أقوى من الشرط فلم يتحدا معنى أو أن هذا تعليل للجواب المحذوف أي فليستبشر فانه قد

لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي ﴿ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الكرم إنما الكرم قلب المؤمن ﴿ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل على صورتي ومن كذب علي

Digitized by Google

رآني (فان الشيطان لا يتمثل) أي لا يتصور على صورتي ورؤيته صلى الله عليه وسلم على خلاف صورته المعروفة كأن يراه الرائي شابا أو أسود اللون ونحو ذلك انما هي من حال الرائي فانه صلى الله عليه وسلم كالمرآة للرائين يختلف فيها حالهم وهي على حالها (فليتبوأ) أي فليتخذ له متبوأ أي مكانا يقعد فيه وبين ذلك المقعد بقوله من النار يعني أنه يستوجب ذلك (أخنع) بفتح الهمزة والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أي أذل الأسماء أي المسميات بدليل الاخبار عن ذلك بقوله رجل تسمى أي سماه الغير فرضيه أو سمى نفسه ملك وفي رواية بملك الاملاك بكسر اللام ويلحق بذلك سلطان السلاطين (١٤٧) مما لا ينبغي أن يكون الا للخالق جل شأنه (عطس)

مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخْنَعُ الأسماء عند الله يوم القيامة رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ ۞ عن أنس بن مالك يقول عَطَسَ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فَشَمَّتَ أحدهما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ فقال الرجل يا رسول الله شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتْنِي قال إن هذا حَمِدَ اللهَ وأنت لم تَحْمَدْهُ ۞ عن عبد الله قال كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قُلْنا السلامُ على الله قبلَ عباده السلامُ على جبريلَ السلامُ على ميكائيلَ السلامُ على فُلان

بفتح الطاء المهملة ويجوز في المضارع كسرها وضمها فهو من باب ضرب وقتل والرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذي لم يحمد وقدمات كافرا فانه كان منافقا ولم يقل يا رسول الله معتقدا لمدلولها وانما كان ذلك مداهنة والثاني ابن أخيه وهو الذي حمد الله وانما طلب الحمد من العاطس شكرا لله على ما خرج من الأبخرة التي كانت محتقنة في الدماغ ولا ينبغي العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فانه مكروه (فشمت أحدهما) بالشين المعجمة أي دعا له كأن يقول يرحمك الله وهو سنة كفاية (عن عبد الله) أي ابن مسعود وأخذ بهذا التشهد أبو حنيفة وأحمد وأخذ الشافعي بتشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأخذ مالك بتشهد عمر وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (قلنا السلام الخ) أي قبل مشروعية التشهد وقوله قبل عباده أي قبل أن نسلم على عباده من الملائكة وغيرهم وليس المراد أنهم كانوا ينطقون بقوله قبل عباده وهم في الصلاة (على فلان) كناية عن الاسم الذي كانوا ينطقون به من أسماء

الملائكة كاسرافيل وفي رواية على فلان وفلان (فلما انصرف) أي من الصلاة (ان الله هو السلام) أي المسلم أولياءه فلا تقولوا السلام على الله ثم علمهم التشهد الآتي الذي هو التحيات الخ وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده جمع تحية وهي ما يحيا به والمراد الثناء على الله بانه مالك لجميع التحيات من الخلق والصلوات أي المكتوبات والطيبات أي الكلمات الصالحات كذكر الله والثناء عليه كائنات لله فالخبر عن هذين محذوف (السلام) أي الامان من الله كائن عليك أيها النبي وانما خاطبناه بالسلام لكونه الواسطة العظمى بيننا وبين ربنا ولا يمكن دخول الحضرة الا بالواسطة كما أنا صلينا على ابراهيم وآله (١٤٨) عقب التشهد مكافأة له لكونه قال لنبينا ليلة الاسراء أقرئ أمتك مني السلام (فانه) أي المصلي اذا قال ذلك أي وعلى عباد الله الصالحين أصاب كل عبد صالح وفي ذلك للمصلي مزيد نفع فان كل صالح في الارض وفي السماء يرد عليه السلام وهو من الدعاء المستجاب ومن لم يبلغه السلام من عباد الله المشغولين بتسبيحه فان الله ينوب عنه في الرد على المصلي وكفى بهذا شرفا لهذه الامة فينبغي استحضار ذلك عند السلام عليهم ثم ان قوله فانه اذا قال الخ جملة معترضة بين ما سبق وبين قوله أشهد قصد بها بيان عموم نفع هذه الصيغة فلا يحتاج معها لتخصيص السلام على نحو جبريل المحوج للتطويل ومعنى أشهد الخ أعترف وأقر أن أي أنه لا اله أي لا معبود بحق الا الله (ثم يتخير) أي يختار في تشهده الاخير بعد البناء على الضم أي بعد كمال التشهد ما شاء من الكلام المتعلق بالصلاة على النبي والدعاء بأي صيغة وفيه اشارة الى أن الدعاء ليس من التشهد ومن المأثور أي المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم (كتب) أي قدر على ابن آدم حظه بالحاء المهملة والظاء المشالة أي نصيبه من الزنا وقوله أدرك جواب شرط مقدر أي واذا كتب عليه أدرك ذلك أي المقدر لا محالة مصدر ميمي أي لا حيلة له في التخلص

فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا بوجهه فقال إن الله هو السلام فاذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه اذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والارض أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء ۞ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان

منه (فزنا العين النظر) اشارة الى أن الزنا ليس قاصرا على الفرج ومثل العين فى النظر لما لا يحل واللسان فى التكلم بما لا يعنى غيرهما من الجوارح فكل عضو مال عما هو مطلوب منه فقد زنا (وتشتهى) عطف تفسير على تمنى أى تشتهى المعاصى (والفرج يصدق ذلك) أى ما حصل من الاعضاء السابقة بان يكون بالفعل أو يكذبه بان لا يكون وفى رواية ويكذبه وفى الحديث اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فأما اللواتى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص (١٤٩) العمر وأما اللواتى فى الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود فى النار والمراد بنقص العمر ذهاب البركة منه وبالخلود طول المكث (نهى عن أن يقام) أى ان كان فى موضع مباح لما فى الحديث من سبق الى مباح فهو له وأما اذا كان المحل للقادم فهو أولى به ولما كان قوله نهى الخ فى قوة لا يقام الرجل صح الاستدراك بالامر فى قوله ولكن تفسحوا أو يقدر يقال بعد لكن ليكون خبر امستدركا به على الخبر الاول وقوله وتوسعوا عطف تفسير على ما قبله (باللات والعزى) اسمان لصنمين كانا بمكة وليس الحلف بهما للتعظيم والا كان كفرا وانما جرى ذلك على لسانه بدون قصد تعظيم فلذا أمر بقول لا اله الا الله لتكون تبريا من الشرك وكفارة لما أتى به من صورة تعظيم الاصنام حيث حلف بها (تعال) فعل أمر مبنى على حذف الالف وقوله أقامرك بالجزم فى جوابه وانما أمر بالتصدق ليكون كفارة لما حصل منه من دعاء صاحبه الى القمار المحرم اجماعا فانه من جملة اللهو ولا خصوصية لما فى الحديث بل كل من عظم غير الله فليقل لا اله الا الله ومن شرع فى معصية فليتصدق (سيد الاستغفار) أى أفضله وأكثره ثوابا لما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده والاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى الشكر (أن تقول) بصيغة الخطاب وفى رواية أن يقول العبد اللهم أى يا الله (وأنا على عهدك ووعدك) أى مقيم

النُّطقُ والنفسُ تتمنَّى ذلكَ وتَشتهى والفَرجُ يُصدِّقُ ذلكَ أو يُكذِّبهُ ۞ عن ابنِ عُمرَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه نَهى عن أنْ يُقامَ الرجُلُ من مَجلسِه ويَجلسَ فيه آخرُ ولكنْ تَفسَّحوا وتَوسَّعوا ۞ عن أبى هريرةَ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من حَلفَ منكم فقالَ فى حَلفِه باللاتِ والعُزَّى فليَقُلْ لا إله الا اللهُ ومَن قالَ لصاحبِه تَعالَ أُقامِرْكَ فليتَصدَّقْ ۞ عن شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال سيِّدُ الاستغفارِ أن تَقولَ اللهم أنتَ رَبِّى لا اله الا أنتَ خلقْتَنى وأنا عبدُكَ وأنا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما استَطعْتُ أعوذُ بكَ من شرِّ

على ما عاهدتك عليه ووعدتك به من الايمان والاخلاص في الطاعة وفي قوله ما استطعت اشارة الى الاعتراف بالعجز والتقصير عن القيام بكنه الواجب ويحتمل أن المراد العهد الذي أخذه الله على عباده في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى (أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها همزة أي أعترف زاد في رواية بعد قوله لا يغفر الذنوب الا أنت من قاله من النهار موقنا به فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قاله من الليل موقنا به فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (عن عبد الله) أي ابن مسعود لانه المراد عند الاطلاق (ذنوبه) بالنصب مفعول أول لبرى ومفعوله الثاني محذوف تقديره كالجبل يدل (١٥٠) عليه قوله كأنه قاعد تحت جبل وليس هو المفعول الثاني لعدم صحة الاخبار به عن الاول قبل دخول برى كما هي القاعدة (وان الفاجر) أي الكافر ويلحق به الفاسق يرى ذنوبه كذباب خصه بالذكر لكونه أحقر الطير ويدفع بأقل شئ وقرصته لا تؤذي بخلاف نحو البعوضة (فقال) أي فعل به هكذا (قال أبو شهاب) هو أحد الرواة وغرضه تفسير اسم الاشارة وقوله بيده أي أشار بيده فالفاجر شأنه أن يتهاون بالذنوب والمؤمن شأنه أن يقدم الخوف من علام الغيوب وفقنا الله لمرضاته وأسبغ علينا جميل هباته (وعنه) أي عن عبد الله بن مسعود السابق (لله) بفتح لام التأكيد (أفرح) أي أكثر فرحا والفرح المتعارف الذي هو اهتزاز طرب عند نيل الغرض مستحيل عليه تعالى فيراد لازمه وهو الرضا بتوبة العبد وفي رواية بتوبة عبده المؤمن (وبه) أي المنزل مهلكة بفتح الميم واللام أي ليس فيه زاد ولا ماء بحيث يهلك فيه لولا ما على راحلته فاذا ضاعت عما عليها تعسرت عليه الامور واذا وجدها بعد ذلك حصل له مزيد السرور (حتى اذا) غاية لمحذوف أي فذهب يفتش عليها حتى اذا اشتد الخ (أو ماشاء الله) شك من الراوي هل قال حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو قال حتى اذا ماشاء الله ومعلوم أن ما بعد اذا زائدة (أرجع) بفتح الهمزة أي أعود الى مكاني الذي كنت فيه أولا (مثل) بفتح الميم والمثلثة في

ما صنعت أبوءلك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ۞ عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق أنفه ۞ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني فرجع

هذا وما بعده أي صفة الذي يذكر ربه بالاذكار المرغب فيها شرعا والذي لا يذكر أي ربه كما صرح به في رواية وقوله مثل الحي راجع للاول لاشراق نور الطاعة والمعرفة عليه كاشراق نور الحياة على الحي وقوله والميت راجع للثاني لتجرده من ذلك ويدخل في الاذكار قراءة القرآن والحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء بل هذا كله أفضل وقد قالوا إنه لا يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر بل يؤجر على الذكر (١٥١) باللسان وان لم يستحضر معناه نعم بالاستحضار يكثر له الثواب وقسم بعض العارفين الذكر الى سبعة أقسام فذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضا (من أحب لقاء الله) أي المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله بأن عمل صالحا وترك التعلق بالدنيا وزينتها وان كان يكره الموت (أحب الله لقاءه) أي مقابلته بالثواب (أو بعض أزواجه) شك من الراوي (إنا نكره الموت) فهمت أن المراد بلقاء الله الموت فقالت ذلك فقال لها ليس ذاك بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنثة أي ليس كما فهمت (ولكن) روي بتخفيف النون وتشديدها (أمامه) أي قدامه من النعيم المقيم جزاء على ما عمله في الحياة الدنيا من الحسنات (اذا حضره الموت) وفي رواية اذا حضر بالبناء للمفعول وقوله في حق الكافر بشر على سبيل التهكم على حد قوله تعالى في حق فرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وفي الحديث اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر فاذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه فالمراد المحبة والكراهة

فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده ۞ عن أبي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت ۞ عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ۞ عن أنس ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

وقت النزع عند ما يبشر كل انسان بما هو صائر اليه نسأل الله أن يبشرنا بالنعيم المقيم والحظوة لديه بالنظر الى وجهه الكريم (يتبع) روى بتخفيف المثناة الفوقية وتشديدها (يتبعه أهله وماله) أى غالبا والا فقد يكون غريبا لا أهل له ولا مال (ويبقى عمله) أى فيدخل معه القبر وقد ورد أن عمل الشخص يأتيه فى صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول له أبشر بالذى يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح ويأتى عمل الكافر فى صورة رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث أسأل الله أن يوفقنا الصالح الاعمال بجاه سيدنا محمد وصحبه والآل (لا تسبوا الاموات) (١٥٢) أى لا تذكروا مساويهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا فانهم قد أفضوا بفتح الهمزة والضاد المعجمة أى وصلوا الى ما قدموا بتشديد الدال أى الى جزاء ما قدموه من الاعمال خيرا كان أو شرا (عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء أى بياضها ليس خالصا (كقرصة نقى) أى دقيق نقى من النخالة (قال سهل) أى أحد رواة الحديث وأو فى قوله أو غيره للشك من الراوى فى القائل ليس فيها أى الارض معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أى علامة سكنى لاحد وذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفى الحديث تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه يعنى أن الله تعالى يقلب طبع الارض حتى يأكل المؤمن منها ولا يعذب بالجوع (حفاة) جمع حاف كقضاة جمع قاض أى غير منتعلين وعلى وزنه عراة فانه جمع عار أى غير مستورين بالثياب ولا ينافى هذا ما ورد أن الميت يبعث فى ثيابه التى كفن فيها الان البعث غير الحشر فيجوز أنها تتناثر عنه بعد البعث أى القيام من القبور وقبل الوصول الى المحشر وقد ورد أن أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف أى غير مختونين فان العبد يحشر بأعضائه التى ولد عليها حتى لو قطع منها عضو عاد فى يوم القيامة (الامر) أى أمرهم القائم بهم أشد من أن يهمهم بضم التحتية

يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ ۞ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا ۞ عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ ۞ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فقال الْأَمْرُ

(ذالك) بكسر الكاف خطاب لعائشة أي فلا يقع منهم نظر لسوأة بعضهم قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (يعرق الناس) بفتح الراء مضارع عرق الرجل بكسرها من باب تعب فهو عرقان وذلك لدنو الشمس من الرؤس واعطائها أضعاف ماهي عليه من الحرارة وهذا ليس عاما لكل الاشخاص فان منهم من لا يلحقه ذلك لكونه في ظل العرش أو على كرسي الكرامة (ويلجمهم) بضم التحتية وكسر الجيم أي يبلغ فاهم كاللجام ويرتفع حتى يبلغ آذانهم وهذا أيضا ليس لكل الناس بل على حسب الاعمال فمنهم من يكون العرق الى ساقيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من (١٥٣) يكون الى خاصرتيه وأعظمهم جرما من يلجمه العرق أو يعوم فيه حتى يقول يارب أرحني ولو الى النار (ما منكم من أحد) الخطاب للمؤمنين ولا يشمل الكفار بدليل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (ترجمان) بفتح الفوقية وضمها والجيم مضمومة فيهما وهو المفسر لغة بلغة أخرى (فلا يرى شيأ قدامه) أي أمامه غير الله ثم ينظر بين يديه أي يمينا وشمالا فتستقبله النار لانها تكون في عمره وانما أكثر النظر عن يمينه وشماله لما اعتراه من فرط الدهشة وعدم نظر ما ينفعه من الحسنات لان ذلك يكون لمن لم يقدم صالحا فكأنه ينظر طريقا للنجاة ولات حين مناص (أن يتقي النار) أي يجعل بينه وبينها وقاية ولو بشق بكسر الشين المعجمة أي نصف تمرة وجواب الشرط محذوف تقديره فليفعل فمن لم يجد فبكلمة طيبة كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين فان فضل ذلك عظيم كما قال بعضهم

إن الفضائل كلها لو جمعت * رجعت بأجمعها الى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

(يقال الخ) أي ينادي منادي الحق بذلك بعد أن يستقر أهل كل دار فيها ويذبح الموت بين الجنة والنار بعد أن يصور في صورة كبش فيزداد المؤمنون فرحا الى فرحهم والكافرون حزنا الى حزنهم (لاموت) بالبناء على الفتح في الموضعين بغير باء وفي رواية خلود بلا موت بالباء في

أشد من أن يهمهم ذلك ۞ عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم ۞ عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود لا موت ولاهل

الموضعين (أردت منك) أي أمرتك بأهون من هذا فلو أرادك لخالف (وأنت في صلب آدم) أي حين أخذ على الذرية العهد أن لا يشركوا به شيأ فقوله أن لا تشرك بدل من أهون والمراد أن تستمر على عدم الاشراك الذي أقررت به في صلب آدم وبهذا اندفع ما يقال إنهم أجابوا في صلب آدم لله بالوحدانية وقوله فأبيت أي امتنعت من كل شيء إلا الشرك فوقع منك في الدنيا ولم تستمر على الميثاق (نهى النبي عن النذر) (١٥٤) أي عن التزام صنع اعتقاد أنه

النار خالدا لا تموت ۞ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيأ فأبيت الا أن تشرك بي ۞ عن ابن عمر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد شيأ وانما يستخرج به من مال البخيل ۞ عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ناسيا وهو صائم فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه ۞ عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها ثم مازلنا ننبذ فيه حتى صار شنا ۞ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم ۞ عن

خير وأما إن كان شكرا لله عن هذا الاعتقاد بأن كان شكر الله فهو حسن ومعنى كونه يستخرج به من مال البخيل أنه ربما وافق المقدر فيخرج البخيل ماله الذي التزمه ولولا ذلك لم يخرجه وفي هذا دليل على وجوب الوفاء به (فليتم) أي يجب عليه الاستمرار على صومه وهل يجب القضاء أو لا منزع آخر فقهي فقال مالك بوجوب القضاء في الفرض وقال به محمد الشافعي (فدبغنا مسكها) بفتح الميم أي جلدها سمي بذلك لانه يمسك اللحم (ننبذ) بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أي نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذا (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أي قربة بالية من كثرة استعمالها في الاشربة وفي هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ (منهم) أي معدود كواحد منهم في عدم افشاء السر كما يدل عليه السياق أو في التعاون والتناصر لا في الميراث فانه من ذوي الارحام وقد حمله على ظاهره من قال بتوريث ذوي الارحام كالحنفية (أو من أنفسهم) شك من الراوي في اللفظ الذي سمعه هل هو منهم أو من أنفسهم (عن سعد) أي ابن أبي وقاص (من ادعى) بتشديد الدال وفتح العين المهملة أي انتسب الى غير أبيه كأن يكون ابن زيد بالا فينتسب الى عالم افتخارا والحال أنه يعلم أنه أي المنسوب اليه غير أبيه فالجنة عليه أي على

Digitized by Google

المنسوب حرام مع السابقين أو حرام أبدا ان استحل ذلك والمقصود من الحديث التنفير عما كان في الجاهلية واستمر الى صدر الاسلام حتى نزل ادعوهم لآبائهم (من النبوة) أي من آثارها فان الوحي قد انقطع بالموت ولم يبق بعد انقطاعه الا المبشرات بكسر الشين المعجمة والتفسير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والا فالمنذرة التي يريها الله لعبده المؤمن لطفا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه كذلك (الرؤيا الصالحة) أي يراها الشخص أو ترى له وهي صالحة باعتبار صورتها أو باعتبار تأويلها (١٥٥) (فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أي يوم القيامة على وجه خاص من شدة قرب أو شفاعة بعلو درجة ويحتمل أن ذلك في الدنيا ويحمل على من كان شديد الشوق اليه كما يقع لبعض الخواص فان كثيرا منهم يراه في المنام ثم يراه في اليقظة ويسأله عن أشياء فأخبره عنها (ولا يتمثل الخ) أي لا يقدر أن يتصور الشيطان بصورتي لئلا يلتبس الحق بالباطل ﴿فائدة﴾ سئل بعضهم كيف يراه الرائي في أقطار بعيدة وجهات مختلفة في أوقات متحدة فقال

كالشمس في كبد السماء ونورها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وهذا السؤال لا يرد الا لو كان المراد الرؤيا البصرية مع أن المراد رؤيا البصيرة وهي أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيه مواجهة ولا مقابلة ولا غير ذلك (فقد رآني) أي فقد تحقق رؤيتي فلم يتحد الشرط والجزاء (لا يتخيل) أي لا يتمثل (جزء من ستة وأربعين جزأ) وبيان ذلك أن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان يوحى اليه في المنام ستة أشهر منها ونسبة الستة أشهر لجميع مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزأ والمعنى هنا على التشبيه أي كجزء لان الجزء حقيقة انما هو رؤيا النبي وانما كانت كالجزء من النبوة لانها تدل على ما سيقع كما أن النبوة بمعنى الوحي يدل على ما سيقع (بينا) وفي رواية بينما (أتيت) جواب بينا وهو بالبناء للمجهول أي أتاني آت من ربي بقدح لبن بالاضافة أي

سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام ﴿ عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة ﴿ عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ﴿ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ﴿ عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن

Digitized by Google

بقدح فيه لبن (حتى إني) بكسر الهمزة بعد حتى الابتدائية ولا يجوز فتحها لوجود اللام المفتوحة في لأرى فهي ذات الكسر التي قال فيها ابن مالك

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء نحو إني لوزر

(الري) بكسر الراء وتشديد الياء كما هو الرواية ويجوز لغة فتح الراء وجعل الري مريئا مع أنه معنى من المعاني تنزيلا له منزلة المحسوس ويجوز أن تكون رأى علمية وجملة يخرج من أظفاري مفعولها الثاني وأما على كونها بصرية فالجملة حالية (ثم أعطيت فضلي) أي الذي فضل مني (يعني عمر) من كلام الراوي وإنما فهم ذلك من (١٥٦) اشارته صلى الله عليه وسلم لعمر وكان حاضرا (قالوا) أي الصحابة لما أولته بتشديد الواو أي فسرته قال العلم بالرفع خبر مبتدا محذوف أي المؤول به العلم أو منصوب على نزع الخافض أي أولته بالعلم لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع بهما (يعرضون علي) بالبناء للمجهول وعليهم قمص بضم القاف والميم جمع قميص منها ما يبلغ الثدي بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وشد التحتية بصيغة الجمع وروي بفتح المثلثة وسكون الدال وتخفيف التحتية مفردا أي منها ما هو قصير جدا بحيث لا يصل الا الى الصدر ومنها ما يبلغ دون ذلك أي يكون أطول منه بقليل فيكون أدون أي أقرب لجهة السفل من هذا ويحتمل انه أقصر من هذا لانه لم يبلغ ما بلغه (يجره) أي لطوله قالوا أي الصحابة ما أولته أي فسرته وفي رواية ما أولت يا رسول الله قال الدين بالرفع والنصب على نحو ما تقدم في العلم لان القميص يستر صاحبه في الدنيا والدين يستره في الآخرة ويحجبه عن كل مكروه وفي هذا بيان فضيلة عمر والمراد أنه أكمل من غيره في الدين كما لا ينسى فلا ينافي أن أبا بكر أفضل (اذا اقترب الزمان) أي قرب زمن الساعة بدليل رواية اذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وذلك عند انقطاع العلم وموت العلماء فجعله الله جابرا وقيل المراد باقتراب الزمان اعتداله بأن يستوي الليل والنهار وذلك وقت الربيع لاعتدال الامزجة فيه غالبا (ورؤيا المؤمن جزء) قد علمت أن هذا على

فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي يعني عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم ۞ عن أبي سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين ۞ عن أبي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ

Digitized by Google

سبيل التشبيه (من تحلم) بتشديد اللام أى كلف نفسه بحلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام وضمها أى منام بأن ادعى انه رأى فى المنام شيأ كذبا (كلف) بالبناء للمجهول أى كلفه الله يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين أى يربطهما من الطرفين ولن يفعل أى ولن يقدر على الفعل أبدا وهذا كناية عن طول عذابه لكونه كذب على الله بادعائه أنه أراه مالم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين (ومن (١٥٧) استمع) أى استرق السمع بأن صغى الى حديث قوم

من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ ۞ عن أبى قتادة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره ۞ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية ۞ عن أبى هريرة عن النبى

سرا والحال أنهم لهذا السامع كارهون أى أنهم يكرهون اطلاعه على حديثهم صب بالبناء للمجهول فى أذنيه الآنك بالمد وضم النون أى الرصاص المذاب (ومن صور صورة) أى صورة حيوان بدليل قوله أن ينفخ فيها أى الروح وليس بنافخ أى لا يقدر على النفخ فيطول عذابه ان كان مؤمنا ويخلد فى النار ان كان كافرا (الرؤيا الحسنة) أى المفرحة من الله لانه يفرحه بها وأما السيئة فانها من الشيطان لانه يحزنه بها (فلا يحدث به الا من يحب) أى لان الحبيب اذا عرف خبرا قاله وإن شذ سكت بخلاف غيره فانه يعبرها له بغير ما يحب والرؤيا الأول معبر (وليتفل) بضم الفاء وكسرها أى يبصق على يساره ثلاثا إرغاما للشيطان الذى خيل له فى هذه الرؤيا ما يحزنه فانه يكون جالسا جهة اليسار التى هى جهة القلب الذى يوسوس فيه (فانها لا تضره) وفى نسخة لن تضره وذلك لأن الرؤيا كالجناحى طائر فاذا لم تقص لم تقع واذا قصت وقعت (من أميره) المراد به السلطان فانه تجب طاعته ولو فاسقا لانه لا يعزل بالفسق خوفا من وقوع الفتن عند عزله فقوله شيأ يكرهه أى من أمر الدين (من فارق الجماعة) أى جماعة الاسلام بالخروج عن طاعة الامام والشبر كناية عن الزمن اليسير وقوله الا مات بزيادة إلا وميتة بكسر الميم بيان لهيئة الموت أى كميتة جاهلية فى الاثم والمراد أنه

يموت عاصيا لا كافرا فهو محمول على التنفير من الخروج عن طاعة الامام ولو عاصيا مالم يقع منه كفر صريح (يتقارب الزمان) أى تنقص البركة منه وقد ورد لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة (وينقص العمل) أى لنقص الدين وفى رواية العلم (ويلقى) بضم التحتية وفتح القاف أى يوضع الشح أى البخل والحرص فى القلوب بكثرة حتى يبخل العالم بعلمه والمفتى بفتواه والصانع بصنعته عن تعليمها للغير والغنى بماله حتى يهلك الفقير ويرحم الله القائل

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا * (١٥٨) فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه ارغاما الى غير حامد

فيا كله عفوا وأنت رهين

(وتظهر الفتن) أى يشتد ظهورها وهى الميل عن الحق (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم ولما التبس معناه قالوا يا رسول الله أيم بفتح الهمزة وتشديد التحتية وسكونها مخففة وفتح الميم وحذف الالف بعدها تخفيفا وروى بإثباتها أى أى شئ هو قال القتل القتل بالتكرار على سبيل التهويل أى هو القتل (عن الخير) أى عن أفعال البر التى توصل الى الخير العظيم (وكنت أسأله عن الشر) أى عن الفتنة وفشوها لأعرف ما ينبغى أن يفعل فيها فان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقد روى عنه أنه قال لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ولذا سأله عمر عن الفتنة كما فى الصحيحين (وفيه دخن) بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة أى ليس الخير المذكور خالصا بل مشوبا بكدرة كدخان النار ونقل عن القاضى عياض أن المراد بالشر الاول الفتن التى وقعت بعد قتل سيدنا عثمان بن عفان بين سيدنا على وسيدنا معاوية وكان قتله منشأ هاو بالخير الذى بعده ما وقع فى خلافة عمر ابن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء الذين فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور وهم القوم الذين يهدون أى يدلون الناس بغير هدى بفتح

صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيم هو قال القتل القتل ۞ عن حذيفة بن اليمان قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير

الهاء وسكون الدال المهملة أى استهداء ودليل وفى رواية بغير هدى بالاضافة أى بغير سنتى وطريقتى فعنى تعرف منهم وتنكر تعرف الخبر تارة ممن قام بالحق وتنكر الشر ممن قام ضده (دعاة) بضم أوله جمع داع كقضاة جمع قاض أى جماعة يدعون الناس الى الضلال ومآل الضلال دخول جهنم فكأنهم واقفون على أبوابها وهو اشارة الى الفرق الضالة كالمعتزلة وغيرهم وقد اشتدت الفتنة منهم فى زمن المأمون حيث قالوا بخلق القرآن وحصل للائمة من تلك الفتنة ما حصل (من جلدتنا) (١٥٩) بكسر الجيم أى من أنفسنا وعشيرتنا ومنسوبون الينا لكونهم من العرب بدليل قوله ويتكلمون بألسنتنا (جماعة المسلمين) المراد بهم من كانوا على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أهل السنة والمراد بامامهم السلطان الاعظم (ولو أن تعض) بفتح الفوقية والعين المهملة وشد الضاد المعجمة كناية عن شدة المشقة التى تعتريه عند اعتزاله لهم فان القابض على دينه فى وقت الفتن كالقابض على الجمر والمراد لزوم الاعتزال كقوله فى التوصية على السنة عضوا عليها بالنواجذ أى الزموها (اذا أنزل الله بقوم) أى عصاة عذابا أى عقابا فى الدنيا على سوء أعمالهم أصاب العذاب من كان فيهم أى من الصالحين لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفى هذا تحذير عظيم لمن سكت عن النهى عن المنكر فكيف عن داهن فكيف عن أعان نسأل الله السلامة من موجبات الخذلان وفى الحديث ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب (ثم بعثوا) أى يوم القيامة على حسب أعمالهم فينجو الصالح ويعذب الطالح فيكون العذاب فى الدنيا طهرة للصالح ونقمة على الفاسق (من أسلم) أى من القبيلة المسماة أسلم بفتح الهمزة واللام واسم ذلك الرجل هند بن أسماء (أذن) بفتح الهمزة وتشديد الذال المعجمة أمر أى نادى فى قومك أو فى الناس شك من

من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ۞ عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على حسب أعمالهم ۞ عن سلمة بن الاكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم أذن فى قومك أو فى الناس يوم عاشوراء أن من أكل

الراوى و يوم عاشوراء ظرف لقوله أذن أى أعلم الناس فى يوم عاشوراء أن بفتح الهمزة أى بأن
من أكل فى أول النهار فليتم بضم التحتية أى يمسك عن الاكل بقية يومه احتراما لليوم ومن لم
يكن أكل فليصم أى فليتموا الصيام وأخذ بعض الائمة من هذا أن نية النفل تصح نهارا
والحاصل أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة و رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء لكونه
يوما نجى الله فيه موسى قال نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه (يجاء بنوح) بضم
التحتية وفتح الجيم أى تجيء به الملائكة الموكلون بمجيء الخلائق ومثل نوح غيره من الانبياء
وانما خص بالذكر لكونه أول نبى أرسل الى الكفار (١٦٠) (فيقال) أى فيقول الله له هل
بلغت رسالتى الى قومك فيقول نعم
بلغتها يارب فتسئل أمته بالبناء للمجهول
فتنكر ذلك (فيقال) وفى رواية فيقول
أى الله لنوح اظهار العدل والافهو
أعلم بحال الجميع (فيجاء) وفى رواية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون أى بأنه بلغ وروى أن أمة
نوح تقول عند ذلك كيف أنتم تلك
الشهادة مع تأخرهم عنا فيقول الله
لهذه الامة من أين أنتكم تلك الشهادة
فيقولون من كتابك الذى أنزلته على
نبينا سيد المرسلين فاتنا علمنا منه أن
هؤلاء كانوا مكذبين (قال) أى فى تفسير
وسطا (ويكون الرسول عليكم شهيدا)
عطف على تكونوا ولما كان الشهيد كالرقيب أتى بكلمة الاستعلاء وشهادة الرسول تزكية
لامته لتتم شهادتهم على الامم السابقة (مفاتيح الغيب) جمع مفتاح وفى نسخة مفاتح بغير ياء جمع
مفتح كمنه مقصود ومن الاول وهو فى الاصل ما يفتح به المغلق فشبه العلم بهذه الاشياء بالمفاتيح
بجامع ان كلا يوصل فكما أن المفاتيح يتوصل بها الى ما فى المخازن كذلك العلم بهذه الاشياء
يتوصل به الى معرفة كنه حقيقتها (ما تغيض الارحام) بفتح الفوقية وكسر الغين المعجمة أى
ما تنقص الارحام وما تزداد فان ما فى الرحم يحتمل أن يكون واحدا وأن يكون متعددا ويحتمل
أن يكون تام الخلقة أو ناقصها ويحتمل أن يكون ذكرا أو أنثى وعلم ذلك كله مختص بالله

فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم ۞ عن
أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيامة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فتسئل أمته هل
بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك
فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا
قال عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ۞ عن ابن عمر عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا
الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد

ولا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى (ما في غد) المراد به الزمن الذى بعد الزمن الحاضر (المطر) فاعل يأتى وأحد فاعل يعلم والا الله بدل من أحد (متى تقوم الساعة) أى القيامة والمراد أنه لا يعلم هذه الخمس وغيرها من المغيبات علما ذاتيا الا الله فلا ينافى أن الله قد أطلع بعض أصفيائه على بعضها بل ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع المغيبات التى يليق علمها بالبشر لا فرق بين هذه الخمس وغيرها فالعدد لا مفهوم له (أنا عند ظن عبدى بى) أى فان ظن خيرا وعفوا عنه فله ذلك وان ظن معاقبته فله ذلك وظاهره يقتضى أنه ينبغى ترجيح جانب الرجاء على الخوف مطلقا وقيده بعضهم بحال الاحتضار وأما فى حال الصحة فينبغى تقديم الخوف لاجل الاجتهاد فى العمل وعليه قول الامام الدردير وغلب الخوف على الرجاء * وسر لولاه بلا التناء قال الامام الشعرانى أنا دائما مقدم الرجاء وذلك لانه كلما خرج منى نفس أجزم بانه لا يعود فأنا دائما فى الاحتضار اه وهذا شأن الخواص والمقصود أن الانسان يظن الخير مع الاجتهاد فى العبادة وأما الظن مع الاصرار على المعاصى فهو محض جهل لا ينفع (وأنا معه) هذه معية معونة ورعاية وتوفيق (فان ذكرنى فى نفسه) أى فى سره وخلوته ذكرته فى نفسى أى أعطيته ثوابا لا يطلع عليه أحد من

إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ۞ عن على بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة

۞ ١١ - مختصر ۞ العالمين فقوله فى نفسى مذكور للمشاكلة اللفظية وقد عرفت المراد منه (فى ملا) بفتح الميم واللام وبالهمز أى جماعة من الناس (خير منهم) وفى رواية منه أى من ذلك الملا وهم الملائكة المقربون فانهم أفضل من البشر ما عدا الانبياء ويحتمل أن المراد بالملا الذى هو خير ما يشمل الانبياء والشهداء (وان تقرب الى) وفى رواية منى (شبرا تقربت اليه) وفى رواية تقربت منه ذراعا والمراد وان تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة عظيمة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى

ثوابه وان أتى بالطاعة على التأني أتيته بالثواب على السرعة فالتقرب بدوالهرولة في جانب الحق تعالى مذكوران على سبيل المشاكلة اللفظية فقط (طرقه) بفتح الطاء المهملة والراء أي أتاه ليلا فقوله ليلة تأكيد أو أنه جرده عن بعض معناه وأراد به مطلق الاتيان فليلة تأسيس وفاطمة بالنصب عطف على الضمير في طرقه (١٦٢) (فقال لهم) أي لعلي وفاطمة ومن معهما أو الجمع للتعظيم (ألا) بالتخفيف أداة عرض (تصلون) أي تتهجدون (بيد الله) أي قدرته فاذا شاء أن يبعثنا أي يوقظنا للصلاة بعثنا أي أيقظنا (ولم يرجع الحي) بفتح أوله وكسر ثالثه من رجع المتعدى أي لم يجب بشئ (يضرب فخذه) بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وتسكن ما بين الساق والورك مؤنثة وجمعها الفاذ أي فعل ذلك تعجبا من رده عليه (أكثر شئ جدلا) معناه أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ فجدلا تمييز وذكر الآية اشارة الى أنه ينبغي متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة لانه جعل جوابه من باب الجدل ومع كون علي أجاب بهذا الجواب اعتذارا عن عدم القيام لا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة (اذا أحب عبدا الخ) اعلم أن محبة الله للعبد ارادة الخير له ومحبة جبريل وباقي الملائكة استغفارهم له وميلهم واشتياقهم اليه بسبب كونه مطيعا لله ومعنى وضع القبول له في أهل الارض أن يشرب في قلوبهم حبه والميل اليه ومن هنا يعلم أن محبة الناس للعلماء والاصفياء ناشئة عن محبة الله لهم كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي يحبهم ويحببهم للناس فقوله نادى جبريل بالنصب على المفعولية أي قال له ان الله بكسر الهمزة وفيه التفات والا فمقتضى الظاهر أن

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال لهم ألا تصلون قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع الي شيأ ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الارض ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى

يقول انى أحب فلانا (يقول الله) أى الكرام الكاتبين (تبارك) أى تقدس وتعالى أى ارتفع عن كل مالا يليق به (اذا أراد عبدى) أى هم بمعنى قصد بدون عزم فان العزم لقربه من الفعل يكتب فقوله حتى يعملها أى أو يعزم عليها (١٦٣) والحاصل أن المراتب خمس الاولى الهاجس وهو مايلقى فى النفس والثانية الخاطر وهو مايجول فيها بعد القائه والثالثة حديث النفس وهو التردد هل يفعل أولا والرابعة الهم وهو قصد الفعل والخامسة العزم أى الجزم والثلاثة الاول لا يتعلق بها ثواب ولا مؤاخذة وأما الهم فلا مؤاخذة به ويوجب الثواب وأما العزم فيتعلق به كل من المؤاخذة والثواب وانما تعرف الملائكة العزم أو الهم بعلامة يجعلها الله لهم كريح طيبة للحسنة وخبيثة للسيئة (فاكتبوها بمثلها) أى بدون مضاعفة (وان تركها من أجلى) أى خوفا منى وأما ان تركها كسلا فلا يكتب له ولا عليه شئ (الى سبعمائة) أى بحسب الاخلاص فربما زاد عن ذلك بأضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء (أنا عند ظن عبدى بى) قال العلامة السجاعى هذا الحديث يوجد فى نسخ المتن وكتب عليه المصنف رحمه الله وقد تقدم معناه (لبيك ربنا) أى اجابة لك بعد اجابة فنصبه على المصدر والعامل فيه محذوف يقدر من معناه أى أجيب ولا يستعمل الا على لفظ التثنية المراد به التكثير وكذا سعديك أى إسعادا لك بعد اسعاد والمراد اجابة بعد اجابة فهو تأكيد لما قبله ولذا لا يستعمل الا بعده وقال المبرد اللهم لبيك وسعديك معناه اللهم ملازمة لامرك ومساعدة لاوليائك ومتابعة على طاعتك (والخير كله فى يديك) خص الخير رعاية للادب والا فخزائن الخير والشر بيد

الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة ۞ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا

الله أي قدرته فالمراد باليدين هنا القدرة والارادة (فيقول أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة أي أنزل عليكم رضواني والمراد حصول جميع أنواع الرضوان * وبحصل تمام ذلك بالنظر الى وجه الله الكريم المنان * ولا يخفى ما في الاتيان (١٦٤) بهذا الحديث آخر كتابه من حسن الختام * المشعر ببلوغ المنى والامانى بدار السلام * أسأل الله أن يختم لنا بخاتمة السعادة * ويمتعنا بالحسنى وزياده * بجاه سيد الاولين والآخرين * وصاحبه سيدنا عمران بن حصين وسائر الصحابة أجمعين * وقد تم ما وفقنا الله لايراده * وله الحمد والشكر على تتميم مراده * في ليلة القدر السابعة والعشرين من رمضان * سنة ثلثمائة وألف من هجرة سيد ولد عدنان * جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته * وواصل أفضل الصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه وعترته * مالاح بدر التمام * وفاح مسك الختام * آمين

مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ﴿ تم الكتاب بحمد الله مولانا ﴾

﴿ ولما اطلع على هذا الشرح أستاذنا العلامة السيد عبد الهادي نجا الابياري قال ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حمدا لمن نض (١) أبهة من نضره ممن سمع الحديث الشريف فوعاه وفضل من فض ختام معجم لفظه الوجيز وفصل معناه وأحسن مآب من أناب وأخلص في تبليغه اليه وتحدث بمتواتر إفضاله جل شأنه عليه وصلاة وسلاما على من جمع المعاني الطويلة الطائلة في اللفظ الوجيز المختصر وقع بقواطع بواهر حجه كل من شاقه وجفروان فكر وقدر وفخر سيدنا محمد الذي اشتهر فضله على العالمين وتواتر وعلى اله وصحبه الذين تزاهى زهر عزهم به وتزاهر (وبعد) فقد سرحت نظري في هذا الشرح اللطيف والتعليق الشفيف الشريف فوجدته روضا وريفا وريقا دانى الثمرات شهى اللذات أنيق رشيقا جمع مع وجازة لفظه جزيل المعاني فأطربت نغمات عبارته كل معان ولا طرب الاغاني تقتطف من أكمام حدائق دقائقه باكورة الفوائد وترتشف من ثغور رقائق تلخيصاته رشفات المحامد ببراعة عبارة مفصحة عن جميل الاجادة وبداعة سلاسة مؤذنة

(١) أي أظهر

Digitized by Google

بجميل الوجادة تنبئنا أن لمؤلفه الثبت الذى صح الفضل حديثه المرفوع وصرح بان ندى بنان بيانه ليس بمقطوع ولا ممنوع ولا غروفهو الجيد المجيد البارع الاريب الشيخ عبد المجيد وقد قلت لجنابه لما أطلعنى على ذلك المؤلف الجليل طبعا الجميل ترصيفا وترصيعا ووضعا

قد جال فكرى فى مؤلفك الذى * شربت به الأفكار صرف الجهبذه
فرأيته كالروض باكره الندى * ماشامه ذو الفضل الا احبذه
وان امرؤ قد شانه لشناءة * منه فذلك من فضول الشعبذه

فالله تعالى ينفع به الناس ويذكر به الناس بجاه خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (كتبه الفقير عبد الهادى نجا الابيارى)

(وقال أستاذنا الفهامة الشيخ محمد البسيونى البيبانى يؤرخ عام تأليفه وطبعه الاول)

(بسم الله الرحمن الرحيم) جمع نهاية الحمد لله بدء أحسن الحديث حمده لانحصى ثناء عليه وغاية الامانى أزكى صلاة وأتم سلام لصفوته لديه وآله وصحبه وعترته وحزبه (أما بعد) فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وكمالا فليس بعد كتاب الله الا سنة رسوله فكل نهاية مطلب الاريب وغاية سوله وما فى شرف صحيح الامام البخارى ارتياب ولا فى بلوغه من العلا الغاية القصوى لذوى الالباب وما اختصر منه كجمع النهاية للهمام ابن أبى جمرة ملحق به منزل منزلته فى حسبه ونسبه حائز قصب السبق فيما لم يسبق اليه جدير بان يعض بالنواجذ عليه كتاب شريف قدره منيف ان شئت فقل الروض النضير أو البدر المنير وان شئت فقل جنة عاليه قطوفها دانيه غيره مستعذب الورود حقيق بان يكتب بماء العيون على صفحات الخدود هذا فى حد ذاته وحيدا وحسن صفاته فريدا فكيف اذا لبس ثياب زينته وتحلى وطرز باطراز الذهب أو أغلى وعلينا مثل البدر بل الشمس تجلى ألا وهو شرح شرح صدورا لافاضل للمولى الأمثل الفاضل الحبر الكامل خير مجيد الاستاذ الشرنوبى عبد المجيد شرح الله صدره كما شرح وملأه سرورا كما ملأ السنة الغراء بالسرور والفرح ونهاية ما يقال إن جمع

النهايه نال بهذا الطراز بدء الخير وغايه وقد أرخت الشرح وطبعه ببيت نصفه الاول للاولى والثانى للثانى جعلته مطلعا لما ترى من المبانى فقلت وأوجزت

دام بشر لشرح جمع النهايه ١٣٠٠ه طبعه الحسن لاح بدء وغايه ١٣٠٢ه
كم لعبد المجيد من نفحات غاية السوى ومنه بدايه
شرح الصدر بالحديث وحلى جيد دهر عقدا بأية آيه
لمحات ان شئت أو نفثات سحرها البابلى صح روايه
ما عجيب إتيانه بعجيب هو أهل التقى وأهل الدرايه
قبل الله منه تلك المعانى ووقاه كما يشاء وقايه
وجزاه الاله خير جزاء اذ رأى سنة بعين العنايه

﴿ وقال من اغترف من بحر العلم الراوى العلامة الشيخ ابراهيم راضى الشرقاوى ﴾

طاب الحديث فوجه نحوه السمعا تروى لنا خبرا عن جيرة المسعى
فهم على مشرق الدنيا ومغربها ولاهم الحسن واختاروا الجفا طبعا
غيد بأرواح أرباب الهوى لعبوا فكل روح على أعتابهم صرعى
تحجبوا بلحاظ كم رمت مهجتها بأسهم صدعت أحشاء ناصدعا
كأنما الحب ربانى ليجعلنى مرمى ظبا اللحظ حتى لم أطق دفعا
ياوجد حسبك منى ما بليت به جعلت قلبى لغزلان النقا مرعى
عقيق دمعى عليهم كم تكفكفه عينى ولولا الهوى ما كفكفت دمعا
إنى لأشرح آثار الغرام عسى بها النسيم الى وادى اللوى يسعى
لم أنس أيام أنس بالمنى سلفت وحبل وصلى لا أخشى له قطعا
ضن الزمان بها من لى بعودتها فانى ضقت من فرط الجفا ذرعا
يالائمى فى غرامى لو بليت به رأيت لومك فى شرع الهوى بدعا
تظن وجدى ضعيفا بعد ما شهدت به صحاح أسانيد الهوى جمعا
أشكو الى الله أشجانى يخلصنى منها بجاه نبى أظهر الشرعا
محمد المصطفى خير الخلائق من يوم القيامة فى فصل القضا يدعى

Digitized by Google

روح الكمالات من آثار حكمته ... بها صدو والبرايا تزدهى وسعا
أحيت أحاديثه أرواح أمته ... وعرف عنبرها عم الورى ضوعا
قد وفق الله سادات الانام الى ... تدوينها فتعالى شأنها رفعا
حسب البخارى فضلا أن دينه ... جمع الصحاح فيا لله ما أوعى
وهاك مختصرا منه اعتلى رتبا ... والاصل من طبعه أن يرفع الفرعا
جمع النهاية سماه مؤلفه ... فكان للخير بدأ غاية نفعا
وهاك شرحا لطيف الحجم نمقه ... عبد المجيد عليه فازدهى لمعا
هو المجيد وفى العصر الوحيد ومن ... يعنو لرفعته وجه العلا طوعا
أثنت على قدره السامى معارفه ... والحزم ألبسه من عزه درعا
له المعانى لقد ألقت أزمتها ... تسعى لخدمته ماشاء أن تسعى
سل البلاغة عنه كم يقلدها ... قلائد الدر إن نظما وإن سجعا
يا من تباهى به العصر الجديد ومن ... آياته تدهش الالباب والسمعا
يا أيها المرتضى العظمى مراتبه ... ومن له لم نجد فى فضله شفعا
خدمت سنة طه حق خدمتها ... يا حبذا الخدمة الغراء والمسعى
ألبستها حلة الطبع الجميل كما ... شرحتها خير شرح محكما صنعا
فلاح نور قبول الله أرخه ١٣٠٢ يزهو رقيق حديث المصطفى طبعا

وقال مؤلفه يؤرخ هذه الطبعة البهية

تم شرحى طبعا بأنوار طه ... فازدهى بالجمال حسنا وباهى
وغدا روضة المعارف يزهو ... بأحاديث سيد لا يضاهى
فأدر ذكر من أحب وكرر ... فصفات الحبيب لا تتناهى
وأحاديثه شفاء قلوب ... وبها تبلغ النفوس مناها
فاقتطف من ثمارها وتفكه ... واجتل الفضل من بهى سناها
وانظر الشرح واشرح الصدر منه ... إنه فى بهائه قد تناهى
ولنور به زها قلت أرخ ... تم شرحى طبعا بأنوار طه

سنة ١٣١٤ ... ٤٤٠ ٥١٨ ٨٢ ... ٢٧٤

﴿ اعلان بمؤلفات الشارح لمن يريدها من الاخوان ﴾

﴿ بيان ما طبع منها ﴾

١ كتاب شرح الاربعين النوويه في الاحاديث الصحيحة النبويه مع ضبط المتن بالقلم صيانة من اللحن في حديث سيد العرب والعجم

١ ديوان خطب لطيف على شكل ظريف مربع السجعات وكل رابعة من سجعاته آية من الآيات البينات مضبوط المباني محلى الهوامش ببيان المعاني

١ كتاب شرح تائية السلوك الى ملك الملوك وفي خلاله تسمية الاستاذ البوصيري

١ كتاب شرح حكم ابن عطاء الله السكندري على هامش ما قبله وهما في التصوف

١ كتاب تحفة العصر الجديد ونخبة الادب المفيد الجامع مع صغر حجمه من علم الادب أسماه كما يدل اسمه على مسماه بضبط جيد وشرح مفيد

١ كتاب تقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني مع ضبطها بالقلم

١ كتاب الكواكب الدرية على متن العزية مع ضبطه لتتميم المزية

١ كتاب المحاسن البهية على متن العشماوية مع ضبطه رجاء دعوة مرضية

وهذه الثلاثة في مجلد واحد

٨ ﴿ وبيان ما سيطبع منها ان شاء الله تعالى ﴾

١ كتاب العطر الشذى على مختصر شمائل الترمذي مع ضبط المتن بالقلم

١ كتاب مختصر الصحيح والحسن من الجامع الصغير المحتوي على ثلاثة آلاف من حديث البشير النذير وهو مضبوط ومشروح وعليه أنوار المحاسن تلوح

١ كتاب مناهج السعادات على دلائل الخيرات مع ضبطها بالقلم

١ كتاب ارشاد السالك على ألفية ابن مالك مع ضبطها تسهيل المسالك

١ كتاب مناهج التسهيل على متن سيدي خليل مع ضبطه الذي يشفي الغليل

١ كتاب مناهج التيسير على مجموع العلامة الامير مع ضبطه بغاية التحرير

١٤

﴿ تنبيـــه ﴾

﴿ لا يجوز لاحد طبع هذه الكتب الا باذن مؤلفها حفظه الله ﴾

Digitized by Google

Digitized by Google

Library of

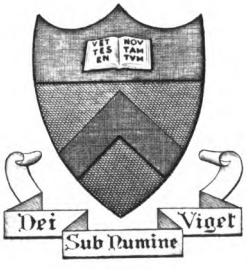

Princeton University.

Digitized by Google

Princeton University Library
32101 076410784

RECAP

Digitized by Google